دين
د. خالد النجار
الديانة السوداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الديانة السوداء

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام وجعلنا من أتباع النبي العدنان نبينا محمد خاتم الأنبياء للأنام. والحمد الله الذي أكمل لنا الدين وزينا بشريعة محمد خاتم النبيين.

أما بعد

فإن مشروع ما يُسمَّى بالديانة الإبراهيميَّة وهو مشروعٌ سياسيٌّ مغلَّف في مراحلِه الأولى بصبغة ثقافية واجتماعيَّة، وهو معتمَدٌ من قِبَلِ مؤسساتٍ دوليَّة ويحظى برعاية فائقة من قبل دوائر القرار في عددٍ من الدول النافذة.

يهدف هذا المشروع في ظاهره إلى تعزيز قيم السلام والتسامح ونبذِ العنف والتطرُّف، ولكنه يهدف فيما يهدفُ في جوهره إلى دمج الكيان الصهيوني اجتماعياً وثقافياً في المجتمعات والشعوب العربيَّة والإسلاميَّة على أنْ ينتهي ذلك إلى تمكينه وتمكين القيم الغربيَّة من الهيمنة الاجتماعيَّة والقيميَّة والثقافيَّة المُفضية بطبيعة الحال إلى الهيمنةِ السياسيَّة والاقتصاديَّة.

إن «الديانة الإبراهيميّة» فكرةٌ قائمَةٌ على الحُكمِ بنجاةِ وخلاصِ أتباع الأديان الثلاثة –الإسلام واليهوديّة والنصرانية– في الآخرة بعد البعثة المُحَمَّديّة، وما يستتبع ذلك من خطوات إجرائية للتقريب بينها وتحييد ما يضادُّ ذلك.

والإبراهيميّة بهذا التعريف تستلزم بجميع صورها الطعَّنَ في عالميّة الرِّسالة المُحَمَّديّة، ونفي نسخ شريعته لشرائع التَّوراة والإنجيل، كما تقتضي صوابيّة التعَّبد بأيٍّ من الأديان الثلاثة بعد البعثة المُحَمَّديّة.

وخلاصةُ ما يُراد إنجازه من هذا المشروع قبل الوصول إلى الغايات والأهداف من تدشينه هو ما يُعبَّرُ عنه بصهرِ الدياناتِ الثلاث في دينٍ واحد، وذلك بأنْ تُلغى الديانات الثلاث ويكون المُعتمَد لأصحاب هذه الديانات ديناً واحداً جديداً يحمل اسم «الدين الإبراهيمي»

وتكون أركانُ هذا الدينِ الجديد هو القيمَ المشتركة والعقائدَ المشتركة والمقدَّساتِ المشتركة بين هذه الديانات على أن يتمَّ إلغاءُ القيمِ والعقائدِ والمقدَّساتِ المُختَلف عليها بين الديانات الثلاث.

وقد حاولت في هذا العمل كشفِ اللثّامِ عن ضالّةِ الإبراهيميّة بشقَّيها الدّينيّ والسّياسيّ، وبيانِ وجوهِ مكر دعاتِها في استدراجِهم لعوامّ المسلمين، وإيضاحِ غَوائلِهم في تلبيسِهم وخداعِهم، وإبرازِ فضائحِهم وقبائحِهم، بما يفُي إلى هَتكِ أسَتارهِم وكَشفِ غَورِ عَوارهِم، ذبّا عن الحقّ المبينّ وإقامةً لحجّة الدّين وقطعًا لدابرِ الحداثيّين والمطبعّين.

ولقد استفدت كثيرا جدا من كتب نبراسة في هذا الموضوع واقتبست منها كثيرا، منها:

- «الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات» للدكتور: إسماعيل علي محمد. حيث يقول في مقدمة كتابة:

"فإن الصراع بين الحق والباطل قديمٌ مستمر، إلى أن يأذن الله بنهاية الدنيا، ولن يكُفّ أهلُ الباطل عن محاولاتهم ومخطَّطاتِهم الراميةِ إلى اجتثاث الحق، أو النيلِ منه ومنِ ذويه، وفي المقابل لن يُفرّط أهل الحق في التمسك به، والدفاعِ عنه، بكل ما يستطيعون.

وكانت الحربُ الفكريةُ –ولا زالت– أقسى ميادينِ ذلك الصراعِ الأزليّ، وكان التمويهُ والتدليسُ، وخَلْطُ الحقِّ بالباطل، وإلباسُ الباطلِ ثوبَ الحقّ، منِ أسوأ وأضرِّ مجالات هذه الحربِ الفكريةِ المتجددة.

وفي هذا العصر أطلّت علينا دعوةٌ من الغرب، معسولةُ اللفظِ، ناعمةُ الملمس، تحوي في باطنها السُّمَّ الزُّعاف، والموتَ الزؤام، أُطلقِ عليها «الإبراهيمية».

وجدير بالذكر أن اختيار الغربيين للمصطلحات التي يضعونها عنوانا لدعواته المشبوهةِ إنما يكون مدروسًا بعنايةٍ كبيرة، ومنها مصطلح «الإبراهيمية» الذي يتّسِم بالبريق، والإغـراءِ الكامن في استغلال الاسمِ النبويّ الكريم، ورمزيةِ ومكانةِ أبي الأنبياء إبراهيمَ ، والخداعِ المتَسترِّ بالحديث عما يُسمّونه «المشترَكَ الإبراهيميّ»، الذي يُوارِي حقيقةَ المشروعاتِ والتوجّهاتِ الخطيرةِ المدَمِّرة!!

وقد صدَّره لنا الغرب، وأذاعه؛ لمآربه الخطيرة دينيًّا وسياسيًّا، مثلَما صدّر لنا منِ قبلُ دعواتٍ أخرى هدامةً، كالعلمانية والقومية، وغيرِهما".

وأيضا من الكتب التي استفدت واقتبست منها كتاب:

- «إبراهيم عليه السلام ينقض الديانة الإبراهيمية» للأستاذ: محمد عطوان الذي قال في مقدمة كتابه:

"الحمد لله أن جعلنا مسلمين، والسلام على من سمانا المسلمين، والسلام على من اتخذه الله خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا وبعد:

إنها حياتان إما حياة النبيين أو حياة الشياطين، والشياطين الظاهرة اليوم أرادت للبشرية الحياة الثانية، والطريق إليها بأساليب كثيرة منها تأويل الآيات بما يناسب الشبهات والشهوات، وطمس معالم القدوات بكلمات لطاف حسان يكمن بين حروفها سم ثعبان، وها هي الديانة المزعومة لفصل الملة المحمدية عن الابراهيمية من أهم جهودهم في هذه الحلبة لتوديع حياة الأنبياء كوكب الأرض، وأما طريقي فقد أردت أن يكون الكتاب ردا عليهم بالنقض والإبادة علما ودعوة وفكرا وأدبا ويا ليتني أستطيع الزيادة.

والكتاب الثالث:

- «الإبراهيميّة» التّاريخُ الدِّيني والتوَّظيف، وردّ شبهاتِ دُعاتِها عن عالمية الرّسالة المُحَمَّدِيةّ. للأستاذ: فاتح الأحمد الذي قال في مقدمة كتابه ملخصا موضوع «الإبراهيمية»:

"الإبراهيميّة" لها شِقَّان: دينيّ وآخرُ سياسيّ، وهي في شِقِّها الدّينيّ: فكرٌةٌ تقوم على الطعّن في عالميّةِ الرسِّالة المُحَمَّديّة ونسَخِها للشّائعِ السَّابقة، وقد تدُووِلت مؤخّراً في فضاءِ مشروعين فكريينّ:

أوّلُها: هو" المشروعُ الحداثيّ العربيّ" الهادف إلى اسْتِلابِ الثقّافة الإسلاميّة وتذويب ثوابتها، والاستعاضة عنها بمفاهيم الحضارة الغربيّة الحديثة.

وثانيها: "مشروعُ التّصوف الفلسفيّ" الّذي يتقاطع مع الإبراهيميّة الدّينيّة، ويتخذ هذا المشروع منحيين: منحى التأّويلِ الرمّزيّ لعذابِ النّار، أو انقلابه عُذوبَةً جَريًّا على ما نسب لابن عربي الحاتمي، ليؤولَ مصيرُ جميعِ الأمَمِ وفيهم اليهود والنّصارى، بل والملُحِدون للنَّعيمِ المقُيم.

والمنحى الثّاني: عقيدُةُ اتحّادِ الخالق بالمخلوق التّي افتراها «الحسين بن منصور الحلاج»، وتبعه عليها عددٌ من دعاة الإبراهيميّة الدّينيّة على رأسهم المستشرق الكاثوليّكيّ الفرنسيّ "لويس ماسينيون" في القرن المنصرم، وغيره من المنتسبين للإسلام.

وأمّا في شقّه السّياسيّ، فمشروعُ "الإبراهيميّة" أو "الاتّفّاقيّات الإبراهيميّة" **Abraham Accords** ": مشروع سياسيّ تطبيعيّ تأَمْلُ الولايات المتحّدة وحليَفَتهُا إسرائيلُ من خلال إملائِه على الدّولِ الإسلاميّة على المستوين الحكوميّ والّشعبيّ: إلِى تصفيةِ القضيّةِ الفلسطينيّة عبرَ عزل فلسطينَ عن محيطها الإسلاميّ، تمهيدًا لتهويدِ ما تبقَّى منها وتوطئةً لبناء هيكل سليمان –المزعوم– على أنقاض المسجد الأقصى المبارك.

وتعمل «الإبراهيمية السياسية» على توظيف مخرجات «الإبراهيميّة الدّينيّة» بقِسْمَيْها الحداثيّ والصّوفيّ الفلسفيّ في غيرها من أفكارٍ بالتمّكن لمنُظرّيها ودعاتِها في وسائلِ الإعلامِ ومنصّاتِ التوّاصل الاجتماعيّ، مع الإيعازِ بإقصاءِ كّلّ تيارٍ إسلاميٍّ يظهر ممانعةً لمشروعها "الصهيو–تطبيعي".

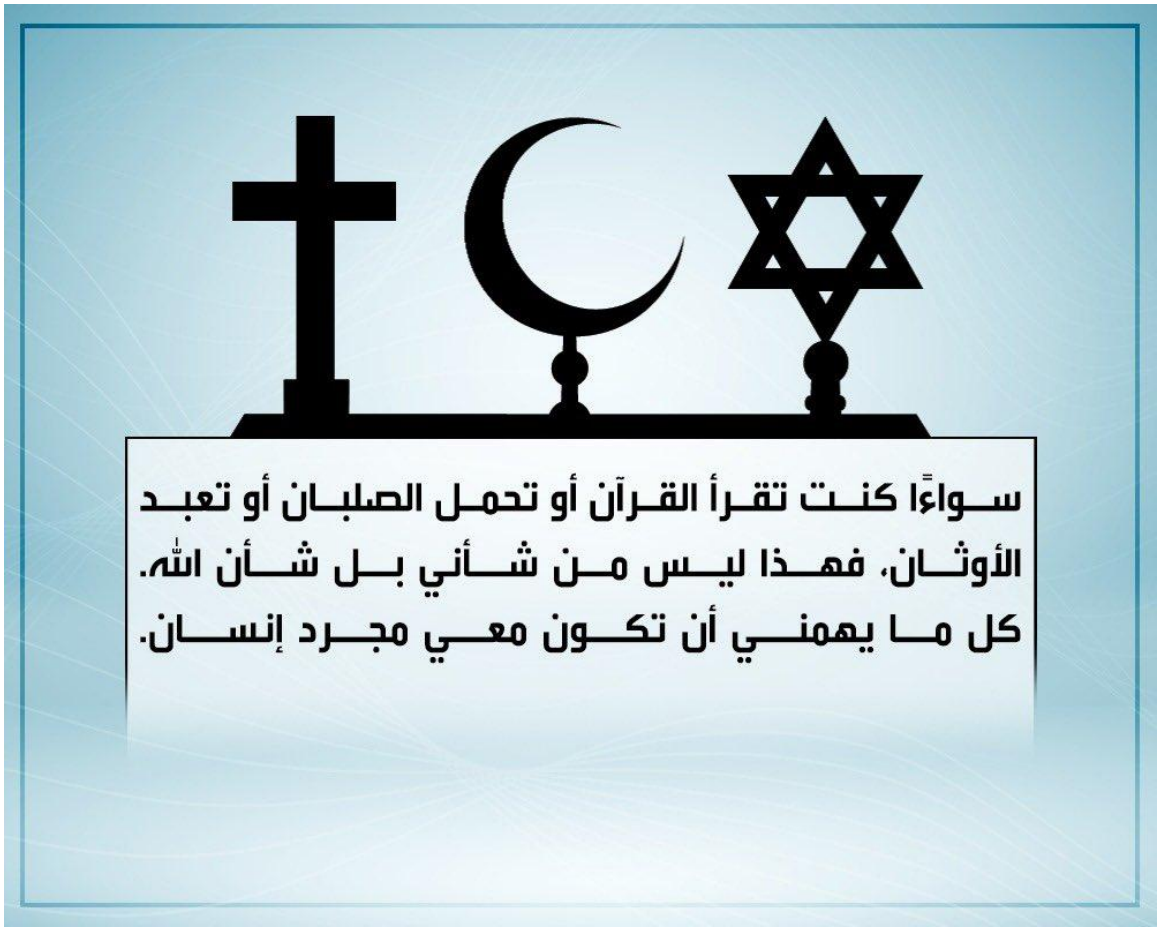

مصطلح «الإبراهيمية» نسبة إلى نبيّ الله إبراهيم، وقد أُطلِق على ما يُسمَّى بـ «الديانات الإبراهيمية»، ويُقصَد بها: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، من منطلق أنها جميعا تشترك في الإيمان بنبوة سيدنا إبراهيم –عليه السلام–، وتكريمِه والاعترافِ بعظيم مكانته، والاعتزاز بالانتسابِ إليه.

وَوَجهُ ارتباطِ هذا المشروع على المستوى السّياسيّ بإبراهيمَ –عليه السّلام– يرجع إلى انتساب أطرافِ النزّاع في فلسطين إليه، حيث ينتسُب المسلمون لنبيّهم محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وهو من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم، بينا ينتسب اليهود إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، كما ينتسب حلفاؤهم في الغرب المسيحيّ إلى المسيح بن

مريم، وهي من ذريّة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، على نبيّنا وعليهم جميعًا الصّلاة والسّلام.

ففي العهد القديم جاء في سفر التكوين: «وقال يَهْوَه لأَبْرَامَ: اذهبْ من أرْضِكَ وأَهلكَ وبَيتِ أبيكَ إلى الأرْض التي أُريكَ. وأنا أجعلُكَ أُمّةً عظيمةً وأُباركَكَ وأُعَظِّم اسمَكَ، فكُن بَرَكةً، وأُبارِك مُبَارِكيكَ، وأَلعَن لاعِنكَ، وتَتَبَارَك بكَ جميعُ عشائرِ الأرْض».

وفيه أيضا: «أَمّا أنا فهو ذا عَهدِي مِعكَ، وتكون أَبًا لجمهورٍ منِ الأُمُم، ولا يُدْعَى اسمُكَ بعدُ أَبْرَامَ؛ بل يكون اسْمُكَ إبراهيمَ، لأنِّي أُصَيّرُكَ أبًا لجمهور منِ الأمم. وأجعلكَ مُثْمِرًا جدًّا، وأُصَيِّرُكَ أُممًا، ومُلُوكٌ منكَ يَخرُجون»

ثم إن اليهود يَعدّون أنفسَهم أحفادَ إسحاقَ بنِ إبراهيم

ويعتقد النصارى أن المؤمنين هم أولاد إبراهيم، حيث جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية: «أنتم تعرفون بالتأكيد أنّ الذين يتمسكون بالإيمان هم أبناءُ إبراهيم».

وفيها أيضا: «إذًا الذين يتمسكون بالإيمان هم مبارَكون مع إبراهيمَ الأمين».

وفي رسالته إلى أهل روما، دعا بولسُ النبيَّ إبراهيمَ «أبًا لجميع الذين يؤمنون».

على أن عقيدة اليهود والنصارى في إبراهيم لا تخلو من نسبة النقائص إليه، وإلى غيره من الأنبياء، كما يطفح بذلك العهد القديم.

أما القرآن الكريم فيرسم لنبي الله إبراهيمَ صورةً نقيةً كاملةَ النقاء، مثلما يصوّر سائرَ الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين، ومن ذلك على سبيل المثالِ قولُه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٢]

وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]

ثم إن نسبِ الرسول محمدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصِل إلى إسماعيل بن إبراهيم، كما هو ثابت في جميع مصادرِ السيرة النبوية.

وإذا كان القرآن قد تكررت فيه الدعوة لهذه الأمة ولرسولها أن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وأن يقتدوا به وبمن معه من الحنفاء، كما في قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٣] وقوله عزّ وجلّ: {قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ"} [الممتحنة: ٤] فما الضير في أن يتبع المسلمون دين إبراهيم رأسًا؛ فيلتقوا مع أبناء عمومتهم في الجذر القديم، ويطرحوا جميعًا خلف ظهورهم ذلك العداء الذي أفنى أجيالهم على مدار التاريخ كله؟

والملفت هنا في هذا الدين الجديد هو أنَّه بناءً على ما يذكره أصحابُ هذا المشروع من تقوُّم الدين الجديد على اعتماد المُشترَك وتنحية المُختلَف هو تعيُّن إلغاء الإيمان بنبوَّة النبيّ محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لأنَّه من المُختلَفِ بين الأديان الثلاث، وكذلك يتعيَّن إلغاء الإيمان بعيسى المسيح –عليه السلام– لأنَّ اليهود لا تُؤمنُ به فهو من المُختلَف بحسب تعبيرهم، وبهذا يكون النبيُّ الذي يحظى بإقرار الدين الجديد هو النبيُّ موسى –عليه السلام– وذلك لأنَّه من المُشترَك.

نعم سيكون إبراهيم –عليه السلام– هو الشخصيَّة المحوريَّة لهذا الدين الجديد وذلك لأنَّه الجذع الشائع – بحسب تعبيرهم – للديانات الثلاث بمعنى أنَّه الجذر الذي تنحدرُ عنه رموز الديانات الثلاث وبهذا سوف يُستَعاضُ عن الهويات الدينية الثلاث بهويةٍ واحدة هي الهويَّة الإبراهيميَّة.

إن هذه المبادرة تقدم الدين وكأنه مجرد إطار ثقافي قابل لإعادة التشكيل حسب الظروف السياسية. وهي نظرة تختزل الأديان في مظاهر شكلية، بينما تتجاهل عمقها الروحي والشرعي، وتحولها إلى أدوات ناعمة لتطبيع سياسي وثقافي مع الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما يتجلى بوضوح في توقيت طرح هذه الدعوة بالتوازي مع اتفاقات التطبيع السياسي التي تتزايد للأسف مؤخرا فيما يسمى بالاتفاقات الإبراهيمية.. هذه الفكرة ليست مشروعا دينيا بقدر ما هو مشروع سياسي خبيث، يخدم أجندات تتعلق بإعادة تشكيل الوعي المجتمعي في المنطقة.

يقول اليهود في بعض بروتوكولاتهم: "عندما نغدو سادة لن نترك دينًا قائمًا غير ديننا القائم بالإله الواحد الذي يرتبط به مصيرنا".

والدعوة إلى الماسونية تقترب من هذا المعنى وترتبط به، فقد قال ما يسمَّى برئيس محفل الشرف الأعظم محمد رشاد فياض: "الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية تجتمع هكذا في ميم واحد وهي ميم الماسونية، وأن باء البوذية والبرهمية تجتمع أيضاً في باء البناء –بناء هيكل الإنسان–".

ثم يقول: "الماسونية ليست عمالة لأي ديانة أو عنصرية معينة، إنها عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات وبالمبادئ الإنسانية هي مزينة".

أما النصارى فهم أكثر من عرفوا بنزعة التقارب والحوار المصوِّب للأديان الثلاث، وهذا يرجع إلى نحو سبعة أو ثمانية قرون ماضية عند النصارى، وكانت لهم مقولات اشتهرت وعرفت ونقلت وتداولها كثيرون حتى انتهينا إلى "ماسينيون" الفرنسي.

في هذا السياق جاء الدفع بفكرة «الدين الإبراهيمى» فى محاولة لإشعال فتيل التعصب لدى المتدينين بالديانات الثلاث، ودفع كل منهم إلى الإحساس بأن هناك من يريد أن يبتكر لهم ديناً جديداً ينسف دين الآباء والأجداد، وهي محاولة قديمة متجددة، فمن قبل ظهرت البهائية ودعت إلى إيجاد رؤية موحدة ما بين البشر من معتنقي الأديان ذات المصدر الإلهي الواحد.

فطرح قصة «الدين الإبراهيمي الجديد» يعيدنا إلى وصف وزير الثقافة الفرنسي الأسبق (أندريه مارلو) للقرن الحادي والعشرين بأنه قرن الأديان بامتياز، وأنه مرشح لاحتضان العديد من الصراعات الدينية المريرة، وهي تعكس ما نعرفه جميعاً من ميل من جانب الغرب إلى التخطيط المبكر لإنفاذ مطامعه في منطقة الشرق الأوسط، عبر استنزاف أمواله في شراء السلاح، تلك التجارة التي تروج أكثر ما تروج في الصراعات الدينية أو المذهبية أو الطائفية، ولا يوجد شيء يمكن أن يشعلها أكثر من الشعور بأن «الدين مهدد».

فإياك أن يغرَّك هذا الخلط، الذي سماه القرآن الكريم "تلبيسًا"؛ وذلك في قوله جل وعلا :﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]؛ قال قتادة رحمه الله: "لا تُلبِسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بِدْعَةٌ ليست من الله" [تفسير ابن أبي حاتم].

كيف يختلط الأمر عليك، وأنت تقرأ في سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعات صلواتك قول الله عز وجل :﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٦– ٧]، ولا يخفى عليك أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى؛ كما صح بذلك الخبر عن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ؟

التسلسل التاريخي

دعوة التشكيك في الثوابت التاريخية والعقدية والتشريعية التي تقوم على الوحي الرباني لرسله، دعوة شيطانية قديمة حديثة، فمن قبل قال أحد أبناء جلدتنا يوما: للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما لكن وجودهما في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي!!

إن ابراهيم عليه السلام ودعوته حقيقتان من حقائق القرآن هو ودعوته لا ينفصلان.. فمن الناس من أنكر وجود إبراهيم –عليه السلام– ولكن الأخطر من أقر وجوده وأنكر دعوته ونسب إليه دعوة أشبه بهذيان المحموم... لقد قامت الأقلام يوما على من أنكر وجود إبراهيم عليه السلام، واليوم قيامها أوجب على من أقر وجوده لكنه أنكر دعوته.

"الإبراهيميّة" في بدايات القرن الهجري الثاني

مع انتشار الإسلام في أصقاعٍ واسعةٍ خارجَ الجزيرة العربية والتمّكن للمسلمين في عهد صدر الإسلام ثم العهدين الأمويّ والعباسيّ، ظهرت فكرُةُ الإبراهيميّة في بدايات القرن الثاني الهجري مع زعيم الطائفة العِيسَوِيةَّ اليهوديّة «أبي عيسى الأصبهاني»؛ فقد ذكر الّشهرستاني أنَّه «كان في زمن المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمّد الحِمارَ (ت: 132 هـ) [سمي بذلك لشدة صبه في الحرب]

فاتبّعه بشرٌ كثير من اليهود وادّعوا له آيات ومعجزات»، وقد أقّر بنبوة نبينّا محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وزعم إرسالهَ إلى خصوص عَربَِ الجاهلية (الأميّن) دون غيرهم من الأمم، ومن مقالاتِهم: أنَّ عيسى بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وأنّه أحدُ أنَبياءِ بنَِي إسرائيل، وأنّ محمّدا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نبيٌّ أرسلهَ الله تعالى بشائعِ القُرآنِ إلى بني إسماعيل عليه السام وإلى سائر العرب، كما كان أيوبُ نَبَيًّا في بني عِيص، وكما كان بِلعام نَبَيًّا في بني موآب.

وزعم د. محمود قدح أنّه: «قد بقيت من هذه الطائفة بقية في أصبهان ودمشق والعراق إلى القرن العاشر الميلادي ثم انقرضت.

ثم ظهرت الفكرة لاحقًا مع الَّشَّاركانيَّة اليهوديّة التّي زعمت أنّ الله تعالى أرسل نَبيَّه محمّدا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إرسالاً دِينيًّا للنّاس كافّةً باستثناءِ المؤُحِّدين من أهل الكتاب، و"الَّشَّاركانية" طائفة يهودية منتسبة إلى "شاركان" اليهوديّ الذي كان يقول: "إن محمّدا رسولُ الله إلى العَربِ وإلى سائر النّاس ما خَلا اليَهود، وأنه قال: إنّ القرآن حقٌّ، وكّلّ الأذان والإقامة والصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحجّ الكعبة كّلّ ذلك حقٌّ، غَيرَ أنَّه مشروعٌ للمُسلِمِينَ دُونَ اليهَود، وربما فعل ذلك بعض الَّشَّارَكانيَّة قد أقرّوا بشهادَتيَ أن لا إله الا الله، وأنَّ محمّدا رسولُ الله، وأقرّوا بأنَّ دينه حقّ».

وقد قال فيهم عبد القاهر البغداديّ (429 هـ): "وما هم مع ذلك مِن أمَّةِ الإسِلام لقَولِهِم بأنَّ شريعةَ الإسلامِ لا تلَزمُهم.

وكان زمان ظهور هذه الفكرة مع الّشّاركانية في فترة سبقت بدايات القرن الرابع الهجري، فقد نقل البغداديّ مقالتهَم في كتابه: «الفصل بن الفرق» عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخيّ الكعبيّ والمتُوفى عام 319هـ.

والناظرُ في حال العيسويةّ والشاركانيّة لا تَفُوتُه حقيقة دافعهم لتبني الإبراهيميّة من تحصين الأتباع من التأثير الفكري الطاغي للإسلام بما تضمنه من حجج على صوابه، ولما للإسلام من يدٍ عليا في الملك والحكم، وأمارُةُ ذلك دخول كثير من أهل الكتابين في الإسلام خلال القرون التّي تلت الفتوحات الإسلامية الأولى.

ثم تطورت الدعوة إلى وَحدة الأديان، فقد دعا إليها زنادقةُ الصوفية، والفرقُ الباطنية، كـ «إخوان الصفا» وهي جماعة سرية باطنية، مَزَجتِ الفلسفةَ اليونانيةَ والعقيدةَ الباطنيةَ بالعقيدة الإسلامية، وبالتالي فهي أُولى ثمار الحركةِ الباطنيةِ التي استَغلت التشيعَ والتصوفَ الفلسفيَّ ستارًا لنشر رسائلهِم وأفكارِهم، وكان أول ظهورها في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجريّ، وقد ألفوا ما يقارب الخمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميًّا وعمليًّا، وأَفردوا لها فهرسا، وسموها «رسائل إخوان الصفا»، وتعتبر برنامجَ العملِ السريّ

الذي يستهدف القضاءَ على الإسلام ودولتهِ؛ لتأسيس دولتهِم التي تضم شتى العقائدِ الوثنيةِ والمجوسيةِ والإباحية.

قالوا بوحدة الوجود، وقالوا: إن الإمام إلهيٌّ الذات وإنه معصوم، ودعَوا إلى وَحدة الأديان، وإلغاءِ التعصب للدين، على أنه لا حاجة للخاصة للشرائع، وإلى التحلل من الفرائض إلا في حق العامة، وقالوا إن العلم له ظاهر وباطن، وغير ذلك مما يدل على انحرافهم، وخروجهم على مفهوم الإسلام الأصيل.

"الإبراهيميّة" مع بدايات الدّراسات الاستشراقية

يعتبر الراهب «رامون لول» (ت 1315م) أولَ مَن دعا إلى تصويب جميعِ صورِ العبادات والأديان.

وتعتبرُ الرسّالة التّي أرسلها أحدُ الجَدَلِيّين النّصارى من أهل قبرصَ إلى كُلٍّ من الإمامَينْ تقيِّ الدّين أحمدَ بنِ تيميةَ (ت: 728 هـ ،1327م) وشمسِ الدّين محمّد بنِ أبي طالب الأنصاريّ الدمشقيّ (ت: 727هـ) من أُولى الدّراسات الاستشراقيّة والجدليّات النّصرانيّة التّي وصلتنَا والتّي تطرقت لفكرة الإبراهيميّة الدّينيّةِ.

وقد تميّزت هذه الرسّالة بإقامةِ الدليلِ القرآنيّ على إثباتِ صوابية أصول عقائد النّصارى، وأصلُ هذه الرِّسالة للراهب النصرانيّ: بولص الأنطاكيّ Paul of Antioch أسقف صيدا –كان حيًّا في أوائل القرن السابع الهجري (1260م)،– وعنوانها: «الكتاب المنطيقي الدولة خاني المبرهن عن الاعتقاد الصَّحيح، والرأي المستقيم»، وكان قد أرسلها الراهب بولص إلى بعض أصدقائه من مسلمي صيدا، وضَمَّنَها خاصَةَ معتقد النّصارى في الإسلام، ودلل فيها على صحّة الدِّيانةِ النّصرانيّة من القرآن، وكان من جملةِ ما ذَكَرَ فيها أنّ العالَم لا يحتاج إلى القرآن إذ جاءت التَّوراة بشريعة العدل، وجاء الإنجيل بشريعة الفضل.

وقد رجَّحَ الباحث الأمريكي وبروفيسور الدراسات النّصرانيّة المبكرة «سيدني غريفيث» Sidney H. Griffith أن تكون رسالة بولص الأنطاكيّ هي التّي انتهض للردِّ عليها الإمامُ شهابُ الدّين القرافيّ في كتابِه «الأجوبةُ الفاخرة على الأسئلةِ الفاجرة»، وذكر أنّ القرافيّ فنّد حُجَجَهُ واحدَةً تلو الأخرى، ويظهرُ من عنوان الرسِّالة – الذي حَفِظُه لنا ابنُ تيمية في كتابه «الجواب الصَّحيح لمن بدل دين المسيح»– أنها كتبت إبان حكم الدولة الإلخانية المغولية لشق حوض البحر الأبيض المتوسط حيث لم يكن ثمة وجودٌ صليبي أو لاتينيٌّ في صيدا، وقُدِّرَ وقت كتابتها بأوائل القرن الثالث عشر الميلادي.

وكان قصَدُ بولص من كتابة الرسِّالة بالمقام الأول تحصنَ نصارى العرب في مدينة صيدا من التأّثّرِ بالإسلام، ولعل ما جَرَّأَهُ على كتابةِ الرِّسالة هو تسلط المغول على بلاد الشام، وكانوا يتخذون موقفًا حياديًا من أديان رعاياهم.

وقد ادّعى بولص أنّ غرضَ رسالته هو إيقافُ الِشّجارِ بين «عباد الله» من المسلمين والنّصارى، وهذه الدعوى هي عينُها التّي يذكرها دعاة الإبراهيمية اليوم: تحتَ عناوين مثل: السلامُ بين أبناء إبراهيم.

وكان الرّاهب بولص الأنطاكيّ قد صنّف رسالتهَ هذه بعد رحلة علميّة في أنحاءِ أوروبا زارَ فيها القسطنطينيّةَ عاصمة مسيحيّي الشرقِ وروما عاصمة مسيحيي الغرب، مرورًا ببعضِ مقاطعات الفرنجة وبلاد الملافطة.

وقد دَوَّنَ لنا مساقَ رحلته هذه الإمامُ تقيُّ الدّين ابنُ تيمية في كتابِه «الجواب الصَّحيح لمن بدّل دين المسيح»، وذكر أنَّ بولص ادَّعى اجتماعه بأجِلَّاَّء أهل تلك النّواحي، وفاوض أفاضلهم، وعلماءَهم، ليخرج بتلك الرِّسالة، وأضاف أنّ رسالة بولص أضحت فيا بعدُ عمدَةَ علماء النّصارى يتناقلونها فيها بينهم، وأنّه قد يزيد فيها بعضهم على بعض.

على أنّ «سيدني جريفيث» قد ذكر تشكيكَ معظم من تعرض للرحلة في صحّة تفاصيلها، وأشار معظم من درس بولص الأنطاكيّ من العلماء الغربين المعاصرين إلى أنّه لم يكن لديه أدنى حرجٍ عند استدلاّله من إخراجِ الآيات عن سياقها أو تحريف معناها، وأنّه تجاهَلَ الآياتِ الأخرى التّي لا يمكن التوفيقُ بينها وبن تفسيره للقرآن.

ورسالةُ بولص الأنطاكيّ هذه تلقَّفَها فيا بعد أحدُ جدليِّي نصارى قُبرص والذي حرّرها بدوره وَوَسَّعها ثم أرسل نسختين منها للإمامين: ابنِ تيمية وابنِ أبي طالب الدمشقي –كما تقدم–، ولذلك تعتبر رسالة هذا الجدليّ القبرصيّ النصرانيّ من طائعِ الرسائلِ الاستشراقيّة التّي تعرّضت لفكرةِ الإبراهيميّة والتقريبِ بنَ الأديان، وقد ردّ ابنُ تيمية على هذا الجدلي في كتابه الموسوم "الجواب الصَّحيح لمن بدّل دين المسيح» ونقض معاقدها عُقدًةً عُقدَة.

وقد تمحورت فكرُةُ الرسِالة المركزيّةُ حول دعوى خصوصيّةِ الرسِالة المُحَمَّديّة بوثنيّي العرب دون غيرهم من الشعوب، وأنّ القرآن شهد لهم بجواز التعَّبد بالإنجيل والتَّوراة بعد البعثة، وأنّهم من أهل التوّحيد، فالشّريعة المُحَمَّديّة لا تلزمهم لأنّ الله تعالى أرسل موسى بالتَّوراة وفيها شريعةُ العدل، وأنّ كلمةَ اللهِ عيسى جاءهم بالإنجيلِ وفيه شريعةُ الفضل، وما يأتي بعد الكمال فلا يُحتاجُ إليه.

فلا حاجة لهم بالقرآن، بخلاف العرب الوثنين الذين لم ينُزِلِ اللهُ عليهم كتابًا وما أتاهم من نذير من قبل محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

وجديرٌ بالذِّكر أنْ يقُالَ: إنَّ أغلبَ المطاعنِ التّي وُجّهت إلى عمومِ الرسِالة المُحَمَّديّة والتّي سطرتها كتبُ الحداثيين العرب أو لاكَتها ألسنتهُم قد سبقهم إليها بولص الأنطاكيّ والجدلي القبرصي، سواء قيل: أخذوها عنه أو لم يأخذوها.

"الإبراهيميّة" في عصور الحداثة في الغرب

لعلّ أوّلَ إشارةٍ إلى فكرة الدّين الإبراهيميّ في عصر النّهضة الأوروبيّة كانت مع الفيلسوف واللاهوتيّ والكاتب الألماني نيقولاس الكوزاني **Nicolas of Cusa** (ت:1464م) الذي يتخيل في كتابه **De Pace fedei** الذي نشره عقب الفتح العثماني للقسطنطينية 1453م: عقلاءَ اليهودِ والنّصارى والمسلمين يتحاورون فيا بينهم في السماء، ليعودوا إلى الأرض ويجتمعوا في مدينة القدس ليستقبلوا الدّين الموحد ليؤسسوا للسّلم في المدينة، عِلماً بأنّ فتح القسطنطينية تزامن مع بداية عصور الحداثة في أوروبا.

إلا أنّ أوّلَ وثيقةٍ تضمَّنت فكرة نجاة اليهود والنّصارى والمسلمين في الآخرة في عصور الحداثة كانت للكاتب الفرني بوستل **Guillaume Postel** (ت:1581م) والذي يذكر في كتابه **Absconditorum clavis** نجاة أتباع الأديان الثلاثة في الآخرة إن هم حافظوا على ميثاق «إبراهيم».

وبالنسبة له، كلٌّ من موسى ومحمّد عليهما السلام تلقى جزءًا من الروح الإلهية، الذي ظهر بالكامل في يسوع، ففكرته قامت على عقيدة حلول الخالق بالمخلوق.

ويلَفِتنُا عقب ذلك سَفَرُ الفرنسيسكاني الفرنسي ملكيور د. فافن **Melchior de Flavin** (ت: 1580م تقريبًا) عام 1570م إلى القدس ليدعوَ إلى الاتحاد بن النّصارى واليهود والمسلمين من أجل مكافحة تزايد الإلحاد، ما يدّل على معاناة أوروبا المسيحيّة من الإلحاد مع فجر عصر النهضة تقريبًا، ثم إنّنا نجد الأيرلندي إيون تولاند (ت:1722م)، يحاول التقريب بن المسيحية واليهوديّة من أجل تعزيز مكانة اليهود في المجتمعات الأوروبيّةِ المعاصرة، بل أرجَعَ الإسلامَ إلى جذورٍ يهوديّةٍ، بَانيًا حججه على إنجيل برنابا.

ومع نهايةِ القرنِ التاسع عش يسْتوَقِفُنَا القسيس والكاتب الإنكليزي (إسحاق تيلور) **Isaac Taylor** (ت:1901م) الذي يعترف – بعد دراسَتِه للإسلامِ والقرآن –

بالتفوّق الدعوي للإسلامِ على النّصرانيّة، ويستشهدُ لذلك بثباتِ الأممِ الإفريقيّة والآسيويةّ التّي دخلت الإسلام، وعدم قبولهم للنصرانيّة لأنّ الإسلامَ «معقول عندهم دون المسيحية التّي لا يعقلونها»، ثم يذكر «تيلور» طرفًا من فضائلِ الإسلام وأحكامه، ويخاطب الأوروبيين بقوله: إنّ "الدّين الإسلاميَّ لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفّق معها، فإنه صدى إيمان إبراهيم"

"الإسلام قريب جدًا من المسيحية، والمسلمون كأنهم مسيحيون، فتعالوا بنا نساعدهم على الكمالِ في دينهم، لا نسعى عبثًا لإبطاله، لعلنا نجد في الإسلام مسيحيّة، ونجد محمّدا آخذًا بعضد المسيح في دينه".

ويقول: «أما الذي أنا مصُرٌّ على توكيده فهو الاتحّاد بن الإسلامِ والمسيحيَّة ليس من جهة الدّين فقط، بل من جهة السياسة أيضا»

وكان يدعو الناس –النّصارى والمسلمين– إلى عقيدةِ إبراهيم التوحيديّة ونبذ الشركيات والبدع لأجل أنْ «يبقى على الأرض دين واحد يقُّدِرُ كُلُ إنسانٍ على قبَولِه»

وذكر أنَّ "سعادَةَ العالم الإنساني لا تتمُّ إلا باتفِّاقِ أهلِ الأديان السماويةّ الثلاثة، اليهوديّة، والنّصرانيّة، والإسلام"

وسيؤسس "تيلور" رفقة محمّد عبده وآخرين "جمعية التأليف والتقريب بن المسلمين والكتابيّن» السرّيّة في بيروت، والتّي سعت إلى التقريب بن الأديان الثلاثة.

"الإبراهيمية" في التصوف الفلسفي مع المسترق لويس ماسينيون

مصطلح «الإبراهيمية»؛ وافدٌ من الغرب؛ حيث جرى إطلاقُه، والدعوة إلى التقارب في إطارها في القرن التاسع عشر، على يد بعض المستشرقين المتحمسين لها، مثل «لويس ماسينيون»

ويعُتبر الرّاهب الفرنسي لويس ماسينيون **Louis Massignon** (ت:1962م)، أهمَّ مستشرقي فرنسا المتأخرين ورائدَ فكرةِ الإبراهيميّة التّي تهدف إلى التقريبِ بن أبناءِ الأديان الثلاثة في القرن الماضي.

وقد تطرقّ إلى مصطلحِ الإبراهيميّة في كتاب نشره عام 1949م بعنوان «الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كّلّ المؤمنين»، ودعا إلى أول مصالحة أخرويّة بن أبناء إبراهيم، وكان قدَ نَما عنده الشعورُ بضرورةِ التقريب بين الأديان بعد الاحتلال الإسرائيليّ لفلسطين عام 1948م، وكان يقيم الصلوات لأبناء الأديان الثلاثة.

وماسينيون كان معظماً لشخصيّةِ إبراهيم، بل إنّه دخل الرهبنة الفرنسيسكانيّة وتسمى باسم إبراهيم، وحج إلى المسجد الإبراهيميّ في الخليل.

فلسفة «البَدَلِيّة» عند ماسينيون.

من الأهمية بمكان الإشارُةُ إلى أنّ ماسينيون كان منتحلاً لعقيدةِ اتحادِ الخالق في المخلوق التّي افتراها الحسن بن منصور الحلاج (ت:309هـ)؛ فإنه كان شديد التأثر به لدرجة أنّه خصص رسالة الدكتوراة التّي قدمها لجامعة السوربون به، وكانت بعنوان «مأساة الحسن بن منصور الحلاج شهيد الإسلام الزاهد» وكان ماسينيون يرى أنَّ الَّشَّكل الصَّحيح للعقيدة الإسلامية وأقربها إلى المسيحيّة هي مقولات الحلاج، وهي الفكرة التّي عبّر عنها الحلاجُ بقوله: «أنا الحق» وهذه الفكرة تتماهى مع نظرية امتزاج اللاهوت بالناسوت عند مثلثة النّصارى، وكان يرى في الحّلاّج الّشّاهد الإسلاميّ على حضور عقيدةِ الصّلب والفداء، فكأنّ الله تعالى تجسّد في المسيح ثم تعرّض للصلب من أجل خَلاصِ البشر بزعمهم، فكذلك حَلَّ –تعالى– في الحَلاّج الذي حُوكِمَ وصُلِبَ كالمسيح من أجل خلاص البشر.

وقد جعل ماسينيون من مسألة الصلب والفداء أمرًا متكررًا بين الأمم، وأنَّ المسيحَ والحَلاَّجَ ما كانا إلا بعض حلقاتها، وسمى فلسَفَتهَ «البدليّة **Badaliya**"، وحاصلها أنّه كلّما أذنبت أمة أرسل الله تعالى بَدَلاً ليفديهم به، بعد أن يحّلّ تعالى فيه.

تفضيله للحَاّج على نبيّنا محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

بالرغم من اعتراف ماسينيون بِنبوَّةِ محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وتلقيه للإلهام، إلا أنّه يعَتبُ إنكارهَ على اليهودِ والنّصارى والمشركين موقّفًا سلبيًا! ويقول إدوارد سعيد: «إن ماسينيون يرى أن الشخص المثالي هو الحلاج، الذي حاول تحرير ذاته بسعيه ووصوله آخر الأمر إلى الصلب، وإن محمّدا رفض عمدًا الفرصة التّي أتيحت له بسَدِّ الفجوة التّي تفصله عن الله، ومن ثم فإن إنجاز الحلاج يتمثل في تمكنه من تحقيق الوحدة الصوفية مع الإله».

أهداف ماسينيون التنصيرية.

وقد ظهر ماسينيون بمظهر من يريد إنهاء النّزاعات بين أتباع الأديان الثلاثة عبر استثار الإبراهيميّة الرّوحيّة، إلا أنّه في حقيقة الأمر أراد خدمة المشروع الاستعماري الفرنسي عبر "تمسيح الإسلام" بالاستدلاّل لعقيدة التثليث من القرآن؛ فقد كان يؤمن كما قال إدوارد سعيد "بإمكان اختراق عالم الإسلام"،

وقد شغل منصب مستشارِ وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، وكان الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر.

ومن شواهد «تمسيحه للإسلام» تحريفه لمعنى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، لتمرير عقيدة اتحاد الخالق بالمخلوق، ففسرّ الآية بوحدة الجوهر الإلهي لا الوحدة الشخصية لله متناسيًا قوله تعالى في اللاحق: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] وتأوَّلَ كذلك رفض نصارى نجران لمباهلة نبيّنا محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، رافضًا أن يعتبرهم هُزموا، بل اعتبَر عدمَ إقدامهم عليها تأجيلاً لها إلى يوم القيامة، ضاربا صفحا عن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣]

أثر فكر ماسينيون في الشرق والغرب.

لك أن تعلمَ أنّ معظم الدّراسات المتعلقّة بالتصّوّف الإسلاميّ في موسوعة "دائرة المعارف الإسلامية" كانت بقلمِه، حتى عُدَّ مرجعه في الغرب، وأما في الشرق فقد انتخِبَ عضواً في مجامع علميّة عدة منها الجمعيَّة الآسيويةّ، والمجمع اللغويّ بمصر (منذ إنشائه 1933م) والمجمع العلميّ العربي في دمشق، وقد قربت آثاره على 650 بين مصنَّفٍ ومحقَّقٍ ومُترَجْمٍ وبين مقالٍ، ومحاضرةٍ، وتقريرٍ، ونقد.

وقد كان لفلسفة ماسينيون أثر كبير على التحول الجذريّ في الكنيسة الكاثوليكيّة في تبنيها لفكرة الإبراهيميّة.

ويَذكر أحدُ الباحثين أنّ استثمار رمزيّةِ «إبراهيم» لدى المعاصرين قد بدأ في القرن التاسع عشر، وبالتالي فإنّ مصطلح «الديانات الإبراهيمية» هو مفهومٌ حديث؛ حيث نقرأ منذ 1811 عن «الميثاق الإبراهيمي» Abrahamic Covenant the الذي يجمع بين المؤمنين في الغرب، وذلك قبل أن يتحوّل اسمُ إبراهيم إلى اصطلاحٍ بحثيٍّ لدى المؤرّخين في الخمسينيات من القرن العشرين، رسّخه «لويس ماسينيون» في مقالة نشرها عام 1949 تحت عنوان: «الصلوات الثلاث لإبراهيم، أبِ كلِّ المؤمنين»، ثمّ تحوّلت «الديانات الإبراهيمية» إلى حقل دراساتٍ مستقلةٍ بنفسها».

"الإبراهيميّة" في الكنيسة الكاثوليكية في منتصف القرن العشرين

عقب وفاة ماسينيون بوقت يسير أقِيم المجمع الفاتيكاني الثاني المسكوني الحادي والعشرون. وكان قد دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون بين عامي 1962م و1965م. وقد تطرقوا فيه إلى شمول نعمة الخلاص لبقية الأمم والشعوب من غير النّصرانيّة، ونصُّوا في الرِّسالة المتعلقة بالدستور الكنسي العقدي والمسماة Gentium Lumen (نور الأمم) في 21 نوفمبر 1964م، في الفقرة السادسة عشرة على إدخال المسلمين في نطاق المخطط الإلهي لخلاص البشر، وجاء فيه –من على موقع

الفاتيكان العربي–: «ولكن تصميم الخلاص إنما يشمل الذين يعترفون بالخالق، ومن بينهم أولاً المسلمون الذين يقرون أن لهم إيمان إبراهيم، ويعبدون مَعَنَا الإلهَ الواحد الرحيم، الذي سيدين البشر في اليوم الأخير».

وذكروا في الوثيقة الأخيرة للمجمع وهي بيان حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، بعنوان **Nostra Aetate** (في عصرنا) في كانون الأول**1965**م: "وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار أيضًا إلى المسلمينَ الذين يعبدون الإلهَ الواحدَ الحيَّ القيّوم الرحّيم الضابطَ الكّلّ خالق السماء والأرض المكلّم البشر، ويجتهدون في أن يخضعوا بكليّتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يسُند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلاميّ، وإنّهم يجُلّون يسوع كنبيّ وإنْ لم يعترفوا به كإله، ويكُرمّون مريم أمّه العذراء كما أنّهم يدعونها أحيانًا بتقوى، علاوة على ذلك أنّهم ينتظرون يومَ الدّين عندما يثُيبُ اللهُ كَلَّ البشِر القائمين من الموت، ويعتبرون أيضًا الحياة الأخلاقية ويؤدّون العبادة لله لا سيّما بالصلاة والزكاة والصوم"

والمتأمُلُ في هذا التغَّيرُّ الرآديكاليّ الجذريّ في منظومة الاعتقاد الكاثوليكيّة تجاهَ اليهود والمسلمين تسَتوقِفُه دوافعُ هذا الانفتاحِ الكبيرِ على الغير، بعد أن تبنّت الكنيسة وعلى مدارِ مئاتِ السنين القطيعة التآمّة معهما، ولعل أهمَ تلِكُم الدوافعَ كان الزّحفَ الفكريَّ للتيَّار الحداثيّ في الغرب واستحواذِه على أعدادٍ كبيرةٍ من رعايا الكنيسة الكاثوليكيّة، فحاولت الكنيسة من خلال «المجمع الفاتيكانيّ الثاني» أنْ تؤائِمَ بن موروثِها الدّينيّ وقيمِ الحداثةِ بغُيةَ إنعاشِ سلطتها الذّابلة بعودة المصلّين إلى كنائسها المهجورة، ولذلك قدَّمت العديد من التنّازلات وقبَلت الحلولَ التّي رفَضتهَا في السَّابق.

ومن المهم أن يُشُارَ في هذا المقامِ إلى التأَّثيرِ الكبير وغير المباشر لأفكار ماسينيون في المجمع الفاتيكانيّ الثاني عبر تلاميذه وأصدقائه، وقد ظهر ذلك من خلال مقارنة كتابات ماسينيون مع الصياغة المتعلقة بالدستور العقديّ الكنسيّ **Gentium Lumen** (نور الأمم) ونظام علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية

هذا ما توصل إليه الباحث "كريستيان كروكوس" في بحثه الموسوم:" تأثيرُ لويس ماسينيون في تعاليم المجمع الفاتيكانيّ الثاني على المسلمين والإسلام.

علماً بأنَّ ماسينيون كانَ صديقًا شخصيًا للكاردينال "جيوفاني باتيستا مونتيني" رئيسِ أساقِفةِ ميلانو الذي صار فيا بعد «يوحنا بولس السادس» بابا روما.

بل قد كان يظُنُّ أنّ «يوحنا بولس السادس» كان عضوًا في مجتمع «البدليّة» الذي وضع فلسفة ماسينيون.

وقد أقام البابا يوحنا بولس الثاني في سبيل ترسيخِ "الإبراهيميّة" عام 1986م صلاةً مشتركة بن ممثلين عن الأديانِ الثلاثةِ في قرية «أسِيس» في إيطاليا، وقد اتخذوا فيه نشيدًا أسموه «نشيد الإله الواحد، ربٌّ وأبٌ»، ثم تكرر هذا الحدث باسم «صلاة روح القدس». وقد نشأت على إثر ذلك العديدُ من الجمعيات المُولة كجمعيةِ «المؤمنونَ المتحدون» برأس مال قدره ٨٠٠ ألف دولار، وعقدت العديد من المؤتمرات كالمؤتمر الإبراهيميّ في قرطبةَ عام 1987م والذي حضره أعداد من اليهود والنّصارى، وبعضِ المنتسبينَ للإسلامِ كالقاديانيّةِ والإسماعيليّةِ.

وأمَّا في النّصرانيّة البروتستانتيّة فإننا نقِفُ في عام 1965م على نشرةٍ لكنيسةِ «إله الدّين الإبراهيميّ» إحدى طوائف السبتية البروتستانتيّة؛ جعلت فيه اليهوديّة والإسلام مع المسيحيّةِ كمظهرٍ من مظاهر «الإيمانِ الإبراهيميّ»، على أنّ إبراهيم هو سلفٌ للُّشُّعوبِ التّي تعُلِمُّ عبادَةَ الإلهِ الواحد في عالمٍ ملحد أو متعدّد الآلهة.

ومن الغربيين المعاصرين المتحمسين للإبراهيمية: المستشرق الفرنسيّ «مكسيم رودنسون» في كتابه «العرب»، الصادر في يناير عام 1979

الإبراهيمية والحداثة العربيّة

ما إن أخذ زمانُ الحداثةِ في الغربِ بالأفُول مع نهايات القرن التاّسع عشر وبدايات القرن العشرين حتى بدأت –وللمفارقة– الأفكارُ الحداثيّةُ بالتسرّب إلى عقولِ كَثيرٍ من

العرب والمسلمين ممن يدَّعي التجّديد في الدّين وهو من آلاتِه عَرِيّ، وللانتسابِ لَهُ دَعِيّ، وعى رأس هؤلاء رفاعة الطهطاوي وجمال الدّين الأفغاني.

ويهَدف «المشروعُ الحداثيُّ العربيُّ» إلى استلابِ الثقّافة الإسلاميّة وتذويب ثوابتها، والاستعاضةِ عنها بمفاهيم الحضارة الغربيّة الحديثة، ولذلك تبنّى كثيرٌ من حداثيّي الشرق بدايةً من الأفغاني «الإبراهيميّة»، وقد امتدت إبراهيميَّتهُم إلى زماننا هذا.

وتنوَّعت دوافِع الحداثيين، فمنهم من بهَرَتَه منجزاتُ المستعمرِ الغربيّ الحضاريّة فحاولَ محاكَاةَ تجَربته، ومنهم مَن أقَامَ بَنَ ظهَرانيّ المشركين ردحًا طويلاً فسرَى إلى قلبه إلُفُهُم، ومنهم من قدَّمَ ولاءه لقوميّته ووطنه على ثوابت دينه فأعملَ الاجتهادَ في غير محلّه، ليرفعَ خسيسة من وَضعَ اللهُ، إلى مصافِّ المؤمنين، ضاربا عُرضَ الحائط ما تواتر في الأمّة وأجمعت عليه الأئمة، ومنهم من تزَيّا بأعلى المناصب العِلميَّةِ والدَّرجات الأكاديميّة، إلا أنّه فُتنَ وأشُرب قلبُه حُبَّ المال أو المنصب فساءت طوّيتُه، فخانَ الأمةَ وباعَ دينَه بعَرضٍ من الدّنيا قليل.

وترى كثيراً منهم يسارع إلى الغَضِّ من تراثِ الأمّة والحطِّ من مقامَات الأئمّة؛ تكَدَّرتْ مصادرُ معارفِهم وفسدت مناهج الأنظار؛ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

وهؤلاءِ –وإنْ تحَصَّلَ بعضُهم على أعلى المناصب العِلميَّةِ والدَّرجات الأكاديميّة – لا يعُدّون من علماءِ الأمّة وحَمَلَةِ الشَّريعَة، فإنّهم مباهِتون لعنادهم لما ثبت استفاضَةً وتوَاتُراً.

ومن لم يزَعْهُ التوّاتر والإجماعُ فلا يحُتَفَي بمخالَفَتِه ولا يوُثقُ بعلمه، وفي مثلهم يقول د. محمّد بن الحسن الذهبيّ: "يتأوَّلونَ القرآنَ على غير تأويله، ويلوونه إلى ما يوافقُ شهواتِهم، ويقَضي حاجاتِ نفوسِهم، فأدخلوا في تفسير القرآن آراءَ سخيفةً ومزاعمَ باطلة تقَبَّلهَا بعض المخدوعين من العامَّةِ وأشباه العامّة ... فمنهم من حسب أنّ التجّديد ولو بتحريف كتاب الله تعالى سببٌ لظهورهِ وشهرتهِ في المحيط العلميّ، فذهب يفسر

كتاب الله تفسيراً لا تقُرةُّ لغةُ القرآن، ولا يتفّقُ مع قواعد الدّين العامة، ومنهم من تلَقَّى من العلم حظاً يسيراً لا يرَقى به إلى مستوى العلماء، ولكنَّه اغترَّ بما لديه فحسب أنّه بلغ مبلغَ الراسخين في العلم، ونسيَ أنّه قَلَّ في علم اللغّة نصيبُه، وخفَّ في علم الشَّريعة وزنُه، ... فأخذ يهذي بأفكار فاسدة تتَنَافى مع ما قرَّرهُ علماءُ اللغّة وأئمّة الدّين.

جمال الدّين الأفغاني وإبراهيمية "دين الحق"

يَنسب البعضُ إلى «جمال الدين الأفغانيّ» أنه ممن دعا إلى وَحدة الأديان، فيقولون: «ولعل أول مَن جَهَر بهذه الدعوة منِ الإسلاميين في العصر الحديث هو جمالُ الدينِ الأفغانيُّ 1838 – 1897م، حيث يقولِ في خاطراته ما نصه: «... ثم رَجعْتُ لأهل جِرْمِ الأرض وبحثْتُ في أهمّ ما فيه يختلفون فوجدتُه (الدِّين)، فأخذتُ الأديانَ الثلاثةَ، وبحثْتُ فيها بحثًا دقيقًا مجرَّدًا عن كل تقليد، منصرِفًا عن كل تقيّد، مطْلقًا للعقل سراحَه؛ فوَجَدتُ بَعد كلِّ بحثٍ وتنقيبٍ وإمعان، أنّ الأديان الثلاثة ،الموسوية والعيسوية والمحمدية [هذه التسميات لليهودية والنصرانية والإسلام محلّ نظر، وخاصة الإسلامَ؛ فلْا ينبغي أن يقال: «الدين المحمّديّ»؛ فديننا هو الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولا أن يُطلَق على المسلمين «المحَمَّديّون»؛ فنحن مسلمون ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨]، ويتعمد الغربيون الترويجَ لمثل هذه الإطلاقات، من منطلق زعمِهم أنّ محمدًا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– هو مخترِع الإسلام، ولِينزعوا عن الدين الحنيف خَصيصةَ الربانية، التي ينفرد بها عن الأديان قاطبة.]، على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نَقَص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلَق، استكملتْه الثانية. [ليس في الإسلام نقصٌ يَتطلَّب استكمالاً منِ أيّ دين أو مذهب، ولا يوجَد في اَليهودية أو النصرانية، أو غَيرهما ما نحتاجُ إلى اقتباسه، وصدق ربُّنا القائل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]]

وعلى هذا لاح لي بارِقُ أملٍ كبيرٍ أن تتّحد أهلُ الأديانِ الثلاثةِ مثلَ ما اتحدت الأديانُ في جوهرها وأصلِها وغايتِها، وأنه بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطَوا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة.

ويذهبُ جمالُ الدّين الأفغانيّ في بعضِ «خاطراته» إلى أنّ «دينَ الحقّ" الواردِ في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، لا يراد به الإسلام حصرًا، بل إنَّ كُلَّ دينٍ سواءٌ كانَ هو الإسلام أو النّصرانيّة أو اليهوديّة يمكن أن يكون هو «دينَ الحقّ"، بشرطِ أنْ يوافق الحقَّ من التوحيد والإيمان بالأنبياءِ وكتبِهم؛ يقول عن الأديان الثلاثة: "كل دين يجب أن يكون حقًا» فالأديان بمجموعها هي «الكل» وأجزاؤها: الموسوية والعيسوية والإسلام، «فمن كان من هذه الأديان على الحق فهو الذي يتم له الظهور والغلبة؛ لأنّ الظهور الموعود به إنما هو دين الحق –كما قلنا– وليس دين اليهود ولا النّصارى ولا الإسلام».

فإنْ عَمِلَ المسلمونَ بالقرآنِ فلهم الغلبةُ والظهورُ، وإنْ عمَلَ النّصارى بالإنجيلِ فلهم الغلبةُ والظهورُ، وإنْ عمَلَ اليهودُ بالتَّوراة فلهم الغلبةُ والظهورُ، هذا مقتضى كلامه.

وقال: «إنَّ الناسَ تجاهَ الأديان الثلاثة وكتبها أحدُ رجُلينْ: رجُلٌ يعتقد بالوحي، ويؤمنُ بالأنبياءِ، ورجُلٌ يجَحدُ الوحيَ ولا يؤُمنِ بالأنبياءِ ولا بإرسالهم من عند الله، أمّا الرجُلُ المؤمنُ فقد بحَثَ ودقّقَ وطبّقَ كتبَ الأديانِ الثلاثة على بعضِها –كما مر–، فلم يجد أقَلَّ تباين، بل وجدها متفقةً في المقصدِ والغاية».

وظاهرُ كلامِه السالف بضميمةِ نصوصه الأخُرى يفُهمُ منه أنَّ اليهوديَّ الموحدّ إنْ صدّق بجميعِ الأنبياء والكتب وعَمِلَ بالتَّوراة بالفهمِ الصَّحيح الموافقِ للإنجيل، وأخذَ بما أتمَه عيسى –عليه السام– من أحكام، وفهِمَ الكتابين وفق محكمات القرآن الذي صدّقها، فإنّه على «دين الحق»، وكذا النصراني الذي يعمل بالتَّوراة والإنجيل، ويفهمها في ضوء ما جاء به القرآن، فإنّه على «دين الحق».

ويذكر الأفغانيّ –كما ذكرنا آنفا– أنه توصّل بعد البحث والتنّقيب إلى أنّ «الأديان الثلاثة: الموسويّة والعيسويّة والمُحَمَّديّة على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نقص من الواحدة شيءٌ من أوامر الخير المطلق، استكملته الثانية، وإذا تقادم العهد على الخلق وتمادوا في الطغّيان، أو ساءت الكهانُ فهَمَ النّاموس، أو أنقصوا من جوهره، أتاهم رسولٌ بأرفادٍ وتأييد، فأكمل لهم ما أنقصوه، وأتم بذاته ما أهملوه.

كما هو حالُ عيسى عليهِ السلام مع التَّوراة، وأمّا القرآن فجاء مصدّقا لما فيها. فالأديان الثلاثة متفقة في المقصد والغاية: في الإيمان بالله وتوحيده وطاعة رسوله واستحقاق الثواب في الآخرة على ذلك، وهي متفقة بالتعاليم الجوهرية وما يتعلق بالمعاملات، فقد عمل عيسى بوصايا موسى العشر، وكذلك القرآن جاء مصدّقا لما بن يديه من التَّوراة والإنجيل

والكتب الثلاثة عنده يجب «أن تكون متفّقة في المقصد والغاية، ولا يصح التبّاين في جوهرها، ولا أن تخالف بعضها بعضا».

ويقول الأفغانيُّ: "جاء محمّد بالإسلام والقرآن بعد أن تقدّمه موسى عليه السام بالتَّوراة وعيسى عليه السام بالإنجيل. فلم يمضِ على بني إسرائيل دهرٌ طويلٌ بعد موسى حتّى تلاعَبَ الكَهنَة والكتبة والفريسيون بأحكام التَّوراة وبكثير من أساسات الناموس الموسوي، فجاء عيسى مصلحًا ما اختلَّ، ومداويًا ما اعتلَّ، ومُتمِّماً لِما أُنقِصَ من ذلك الناموس، وأدلى بالإنجيل، وفيه وفي التَّوراة ما يلزم للخلق من الإرشاد، ولكنْ لم يمْضِ كذلك حينٌ من الدَّهرِ حتّى ظهرت الاضطرابات الدّينية والفرق – من صابئة ويعقوبية وغيرها – وأساء الكثير من الناس فهمَ أقوالَ المسيح الروحانية العالية والتصوفية المحضة" ... "فجاء محمّد رسَولاً مُصَدِّقًا لصحيح التَّوراة والإنجيل داعيًا إلى الله وتوحيده، مرشدًا للخير أمينًا بشريعة سمحاء تكّفّلت لعموم الخلق بكل سعادة مادية ومعنوية؛ مُقبّحًا للشك بالإله والمشركين به، مظهرًا بطلان ما يعبدونه من دون الله بقرآن معجز وحجج بالغة».

والظاهر أنّه يخُيرِّ اليهود والنّصارى الذي يعيشون بين المسلمين بين التمسك بصحيح دينهم مع دفعهم للجزية، وبين الإسلام؛ قال: "أما أهل الكتاب وهم الموسويّون والعيسويون فقد خيرّهم الإسلامُ أحدَ أمرين: إما الاشتراك بأداء الجزية وفيه صلاح الأمر الدنيوي للكافة، والقصد الأعلى من هذا صون النفوس وعدم سفك الدماء بقليل من مال يؤخذ فيرف في المنافع والمصالح وفي تعزيز قوة الجموع – وكذلك يدخل به مع القوم إلى ساحة مساواة حقيقية – له ما لهم وعليه ما عليهِم – ولا إكراه عليه في دينه بل يكون مصانا في شعائره وأصول عباداته وعاداته من كل أذى. وإما أن يختار الإسلام فيشارك القوم في العاجل من دنياهم وسلطانهم وفي كل ما حوته أخُراهُم من نعيمٍ مقيمٍ وجناتٍ تجري من تحتها الأنهار.

فإن قيل: فما جوابه على ما خالف ظاهر التوحيد من نصوص التَّوراة والإنجيل؟ يقُال: أجاب بوجوب تأويلِه وحَمْلِه على معانٍ صوفيَّةٍ عِرفانية وردِّه إلى المحكمات، فاللهُ تعالى قد خاطب الناس في كتبه بآيات يريد بها الظاهر أحيانًا، وبآيات مغلقة يريد بها معانيها الصوفية العرفانية تارَةً أخرى.

ومَثَّل لذلك بقوله في التَّوراة: "إسرائيل ابني الأكبر"، ثم قال: "فاليهود مع وجود هذه الآية في التَّوراة، ما ذهبت ولا اعتقدت أن الإله له ابن». وقيل له مرّة: «إن النّصرانيّة لا تعُلّم التوحيد بل أساسُها قائمٌ على التثَّليثِ بعكس الموسوية والإسلام، والإنجيُلُ طافح بمثل أقوال المسيح: أنا في الآب والآب فيَّ، ومثل قوله: أيهّا الأب مجّد ابنك ليمجّدك ابنك أيضًا»، فأجاب: بأن المسيح إنما جاء لإكمال ناموس موسى المبني على التوحيد، وعليه فلا بد من تأويل نصوصه وحملها على المعاني العرفانية الصوفية، معانٍ لا يفهمها إلا أصحاب الذوق والمواجد، وأنها نظير قول الحلاج: «ما في الجبّة غيرُ الله !»

وما ذهب إليه الأفغانيُّ من تأويلِ ما ظاهره الشك في كتب النّصارى سبقه إليه عبد الغني النابلسي في رسالته «فتح العين وكشف الغين عن الفرق بن البسملتين وإيضاح

معنى التسميتين» يريد تسمية المسلمين وتسمية النّصارى: باسم الآب والابن وروح القدس– حيث أوّل الآب والابن وروح القدس وحملها على معان صوفية عِرفانية.

والظن أنّ الأفغاني تابع النابلسي على ذلك. وعليه فالاختلاف بن الأديان الثلاثة «ليس هو من تعاليمها ولا أثر له في كتبها، إنا هو صنع بعض رؤساء أولئك الأديان الذين يتجَّرُونَ بالدّين ويشترونَ بآياته ثمنًا قليلاً».

خطورة فلسفة التّوحيد بين الأديان الثلاثة عند الأفغاني.

الإشكال الأكبر بعيدًا عن ادعائه صحّة التَّوراة والإنجيل بعد البعثة، هي ذهابُه إلى كون اليهوديّة والنّصرانيّة أديانًا حَقَّة بعد البعثة المُحَمَّديّة، وهذا يستلزم عدم نسخ القرآن لها، وجواز التعَّبد بها –بالشروط التّي ذكرها كالتوحيد وغيره. وهذا لون من ألوان الإبراهيميّة، ويلزم على ذلك الطعن بعموم الرِّسالة المُحَمَّديّة لجميع الأمم، وهو مخالف لما تواتر ومناقض لقواطع القرآن الكريم.

ومن الإشكالات على فلسفته قولُه بأن الكتب الثلاثة متوافقة غير متناقضة وبأنّ المسيح إنّما جاء ليتمِّمَ توراةَ موسى، وفاتَهُ نسخُ الْإنجيل لبعض ما فيها لقوله الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]

وادَّعى أنّ القرآنَ إنّما جاء مصدقًا لما بن يديه من التَّوراة والإنجيل وأنّ هذا يستلزِم صحتها وجواز التعَّبد بها

وفاتَه قولُ الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: مؤتمنًا عليه. فالقرآن مصدِّقٌ للكتابين وناسخٌ لبعض أحكامها، بل ومصحح لما اختلفَ فيه أهْلُ الكتابَيْنِ ولِما حرفّوه.

اعترافُ الأفغاني بفشل فلسفته.

قال الأفغاني بعد أن باءت فكرته بالفشل: «انقلبت أفراحي بالخيال أتراحًا، ورجعت عن نظريتي، والفشل ملء إهابي وجبّتي».

دوافع تبني الإبراهيميّة عند الأفغاني.

الدّافع الرئّيس لتبنّي الأفغاني للإبراهيميّة فهو ظنّه أنّ تقدّم الأمّة وانتقالها من الهمجيّة إلى المدنيّة مرهونٌ بالإصلاح الدّيني المتعلّق بأصول العقائد، فدعا إلى فتح باب النّظر في النّصوص على مصراعيه، وإطلاق عنان الفكر فيها دون تقييد، بل والاجتهاد في مسائل كانت تعدّ من بدَائِهِ الشَّريعَةِ وثوابِتِها مما ثبَتَ تواتُرهُ وأجمعت عليه الأمّة.

وهذا راجع إلى تأثره بفكر مارتن لوثر **Luther Martin** (ت: **1546**م) واضع أسس البروتستانتية النّصرانيّة والحداثي الأوروبي الذي حاول التجديد في المسيحية «لتخليصها ما أصابها من دنس»، ولتكون أفكاره فيا بعد أحدَ أهم روافد الحداثة في أوروبا.

ومن أهمّ أفكار لوثر التّي أثّرت في الأفغاني فكرة: تحرير الضمائر من وصاية المؤسّسات الدّينية، والعَودَة إلى نقاوة الدّين من خلال إحياء الصِّلة المباشرة بن العبد والخالق، بحيث يحقّ لكّلّ فرد أن يفهم الكتاب المقدّس فهما خاصًا به وأن يتواصل مع الخالق دون واسطة من الكنيسة، بل حتى المهرطقون يحقّ لهم تقديم رؤيتهم التفَّسيرية الخاصة، ولا يحق للكنيسة ملاحقتهم.

يقول الأفغانيُّ في هذا الصدد: «إننا لو تأمّلنا في سبب انقلابِ حالة عالم أوروبا من الهمجية إلى المدنية نراه لا يتعدى الحركة الدّينية التّي قام بها لوثر وتمّت على يده؛ فإن هذا الرجل الكبير لما رأى شعوب أوروبا زلّت وفقدت شهامتها من طول ما خضعت لرؤساء الدّين ولتقاليد لا تمتُّ بصِلَةٍ إلى عقل أو يقين، قام بتلك الحركة الدّينية ودعا إليها أمم أوروبا بإصرار وعناد وإلحاح،... وطهر عقولهم ونبههم إلى أنهم إنما ولدوا أحرارًا فلماذا استعبدهم المستعبدون؟.

وأما الطرّيق الوحيد للرقُّيِ بالأمّة إلى مصافِّ الأمم المتحررّة عنده فلا يكون إلا بالاجتهاد المطلقِ عن كّلّ تقييد، والمنُبَتِّ عن كل تقليد، ونبذ الخرافات–وبعضها بالمناسبة مسَلمأَّت–.

بل إنَّ الأفغانيَّ كان يرى نفسه أعظمَ مجتهد في الأمة، فقد نقل عنه ابن أخته ميرزا لطف الله خان قولَه: «إنِيّ لم أعرف في أئمة المذاهب شخصًا أعظمَ مني حتى أسلكَ طريقه».

وقال: «ما معنى باب الاجتهاد مسدود؟ وبأي نصٍّ سُدَّ باب الاجتهاد!»

ولا يستبعد أنّ يكون انتماء الأفغاني للماسونية مؤثراً في تبَنِّيه للإبراهيمية، فقد عُينَّ رئيسًا لمحفل «كوكب الشرق» الماسوني في القاهرة، والتّي كان من جملةِ شعاراتها: «المساواةُ والإخاءُ والعدالةُ". وكما أنّه لا يسُتبعد أنّ تكون فلسفته متأثرَّةً بعقيدةِ وحدة الوجود؛ فقد «حكى عنه الشيخ محمّد عبده وبعض خاصته أنّه كان متصوّفًا يدين بعقيدة متصوفة مبهمة وغامضة، تنتهي بوحدة الوجود».

«إبراهيمية» محمّد عبده وجمعيته السِّرِيّة للتّقريب بين الأديان.

كان الشيخ محمّد عبده (ت: 1905م) تلميذُ الأفغانيّ «يذهب في التسامح الدّيني إلى درجة تكاد تنمحي معها الحدود الفاصلة بن المذاهب والنِّحَل» فإنّه كان عضوًا مؤسسًا في «جمعية التأليف والتقريب بن المسلمين والكتابين" السرّيّة التّي أنُشئت في بيروت، وسعت إلى توحيد الأديان الثلاثة الإسلام والنّصرانيّة واليهوديّة.

وممن انتسب للجمعية: أحدُ الوزراء الإيرانيين: «مؤيد الملك» ومستشارُ السفارة الإيرانية في الأستانة –عاصمة الدولة العثمانية آنذاك–: حسن خان، ومفتش المدارس في الهند البريطاني: جي دبليو لينتر، والقس البريطاني إسحاق تيلور، وغيرهم. وانتسب إليها كذلك اليهودي شمعون مويال من حيفا إبان الحكم العثماني لها.

يذكرُ المستشرق الإنكليزي ويلفريد بلنت Wilfrid Blunt(ت:1922م) في مذكراته، أنّ حديثًا جرى بينه وبن الشيخ محمّد عبده في عام 1904م؛ قال فيه عبده: "في أثناء نفيي في دمشق سنة 1883 م كان أحد القساوسة في إنجلترا واسمه إسحاق تيلور يقوم بالدعاية لتوحيد الإسلام والنّصرانيّة، على أساس فكرة التوحيد الموجودة في الإسلام والموجودة عند الكنيسة الإنجليكية.

وكان لي صديق فارسي اسمه مرزا باقر يعتقد إمكان تحقيق هذه الفكرة، وقد تمكن هذا من إقناعي أنا وآخرين من علماء دمشق بكتابة رسالة إلى تيلور في الموضوع، وما إن وصلت هذه الرسِّالة إلى القس تيلور حتى فرح بها ونشرها، مستعيناً بها على إثبات صحّة دعواه، ولكن لم ينشر أسماء الكاتِبين، إلا أنَّ السلطان عبد الحميد كلف سفيره في إنجلترا معرفة تلك الأسماء، وكان ذلك سهلاً عليه؛ فقد عرفها من القس نفسه، فحاق بي وبهؤلاء العلماء اضطهادُه العظيم.

ولا يسُتبعد ذلك منه، فإنّه كان عضوًا في «محفل كوكب الشرق» الماسوني، والذي أسسه شيخه جمال الدّين الأفغاني.

والظاهر أنّ محمّد عبده كشيخه الأفغانيّ كان يقصر الإسلام على التوحيد والإيمان باليوم الآخر والتصديق بنبوّة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– دون أن يوجِب على اليهود والنّصارى التزامَ الشريعة المُحَمَّديّة.

يقول عبده: "وإنا نرى التَّوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة وصحفاً متصادقة يدرسها أبناء الملتين، ويوقرها أرباب الدّينين، فيتمّ نورُ الله في أرضه ويظهر دينُه الحقُّ على الدّين كلِّه.

فمفهوم «دين الحق» عنده كشيخه يرجع إلى الأديان الثلاثة إنْ وافقت الحق، والقرآن لم ينسخ الأديان السَّابقة كما أنَّ الإنجيل لم ينسخ التَّوراة.

وقد تبعه على ذلك تلميذه عبد العزيز جاويش في تفسيره «الهداية»، حيث فسرّ الإسلام بأنه توحيد الله بالربوبية واختصاصه بالعبادة، وأنّ هذا هو دين إبراهيم.

وأما محمّد رشيد رضا فلم يتأثر بهذه اللوثة، وقرر في تفسيره أنّ عموم الرسِّالة المُحَمَّديّة ونسخها للشرائع السَّابقة معلومٌ من الدّين بالضرورة.

وقد جرت مطارحات علمية في هذه النظرية، بن عدد من المؤيدين، والمعارضين، بين محمّد عبده، ومحمّد حسن هيكل، والطبيب حسن الهراوي، وعبد الجواد الشرقاوي، وذلك في مجلة: «السياسة» الأسبوعية بمصر في الأعداد 2821 لشهر صفر عام 1351، وما بعده.

وأمّا الدّافع لتبنّي الإبراهيميّة والدّعوة إليها عند محمّد عبده فهو تأثره الكبير بشيخه الأفغاني والانفلات من أطُرِ منهج النّظر الصَّحيح في النّصوص الشرعية، مع إغفال مصادر المعرفة الإسلاميّة اليقينيّة، فإنه قد ضرب عُرضَ الحائطِ ما تواتر عن نبي الأمّة وأجمعت عليه الأئمّة، وجزمت به قواطعُ القرآن من عموم الرِّسالة المُحَمَّديّة لجميع البشر. وهو أيضًا متناقض في منظومته المعرفية إذ كان يعتد في تقرير عقائد المسلمين في «رسالة التوحيد» بالمعلوم من الدّين بالضرورة، بيد أنّه لم يعتدَّ به في إثبات عموم الرسِّالة المُحَمَّديّة؛ يقول عبده: «فلا ريب أنَه يجب تصْدِيق خَبره [أي: خبر النبي محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–] وَالإِيْمَان بِمَا جَاءَ بِهِ، ونعني بِمَا جَاءَ بِهِ مَا صرح بِهِ الكْتاب العْزِيز وَمَا توَاتر الخْبَر بِهِ تواترًا صَحِيحًا مُسْتوْفيًا لشرائطه" ... "وَالأْصْل في جَمِيع ذَلِك أنَ من أنكرَ شَيْئاً وَهُوَ يعلم أنَ النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حدَّث بِهِ أوَ قَرَّرهُ فقد طعن في صِدْقِ الرِّسالة وكَذب بهَا وَيلحْق بِهِ من أهمل العلم بِمَا توَاتر وَعلم أنَه من الدّينِ بالضرُّورَةِ".

ويقول مصطفى صبري –شيخ الإسلام إبان الدولة العثمانية – في شأنه: «وأما الدعوة الإصلاحية المنسوبة إلى محمّد عبده، فخلاصته أنّه زعزع الأزهر عن جموده على الدّين، فقَربَّ كثيراً من الأزهرين إلى اللاّدينين، ولم يقرب اللاّدينين إلى الدّين خُطوَة، وهو الّذي أدخل الماسونيّة في الأزهر بواسطة شيخه جال الدّين الأفغانيّ، كما أنّهَ شَجَّعَ قاسم أمين على ترويج السّفور في مصر».

د. محمّد عمارة وتراجعه عن تبني الإبراهيميّة.

أمّا ذكر «محمّد عمارة» –رحمه الله– ضِمنَ دعاةِ الإبراهيميّة فله غرضان: الأول، بيان تراجعه عنها. والثاني، تبَرُّؤه مما ينسب إليه في الكتب التّي تناولت وحدة الأديان.

نشأ الدكتور محمّد عمارة (ت:2020م) نشأة ماركسية، وشارك في الحياة السّياسيّة لمصر بهذه الهوية لفترة طويلة، ثم ما لبث أن تراجع عنها لاحقًا إلى الاشتراكية.

وكان –رحمه الله– متأثرًا بأفكار التنويري جمال الدّين الأفغاني وتلميذه محمّد عبده، وسعى لنشرها في العالم العربي.

وأما تبنيه لفكرة الإبراهيميّة أولاً فقد ظهر جليًا من خلال كتابه «الإسلام والوحدة القومية»، فقد دعا من خلاله إلى وحدة الأديان لا بمعنى صهرها في دين واحد لكن بمعنى أنّ أتباعها ناجون يوم القيامة، فاليهود والنّصارى عنده ناجون يوم القيامة وإنْ لم يؤمنوا بالإسلام أو برسالة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– واعتبر أنّ من لم يؤمن بمحمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وكتابِه بمثابة أهل البدع، ولا يخرجه من الإيمان!

يقول محمّد عمارة: "فإذا ما وقف أهل الكتاب من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمّداً –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عند التصديق برسالة رسلهم وأبَوا التصديق برسالة محمّد ونبوّته مع توحيدهم وعملهم الطاعات فإن هذا التوقف لا يخرجهم من إطار الدّين الواحد ولا حظيرة التدين بالإسلام، فموقفهم هذا هو انحراف، والفرق بين من يؤمن بمحمّد وبكل الرسل وبين الذين يجحدون بنبوة محمّد ورسالته مع توحيدهم وعملهم بالطاعات كمثل الفرق بن إيمان المؤمن الخلي من البدع وبين من تشوب البدع إيمانَه.

ويقول: "والفرق بين المسلمين وأهل الكتاب ليست من الخطر بحيث تخرج الكتابِين من إطار الإيمان والتدين بالدّين الإلهي.

فأصولُ الإيمان عنده ثلاثة: "الألوهيةُ والنبوُةُ واليومُ الآخر".

ومن ثم يقرِّر بأنّ "المسلمين والنّصارى واليهود متحدون في القومية والوطن والحضارة والدّين.

ويقول: "الدّين واحد بين المسلمين واليهود والنّصارى.

ونجده يصف الفكر المستنير بأنه "طوى صفحة التاريخ الذي كان يقسم النّاس فيها إلى مؤمنين وكفار ليبسط مكانها صفحة الحضارة الحديثة التّي تميز بين الأمم والشعوب على أساس من التحضر والخشونة والبداوة.

اتكأ د. عمارة في أفكاره السَّابقة على أقوال الأفغاني ومحمّد عبده الذين يبرزهم في كتبه مستشهداً بكلامهم، فيقول مادحاً جمال الدّين الأفغاني: "ووجدناه يكتب عن الهند أكثر ما كتب عن الحجاز حتى إننّا نجد أمتع دراسة وأعمقها وكذلك أهم نشاط عملي شهده عصره في سبيل فكرة وحدة الأديان وخاصة الأديان السماوية الثلاثة التّي رآها على تمام الاتفاق.

وأما الدّافع لتبني د. عمارة لفكرة الإبراهيميّة قبل توبته منها فيرجع إلى أمرين:

أولها، فكري وهو راجع لتأثره بفكر الأفغاني ومحمّد عبده، المنفلت من ضوابط النظر الصَّحيح في نصوص الشريعة، وعدم اعتباره لمصادر المعرفة الإسلامية.

والثاني، سياسي راجعٌ إلى بقايا الفكر الشيوعي والاشتراكي عنده، والتّي لا اعتبار للدين فيها في بناء الدولة.

وجدير بالذكر أنّ د. عمارة كان قد تبنى نموذجًا من الإبراهيميّة أشدَّ تطرفًا مما تبناه الأفغاني وعبده، فإنه حكم بنجاة اليهود والنّصارى وإن كفروا بنبوة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وكتبه.

الدليل على تراجع د. محمّد عمارة.

ثبت تراجع د. محمّد عمارة عن أقواله السَّابقة في كتابه «فتنة التكفير» المنشور عام 2006م، حيث نقل كلاما عن أبي حامد الغزالي: ينص فيه على كفر اليهود والنّصارى، وأنّه أمر مجمع عليه، وأنّ كتبهم محرفّة.

وقد نقله مُقِراً له، وقد ذكر في أحد البرامج التلفزيونية أنّ غير المسلمين كفار، وأن هذا هو موقف الشريعة منهم.

وقفة هامة

لقد سمع الجزائريون من بعض المعمَّمين في بلادهم أنَّ فرنسا حين دخلت الجزائر إنما دخلت بقدر الله، وقدر الله غالب ولا يُغالب، وأنَّ من غالب فرنسا وجاهدها إنما يخالف إرادة الله تعالى القدرية ويعارض ما أراد الله تعالى للجزائر من التطور والتقدم باحتلال فرنسا لها!!

وسمع الليبيون نحو ذلك عن عمر المختار وأنه كان مارقًا خارجيًّا، وكان ذلك أيضًا من بعض هؤلاء المعمَّمين!

بل لما اختُرعت فكرة القومية لتفكيك الدولة العثمانية انبرت لهذه الفكرة قامات معمَّمة وغير معمَّمة تنادي بالفكرة القومية التي من شأنها أن تسلخ هذه الأقطار لتؤسس وفقًا لهذه القوميات دولًا جديدة وتسقط بذلك الدولة الجامعة؛ ليسقط المسلمون من وقتها في ضعف وانحدار ونزول إلى أن جاءت هذه الدولة القطرية القومية لتسلم فلسطين باتفاقات تطبيع وتركيع، إلى أن وصلنا إلى هذه الحال التي صار النداء فيها الآن بدين جديد هو الإبراهيمية.

وما أشبه الليلة بالبارحة، القومية العربية التي استعملت لهدم الدين والدنيا في مرحلة معينة وسلَّمت الأمَّة إلى كيانات ضعيفة مخترقة من قمَّتها إلى قاعدتها تُسلَّمُ الآن إلى الإبراهيمية التي ستطيح بالعقائد والشرائع في مقابل مزيد ضعف ومزيد انقسام وتفكيك ومزيد من الاستعمار بالوكالة، إنها فكرة توظيف الدين في هدم الدين والدنيا معًا، فإذا كان "هنتنجتون" قد كتب عن صراع وصدام الحضارات وتعقبه "برنارد لويس" بأنه في الحقيقة إنما هو صراع الأديان وليس الحضارات، وكان الدين –وفقًا لرؤيتهم– سببًا للصراع، فكان الجديد أنَّ الدين سوف يكون سببًا للسلام، ولكنه سلام يخادعون به السفهاء والأغرار والذين طاشت عقولهم وغابت عنهم بصيرتهم.

هذا السلام يبدأ بالحديث عن المشترك بين الأديان ثم ينتهي إلى نسف هذه الأديان جميعًا بالدين الإبراهيمي، يطالبون بتوظيف الدِّين ضد أهله؛ ليحقق مصالح سياسية عجز عنها الساسة التقليديون، فيأملون أن يحققوا تطبيعًا دينيًا بعد أن حققوا التطبيع السياسي، التطبيع السياسي وقع من الأنظمة، والتطبيع الديني يُنتظر من الشعوب، وعملوا على تأهيل صنائع لهم من رجال الدين؛ ليمرروا صفقات التطبيع وليعقدوا صفقة القرن مع ضلالة القرن في سياق واحد، فضلالة القرن التي تضل الناس عن دينهم مع صفقة القرن التي يتخلى فيها الناس عن مقدساتهم وأرضهم، هي في الحقيقة تمييع لدين الأمة وتصفية للقضية الفلسطينية وتصفية لأمر وشأن القدس ولكن تغلف هذه المحاولة بتلك الصور التي ظهرت.

حسن الترابي والإبراهيميّة.

يطلق حسن التُّرَابِيُّ (ت:2016م) على المسلمين والنّصارى واليهود مصطلح «المؤمنين»، ويدّعي أنه يشترك مع النّصارى في أصول الملّة الإبراهيميّة! وأنّ للأديان أصلاً واحدًا، وأنّها تشترك في القيم الأساسية.

وقد فاته أنّ إبراهيمَ بعُثَ بالحنيفية، وأنّ النّصارى حادوا عن التوحيد إلى الشك، وأنهم واليهود حرّفوا كتبهم وكفروا بنبوة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

يقول الترابي: "إن قيام جبهة المؤمنين هو مطلب السّاعة، وينبغي ألا تحول دونه المخاوف والتوّجهات التاريخية، فنحن نعلم جميعًا أنّ الكثير من الحروبات التّي شُنَّت باسم الدّين والاضطهاد الذي وقع باسم الدّين كان الدّين منه مُبرأٌ لأنّ الأديان السماوية لا تدعو لنشر رسالتها – رسالة الفضيلة والسلام – بحد السيف أو بالقنابل والمدافع".

ويقول: "إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيميّة التّي تجمعنا مع المسيحين بتراث التاريخ المشترك".

ويقول: «فإذا ترك أهل الأديان التعصب ... وأقبل [المرء] على دراسة الأديان بعقل متفتح، كان أحرى أن ينكشف له الأصل الواحد لهذه الأديان، واشتراكها في القيم الأساسية التّي تدعوا لها، وهذه هي دعوتنا اليوم: أن تقوم جبهة أهل الكتاب، والكتاب عندنا يطلَق في القرآن يقصد به كّلّ كتابٍ جاء من عند الله».

بل يفجؤنا بقوله: "التبشير عمل إنساني".

وأما الدافع لتبني الترابي لفكرة الإبراهيميّة فيرجع إلى أمرين:

أولها هو الدافع الوطني وتقديمه لمبادئه الوطنية الوحدوية على ثوابت الإسلام وقواطعه، ولا يستبعد تأثره بأفكار الأفغاني ومحمّد عبده.

والثاني، ظنّه وإيمانه بأنَّ «الاجتهاد متاح لكل مسلم مَهْا كان جاهلاً أو أمياً، فالاجتهاد ليس للمجتهدين، ليتحرّك معي الجمهور والرأي العام".

ويقول: "وهكذا اتسّم فقهنا التقليدي بأنه فقه لا شعبي، وحق الفقه في الإسلام أن يكون شعبياً".

جمال البنا والإبراهيميّة.

يرى جمال البنا (ت:2013م) أنّ «التحّوّل من الإسلام إلى المسيحية أو اليهوديةّ ليس خروجا من الإيمان إلى الكفر، وأن الإسلام لم ينَسخَ أيًّا من الديانتين، لكنه اشترط أن يظل المتحول معترفًا بالإسلام كدينٍ سماوي وبرسوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–».

وقال: "الذي يخرج من الإسلام إلى المسيحية أو اليهوديّة لم يخرج من الإيمان، لأنّه انتقل من دين ساوي إلى دين ساوي آخر، وكلهُّا تدعو إلى الإيمان بالله، وبالتالي فما مجال للجدل المتكرر بخصوص الأسلمة أو التنصير".

وأضاف بأن ما يثُار حول هذه القضية من آن لآخر هو «انتصار لرجال الدّين وليس للدين ولا للإسلام ولا لله»، مؤكدًا على «المساواة الكاملة بين الأديان السماوية، وأن الإسلام ليس ناسخًا للديانتين اليهوديّة والمسيحية».

المتأمّلُ فيا قاله جمال البنا يرى أنّه لا يفارق ما قاله الأفغاني ومحمّد عبده في صغيرة ولا كبيرة.

ومن شواهد تأسي البنا بالأفغاني قوله: «بدأت اليقظة الإسلامية في العصر الحديث على يدي جمال الدّين الأفغاني"، ثم ذكر أنّه رزق توفيقًا بتنقية العقيدة من الخرافة، وأنّه كان له أثرٌ بارزٌ في ذلك. والشيءُ بالشيءِ يذُكر فقد سمّاه والده جمالاً أسوة بالأفغاني.

عبد الله بن بيّه والإبراهيميّة.

يعُتبرُ الشيخُ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيَّه الموريتاني من أبرزِ علماءِ المسلمين الذين جنحوا للحداثة الغربية ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتبنى الإبراهيميّة الدّينية من خلال تأطيره لنمط «إسلاميٍّ» من الإنسانويةّ، بل إنه بات المُنُظِّرَ الدّينيّ لاتفاقيات إبراهيم التطبيعيّة "Abraham Accords" من خلال تولي الأمانة العامة لما يسمّى بـ "منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة"، مع ترأسه لمجلس الإفتاء الشرعي في تلك الدولة «الإمارات».

ابن بيّه والتَّنازلُ عن الّثوابت.

المتتبعُ لفتاوى الّشّيخ ابنِ بيّه مؤخّراً يلفِتُه تغيرٌ واضحٌ في مواقفه المبدئية من ثوابت الإسلام وقواطعه، وجنوحه نحو مذهب الإنسانويةّ والتأطير له من داخل الإسلام، فقد ظهر اهتمامه المبالغ فيه بالقيم الإنسانية المشتركة والابتعاد عن الدعوة لعقائد المسلمين القطعية.

وقد سُئل قديمًا عمّن وصلتهم رسالة الإسلام من الكتابِيّن؟ فقال: "يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، والنبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يؤكد ذلك بأنّه لا يسمع به يهودي ولا نصراني ثمّ لا يؤمن به إلا كان من أهل النار [مسلم]، فمن بلغَتْهُ الرسِّالة ولم يؤمن بها فهذا لا

ينجو منُ الله –سبحانه وتعالى، فهو من أهل النار؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، أي: ومن بلغَه هذا القرآن فهو منذرٌ به، فرسالة النبيّ ﷺ ناسخةٌ لكل الرسائل ولكل الرسالات التّي سبقتها، فهو الخاتم وهو المهيمن أي: المؤتمن على الرسالات السماوية، فهذا هو الذي نؤمن به. بالطبع ترتب أحكام على هذا وتترتب علاقات على هذا لها أحكام أخرى وعلاقات، فيمكن للإنسان أن يقيم علاقات مع هؤلاء في الدنيا بحسب مصالح المسلمين ودرء المفاسد عنهم فهذا أمر آخر.

إلا أننا نجده يقرّر –بعد ذلك– أن التنَّوع بن الأديان الإبراهيميّة ينبغي أن يُتقبّل «بوصفه شيئاً إيجابِيًّا ومظهراً من مظاهرِ الجمالِ في الكون"! وأنّه «لا يمكن أبدًا أن يكون هذا التنَّوّع منبرًا للتدّابر والتقّاطع».

فمذ متى كان الكُفرُ مظهراً من مظاهرِ الجمال، وهو الذي وَسَمْتَ أهله في سالف أقوالك بالكفر وحرمْتَ عليهم الجنة؟! اللهم إنا نعوذ بك من الحَورِ بعد الكَور.

واستمع لقوله في ميثاق حلف الفضول الجديد: «تجسيدًا لهذا النموذج التعارفي، أسَّسَتْ قوافلُ السلام الأمريكية منذ سنتين نوعًا جديدًا من الحوار، إنّه حضور الذوات في الحيّز المكاني والزماني ولو لمدّة محدودة، حضورٌ يتَمثّل في التشّارك في العيش في الحركة معًا والأكل معًا والنوم معًا، وكلهّم يقوم بشعائر دينه التّي هي جزءٌ من حياته اليومية بمرأىً ومسمعٍ من الآخر، إنّهم يتكلمون ويبحثون ولكن الأهم أنّهم يشاهدون ويشهدون ويكتشفون في النهاية أنهم إخوة يشتركون في أكثر ما يتصورون.

أولم يقرأ اِبنُ بيَّه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]

وأرِع له سمعك إذ يقول: «إن الارتقاء بالتسامح من الاعتراف إلى التعّارف هو المفهوم الجديد الذي يعيد للتسّامح فاعليّته، وهو عنوان المرحلة التاريخية بيننا نحن أبناءَ

العائلة الإبراهيميّة، فبعد عصور طويلة من النّقد المتبادل الّذي لم يعدم كّلّ طرف فائدته، والجدل الذي أبان رَغمَ حِدَّتِه أحيانًا عن الاتفّاق الأصلي في الرواية، على يد أمثال ابن حزم القرطبي وتوما الأكويني وموسى بن ميمون وغيرهم، نرى أنه حَان الوقت لنرتقي بالتسّامح إلى معنى أسمى هو معنى التعّارف والتعّاون.

فأيُّ رواية أصلية تلك التّي تجمع بن اِلإيمان والكفر! أين أنت: من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى في اليهود: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]

ثم أين هو من قولِ ابنِ حَزمٍ القرطبي في «مراتب الإجماع»: "واتفقوا على تسمية اليهود والنّصارى كفارًا.

فلم يكن ابن حزمٍ القرطبي يومًا متفقا مع توما الأكويني الكاثوليي وموسى بن ميمون اليهودي في الرواية الأصلية!

«إبراهيميّة» ابن بيّه: تفريغٌ للدّين من جوهر العقيدة وجنوحٌ نحو الإنسانويّة.

من تتبع جهود ابن بيّه مؤخّرا يجده قد فَرَّغَ الدّين من محتواه العقدي، فما تكاد تقف له على فتيا في أصول الدّين وركائزه، فقطب رحى الدّين أضحى عنده دائراً على القِيَمِ الإنسانيّة المشتركة. والإبراهيميّة من منظوره هي مجموع الأخلاق وقيم التسامح والعدل والمحبّة واحترام الإنسانية"

والعائلة الإبراهيميّة هم الذين «يؤمنون أن الأخلاق الدّينيّة ما تزال قادرة على أن ترشد العالم إلى سبيل الخلاص من مشكاته العُضالية».

ويرى أنّ شمل العائلة الإبراهيميّة بكِلِّ فروعها يلتئمُ «على أسس جديدة لحوارٍ دينيّ يتجاوز منطق الجدل الدّيني والتبشير بالحقيقة الخاصة لكّلّ دين إلى منطق التعارف والتعاون انطاقًا من القيم والفضائل المشتركة».

قلت: لم تكن الإبراهيميّة الحقّة يومًا مرتكزَةً على مجردّ محاسن الأخلاق ومكارم الخصال بمعزل عن التوحيد وما يستلزمه من ولاء لأهلِ الإيمان وبراءٍ من أهل الكفر والعصيان وإنْ حُمِدَت سجاياهم، فإبراهيمُ في القرآن هو عنوان التوحيدِ ومناره، وما قيمة التخلق بالمكارم والقلب معقودٌ على بطر الحقّ بالشّك وجحد النّبوّة المُحَمَّديّة. ولا يرغب عن التوحيد الذي هو ملّة إبراهيم إلا من خفَّ عَقلُه؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢]

أتستَبدلُ يا ابن بيّه معاقدَ عقائدِ الإسلام بـ «إعلان حقوق الإنسان» الذي وضعته الأمم المتحدة، بل وتحتفي به؟

أوَ مثلك يجهلُ أنهم أدمجوا فيه ما يسمى بحقوق الشواذ ونصُّوا على حماية الرذيلة وكونها حقًا من حقوق الإنسان؟

ثم ما موقفك اليوم من حقوق المستضعفين من المسلمين؟! قد استبدلت بهم الصهاينةَ في منتداك، وأشغلت نفسك بحماية حقوق الأقليات غير المسلمة في المجتمعات المسلمة، ونسيت إخوانك المسلمين، فيا ضَيعَةَ العلم!

ابن بيّه وفصامُ الموقف من القضيّة الفلسطينيّة.

الذي يتَتبع جهود ابن بيّه اليوم يلفته صمتُهُ المريب فيا يتعلق بالتدّنيس الذي يمارسه الصّهاينة في حقّ المسجدِ الأقصى، والإجرام الذي يمارسه شركاؤه الصهاينة في حقّ أهل فلسطين، بيد أنّه كان في السَّابق رافضًا للحوار مع اليهود الغاصبين؛ فنقرأ له فتُيا قديمةً يقول فيها: "على المسلمين أنْ يفرقوا بين الحوار مع اليهود المعتدين على أرضنا ومقدساتنا واليهود المناهضين لهذا الاحتلال فهناكَ طائفة من اليهود في العالم وإن كانوا قلة لديهم هذا التوجه الإنساني ويقفون بقوة ضد الاحتلال الإسرائيلي والمشروع الصهيونيّ في المنطقة فهؤلاء لا حرجَ في فتحِ حوارٍ بناء هدّاف معهم تتحقق فيه مصلحة المسلمين

ونفس الكلام ينطبق في حوار الأقليّات المسلمةِ في الغرب مع يهود دولهم فهذه حواراتٌ لا حرجَ فيها أيضاً، أما فتحُ حوارٍ مباشرٍ مع اليهود المعتدين على أرضنا فهذا يعود لتقديرِ ولاة الأمر والعلماء في الدول الإسلامية وما يرون فيه مصلحة الإسلام والمسلمين وقضيّة فلسطين بعيداً عن كل المصالح الشخصيّة»

وهنا يسُألُ الّشيخُ: ما هي المصلحة من إقامةِ علاقات تطبيعٍ كاملة يستفيدُ منها الكيان الصهيوني وتضر أهلنا في فلسطين بعزلهم عن محيطهم الإسلاميّ والعربيّ؟

وكان الشيخُ قديمّا يمتدح "قافلة الحرية" التّي تحركت نصرَةً لأهلنا في غزة، بل له حلقة على اليوتيوب يقول فيها: «قافلة الحرية كشفت إفلاسَ الكيان الصهيوني أخلاقيًا وقانونيًا وسياسيًّا"، علماً بأنّ المسؤولين عن صفحته قد حذفوا الفيديوهات، بينما أبقوا بعضًا من مضمونها على صفحة الشيخ.

ابن بيّه ولقاءاتُهُ بالصّهاينة.

لا يمانعُ فضيلة الّشيخ ابن بيّه اللقاء والتحاور مع شخصيات صهيونيّة بغية تحقيق السلام العالميّ، بعد أنْ كان يحُرّمُ ذلك فيا سبق، حيث نجده يجتمع بالحاخام الصهيوني إيلي عبادي في حلقةٍ نقاشيَّةٍ بعنوان: «دورُ الأديانِ في تعزيزِ السَّلامِ العالميّ»، علماً بأنّ إيلي عبادي **Elie Abadie** هو حاخام صهيونيٌّ يشَغُلُ منصبَ رئيسِ **JJAC** تآلفِ العدالة لليهود من الدول العربية، وهو كذلك عضوُ مجلسِ إدارة المنظمة الصّهيونيّة العالميّة **WZO** كما ذكر على صفحته الّشّخصيّة.

وقد أكدّ ابن بيّه في المؤتمر –والذي حضره إيلي عبادي الصهيونيّ– ضورَةَ التعّاون على البر والتقّوى! ذلك «أنّ البشرية جميعاً مثُلُ ركّاب السّفينة، تجَمعها وحدُةُ المصير والمسار، ولا منجى للإنسانيّة إلا بالتضامن، والتعاون، بذلك أمَرتَنْا النصوصُ المقدّسة وإلى ذلك دعتنْا العقولُ المسُتنَيرُةُ، ففي القرآنِ الكريم، خطابٌ لجميعِ النّاس، على اختلافِ أدياهم وأعراقهم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[المائدة: ٢] بل هو يا فضيلة الشيخِ تعاونٌ مع الصهاينة على إثمِ وعُدوانِ التطّبيع، وعونٌ لهم على تغطية جرائمهم، بما يزيد في عزلة المرابطين في أكناف بيت المقدس.

ابن بيّه وتكريم الصّهاينة له.

منحت اللجنة اليهوديّة الأمريكيّة AJC، إحدى المنظماتِ الصهيونيّة، مؤخرًا "جائزَةَ الكرامةِ الإنسانيّة" للشيخ عبد الله بن بيه في حفل أقيم في مدينة نيويورك بتاريخ 20 / 9 / 2023م. وهي جائزٌةٌ قد حصَلَ عليها سابقًا الملحد سلمان رشدي صاحب كتاب «آيات شيطانية.»

وتعُتبر اللجنة اليهوديّة الأمريكيّة من أهم المنظمات الداعمة للكيان الصهيونيّ، بل هي أقدم اللجان الصهيونيّة في الولاياتِ المتحّدة، وتعمل على تقوية العلاقات بين إسرائيل والدّول الكبرى، وقد أعلنَت موقِفَها مؤخراً من اعتداءِ الكيان الصهيوني على غزة والذي قتِل فيه عشرات الآلاف من الفلسطينيين، ووصفته بأنّه من حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها.

الشيخ علي جمعة والإبراهيمية.

ذكر «علي جمعة» مفتي مصر السابق في إحدى حلقاته المصورة أن الله يمكن يوم القيامة أن يلغي النار ويدخل جميع الناس الجنة، وأنه لا مانع من ذلك.

وذكر في تسجيل آخر أن دخول المسلمين فقط للجنة «معلومة مغلوطة»

واستدل على دخول غير المسلمين الجنة بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، علما أنّه قد سئل عن دخول المعاصرين من النصارى للجنة، وأن كل هذه الأديان هي الإسلام وأنها مندرجة تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]

وإطلاقه لاسم «الإسلام» على اليهودية والنصرانية المحرفة مستلزم بظاهره لجواز التعبد بها لكونها أديانا غير منسوخة بالإسلام. وهذا لون من ألوان الإبراهيمية وجنوح منه نحو وحدة الأديان الإبراهيمية التي ينجو من اتبعها عند الله.

عدنان إبراهيم والإبراهيميّة.

يدّعي «عدنان إبراهيم» أنّ من كان من أهلِ الكتاب من اليهود أو النّصارى وكان مُؤمنا بالله موحِّدًا له وعَمِلَ صالحا بِشَرِيعَةِ التَّوراة أو الإنجيل قبل وبعد البعثة المُحَمَّديّة أنّه ناجٍ عند الله تعالى، واشترط لصحّة إيمانه أن يكون مصدّقا بنبوّة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ولم يشترط عليه التزام الشّيعة المُحَمَّديّة، على أنّه إن التزم بها فله أجران. بيَدَ أنّه لم يُبِح لمن التزم شريعة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– التعَّبد بالشريعة اليهوديّة أو النصرانية.

وقد ذكر "عدنان إبراهيم" أنَّ موحّدي أهَلِ الكِتابِ قِلّةٌ قليلةٌ، وذكر منهم اللاهوتي السّويسري الكاثوليكي "هانس كونج Hans Küng، وحمل مصطلح «الإسلام» في القرآن على أنّه دين الأنبياء جميعهم أي: العقيدة والتوحيد.

فالإيمان بالنَّبيّ محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عنده هو مجرد التصَّديقِ بالخَبِر بأنّه نبيّ، لا بمعنى التزام شريعته. ويلزم من كلامِهِ ألاّ تنَسَخَ شرائعُ الإنجيلِ شرائِعَ التَّوراة، ولا شرائعُ القرآنِ شرائِعَ أهل الكتابين.

والمتأمل في كلام عدنان إبراهيم يجده متابعا فيه للأفغاني ومحمّد عبده، مع كونه مأخوذا بحضارة الغرب، ويشتركون في اضطراب البنية الاستدلالية، وعدم الانضباط المعرفي.

ويشغل «عدنان إبراهيم» اليوم منصب مستشارِ رئيسِ جامعة «محمّد بن زايد للعلوم الإنسانية» في أبو ظبي.

محمّد شحرور والإبراهيميّة.

[محمد شحرور (١١ أبريل ١٩٣٨ – ٢١ ديسمبر ٢٠١٩)؛ مهندس وكاتب حداثي سوري، وأستاذ جامعي، ذو شخصية إشكالية أثارت الكثير من الجدل، ففي حين يصفه مؤيّدوه بالباحث والمفكّر، يتَّهمه معارضوه بالزندقة والإضلال. بدأ شحرور كتاباته عن القرآن والإسلام بعد عودته من الدراسة في موسكو، فاتهمه الرافضون لأفكاره باعتناقه الفكر الماركسي الشيوعي في إبَّان إقامته في الاتحاد السوفيتي. اشتَهَر بكتابه «الكتاب والقرآن قراءة معاصرة» الذي أصدره في سنة ١٩٩٠ وقدَّم فيه تفسيرًا جديدًا للقرآن مخالفًا المعهود في كتب التفسير، زاعمًا أنه وصل إليه من نظرات عصرية في اللغة العربية. وأثارت آراؤه لغطًا شديدًا استمرَّ سنوات، وصدرت العديد من الكتب في الردِّ على كتابه ودحض أفكاره.]

يقسِّم محمّد شحرور الناجين يوم القيامة إلى قسمن: مسلمين ومؤمنين، ويجعل الإسلام –بحسب تعريفه له– شرط النجاة، والإسلام عنده يقصر على الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، فمن صدّق عنده بوجود إله وآمن باليوم الآخر وعمل صالحًا فهو ناج يوم القيامة وإن جحد بنبوّة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– والقرآن.

وأما اسم المؤمن فيُطلِقُهُ على المؤمن بمحمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حصرًا، والإيمان بمحمّد عنده مرتبةُ كمال لا شرط نجاة.

وعليه فاليهود والنّصارى المثلثّة بل ومن صبأ فكان حسب زعمه مجوسيًا أو بوذيًا فمسلمٌ وناج يوم القيامة وإن لم يسمَّ مؤمنًا.

فإن قيل: كيف حكم شحرور بنجاة النّصارى المثلثّة وعُبَّاد النّار من المجوس وغيرهم من المشركين، يقال: ينتحل شحرور مذهب الحلول فيقول بحلول صفة من صفات الله في مخلوقاته، إذ يدعي أنّ الروح –والتّي هي العقل عنده–، جاءت «من الله مباشرة، بمعنى أنّها صفة من صفات الله».

ويزعم أنَّ «هناك أمراً مشتركًا بين الله والإنسان، وهو الروح!"

ويضيف في موضع آخر: "الوجود الموضوعي خارج الوعي: هو الوجود الإلهي، وهذا صريح في اعتقاده بوحدة الوجود.

وبعيدًا عن تناقض قوليه في كتابه «الكتاب والقرآن» فكُلُّ معبود عنده هو الله، حجراً كان أو شجراً أو بشًا! فما فرق بين أن تعبد الله وحده وأن تعبد غيره من خلقه، إذ كُلُّ ما كان خارج الذهن هو عن الله.

والمتأمل في دوافع تبنيه للإبراهيمية أو قُلْ وحدَةَ الأديان: هو اعتقاده بوحدة الوجود، وإن كنت أقطع أنّه لا يفرق بين وحدة الوجود وفكرة الحلول، ناهيك عن طرحه المتسم باللامنهجية والتناقض، ولا غرو في ذلك، فقد دعا إلى تجاوز أصول فقهِ الَّشَّافِعِيّ ووضع أصولٍ جديدة، مع كونه لا يكاد يحسن العربية ولا نطُق الآيات القرآنية!

منظمة راند الأمريكية ترشح تصدير محمّد شحرور.

في تقرير «الإسلام الديموقراطي المدني» الذي كتبته اليهودية "شيريل بينارد" والصادر عن منظمة راند البحثية الأمريكية: كان الحداثي شحرور من ضمن أهم الشخصيات التّي رشحها التقرير لتعاونِ الغرب معها بغُيةَ إنتاج إسلام «ديموقراطي مدني» مُنَوّهًا بكتابه «مشروع ميثاق العمل الإسلامي»، الذي يؤكّد فيه شحرور "على حاجة العرب إلى خطة للتعامل مع القرن الحادي والعشرين، تشتمل على الحرية السّياسيّة، والتعددية والديموقراطية والمساواة.

وبالفعل، قامت «شبكة أبو ظبي للإعلام» بفتح فضاء شاشة تلفزيون «أبوظبي» ليبث من خلالها شحرورٌ سمومَه في عقول العرب والمسلمين في برنامج «لعلهم يعقلون»، كما استضافته قناة روتانا الخليجية التّي يملكها «الوليد بين طلال» كضيف في برنامج «النبأ العظيم.»

ويواصل اليوم د. طارق ابن محمّد شحرور مسيرة والده على وسائل التواصل الاجتماعي، ولا يسُتبَعدُ أن تتبناه إحدى وسائل الإعلام المرئي التطبيعية قريبًا.

محمد حبش والإبراهيمية.

أسَّسَ الحداثي السوري محمد حبش «مركز الدراسات لبحوث التنوير والحضارة» في الإمارات. وهو يميل إلى مذهب الإنسانوية الدينية وينتحل مذهب التصوف الفلسفي، فلذا نجده ينتقد حَصرَ الخلاص الأخرويّ ودخول الجَنّة بالإسلام، كما يرفض نسخ الشّريعة المُحَمَّدِيَّة للشّرائع السّابقة، فيقول في مقال له بعنوان: «احتكار الخلاص»: "وباختصار فإنني أعتقد أن احتكار الخلاص هو أكبر أمراض الأمم وأتباع الأديان عبر التاريخ» ... "إن الله واحد ولكن أسماءه كثيرة والحقيقة واحدة ولكن الطرق إليها كثيرة والإشراق واحد ولكن الأديان متعددة، والحب واحد ولكن القلوب كثيرة".

ويستدل بكون القرآن نزل مصدقا لما بين يديه من الكتاب: «فهو لم يقل: مبطلاً لما بين يديه أو ناسخاً لما بين يديه أو ناسفاً لما بين يديه، أو ملغياً لما بين يديه، بل قال

مصدقاً لما بين يديه ومهيمناً عليه، وهذا المعنى يشمل التوراة والزبور والإنجيل من الكتب السابقة ويشمل الحكمة والعلم ما يتطابق مع المقاصد العظيمة للدين الحق».

ويستَدِلُّ على دخول النّصارى الجنّة بقولِه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

ويعلق بقوله: «يقبل العمل الصالح من الناس كلهم مها كان دينهم». ويضيف: بأنّ الدّين الذي "لا يبذل الرحمة إلاّ لاتباعه ليس جديراً بالاحترام."

كما يحكم بنجاة من يعمل صالحا من اليهود والنّصارى –وإن كفروا بالرَّسالة المُحَمَّدِيّة– مفرّقا بين صالحهم وفاسِدهم بقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]

وينحى "حبش" منحى التأويل الرمّزي لعذاب أهل النار، ويؤوّله بمعنى العذوبة جَريًّا على ما نسب للفيلسوف المتصوف ابن عربي –وقد تقدم–، فيقول: "ثقافة النار برمتها باتت تحتاج إعادة نظر إن كنا نريد أن نبقى مؤمنين »... «وخلاصي الذي أومن به تجاه ظاهر هذه النصوص هي أنها تتحدث عن عالم غير عالمنا، عالم لا تحكمه قوانين نيوتن ولا زمان اينشتاين، عالم تحكمه الميثولوجيا الرمزية، ولا يمكنني أبدأ أن أصدق أن الله ماض في عذاب عباده ومحبيه آلاف السنين ما دامت السماوات والأرض لمجرد أنهم وقعوا في معاصي ومخالفات".

وقال: "ما أومن به هو عالم رابعة العدوية وابن عربي وجلال الدين الرومي، الذي رأوا عذابه عذوبة، وناره نوراً، وجحيمه مطهرة وخلاصاً، لا يغيب فيها عدله ولا رحمته طرفة عين.

والمتأمّل في كلامِ محمد حبش يجده متأثرا بالتيّار الحداثي العربي وبأعلام التصّوف الفلسفي. وشاهد تأثره بالحداثيين قوله: " مشروع التجديد بأدواته الحديثة قد بدأ مع مطلع القرن العشرين عندما بدا واضحاً أن المخاض الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية

بين الأمم يتطلب ثورة في الفكر والتجدد وهو بالضبط ما قام به المجددون الكبار أمثال: عبد الرحمن الكواكبي ورفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا» ... " واليوم تتعزز خيارات كثيرة في التجديد والتنوير على يد رجال كبار أمثال جودت سعيد وخالص جلبي وحسن الترابي وأحمد الكبيسي م البنا وعبد الكريم سروش، وهم الذين يقولون ما يعتقدون، ولا يخافون في الله لومة لائم، وقد أخذ كل واحد منهم بنصيبه من فتاوى التكّفير والتفّسيق التي صارت موضة العصر ولم ترحم أحداً".

وشاهد تأثره بالتصوف الفلسفي –مع ما تقدم– قوله: "وما أُثِرَ عن الشيخ محي الدين ابن عربي من القول بوحدة الوجود ووحدة الأديان والحلول والاتحاد أكثر من أن يحصى»، ويذكر أن السهروردي المقتول والحلاج من الأتقياء والمصلحين، وأنها وابن عربي من مجددي الأمة.

ويشغل محمد حبش منصب مدرسّ المواد الشّرعية في جامعة أبو ظبي، ويعتبر من أدوات الإبراهيمية السياسية.

وله فتاوى أخرى خالف فيها الإجماع كقوله باستحباب الحجاب دون أن يكون واجبا، حتى إن ابنته الكبرى خلعت حجابها، والصغرى ليست محجبة.

أسس الحداثي «محمد حبش» في الإمارات: «مركز دراسات الإخاء الإنساني»، الذي يقوم فيه بمحاولة التقريب بين الأديان، ويصرح على موقع المركز بوحدة الأديان بقوله: «الله واحد، ولكن أسماءه كثيرة، الحقيقة واحدة، ولكن الدروب إليها كثير، الإشراق واحد، ولكن الأديان كثيرة، الإنسانية واحدة، ولكن الناس كر، الحب واحد، ولكن القلوب كثيرة". ويقول: "نعمل للإخاء الإنساني ضد: احتكار الحقيقة واحتكار الجنة واحتكار الغيب واحتكار السماء.

ويقول: "أمة بين الأمم لا فوق الأمم، دين بين الأديان لا فوق الأديان، نبي بين الأنبياء لا فوق الأنبياء.

كما أسست "أسماء محمود كفتارو" زوجة محمد حبش وحفيدة مفتي سوريا السابق أحمد كفتارو والتي تشغل «عضوية المجلس السوري النسائي الاستشاري للمبعوث الأممي ستيفان دي مستورا"، «مؤسسة كفتارو لبحوث التسامح والإخاء» في الإمارات.

وسيم يوسف والإبراهيميّة.

[وسيم يوسف أحمد شحادة (ولد ٢٩ يونيو ١٩٨١م) داعية محسوب على الاتجاه الإسلامي أردني من أصل فلسطيني حاصل على الجنسية الإماراتية.

منذ عام ٢٠١٤، بدأ وسيم يوسف يقدّم عدة برامج إسلامية على قنوات فضائية منها قناة أبو ظبي. واشتهر بمهاجمته لجماعة الإخوان المسلمون والسلفية بشكل عام. تعرض لموجة من الانتقاد بعد تهنئته الإمارات وإسرائيل على الاتفاق بينهما، ومهاجمته الفلسطينيين بقوله: «إن اليهود أشرف منهم» واعتذاره للإسرائيليين عن أي إساءة كان قد توجه بها إليهم.]

يوضح وسيم يوسف رسالة البيت الإبراهيمي في تغريدة له ذاكرا: «أن الله للجميع ولو اختلفت الطرق"، ويقول تارة أخرى: «البيت الإبراهيمي صوت الله للجميع، فطرق الله شتى، لكنها توصل لله، فأنت أخي المسلم وأخي المسيحي وأخي اليهودي»، ويستدل ثالثة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، واضعا صورة فيها الهلال والصليب والنجمة السداسية، في إشارة إلى الأديان الثلاثة.

الصحفي إبراهيم عيسى والإبراهيميّة.

يقُدّمُ الإعلاميّ المصريّ إبراهيم عيسى حاليًا برنامجًا حواريًا بعنوان «مُختلَفٌ عليه» على قناة «الحرة» الأمريكية. وقناة الحرّة هي إحدى مؤسسات «شبكات البث في

الشرق الأوسط)" Middle East Broadcasting Networks, Inc. MBN، التّي تشكل منفذًا إعلاميًا غيرَ ربحيّ تمُوله الحكومة الأمريكية من خلال منحةٍ من الوكالة الأمريكية للإعلام العالمي USAGM، وهي وكالة فيدرالية مستقلة.

وترتكز فكرة البرنامج على التشكيك بثوابت الإسلام وقواطعه، ففي حلقة قدمها عام 2020م بعنوان «مَن الكافر؟» اعتبر فيه أنّ وصف الآخر بالكفر والمروق من التعصب، وأن وصف شركاء الوطن –يقصد الأقباط بالكفر– من التّشدد. ويرفض فكرة تكفير غير المسلمين، وأن هذا ليس من دين الله.

وله حلقة أخرى بعنوان «من سيدخل الجنة؟» انتقد فيها المسلمين والنّصارى واليهود لكونها أديانا حصرية تقر الجنة على أتباعها. فيوجّه كلامه للمسلمين قائلاً: هل ستذهب الأم تيريزا للجنة؟ وهل سيدخل الدكتور المصري القبطي مجدي يعقوب الجنة؟ وأنكر على «المتشددين» المسلمين قولهم: لن يدخل الجنة لأنه لم يمت على الإسلام.

وتسائل إن كان سيذهب مخترع البنسلين Penicillin وآينشتاين للنار رغم كل ما قدموه من خدمات للبشرية؟! ثم يختم الكلام بقوله: «لو شاء أن يدخل من كفر به الجنة لأدخله» رادًا على الله قوله ومنازعًا له في حكمه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]

وقد فاز برنامج «مختلف عليه» عام 2021م بجائزة مهرجان نيويورك للسينما والتلفزيون، في مجال «البحث والتحليل» عن حلقات: «اليهوديّة وتأثيرها على الإسلام».

كما استضافه معرض أربيل للكتاب، والمعرض كان مدعومًا من قناة الحرة بالشراكة.

وقد تم إنتاج ثلاثة أفلام من تأليف إبراهيم عيسى: الأول هو فيلم «مولانا» 2016م وهو مأخوذٌ عن رواية له. والثاني بعنوان «الضيف» 2019م. وأما الثالث فهو «صاحب المقام» والذي عُرض على منصة إلكترونية عام 2020م. قد تناول فيها علاقة الدّين بالعقل والعلم. فضلاً عن تأليفه لعدد من المسلسلات آخرها «حضرة العمدة» عرض في رمضان 2023م تناول فيها مسائل دينية أخرى.

وفي فيلم «مولانا» يقول الشيخ حاتم –أحد شخصيات الفيلم– أثناء إحدى الحوارات: «البلد عندنا مقسومة أغنياء وفقراء، فسدة وشرُفا، مش مسلمين وأقباط، لكن النظام اللي عندك في البيت عايزنا كده؛ المسلم (بـ) يتعامل مع المسيحي على إنه كافر ولازم يسلم، والمسيحي شايف المسلم كافر وظالم وعنصري.

ويقول في مشهد آخر: «يا سيدي أنا لا أدخل مسيحين إسلام ولا مسلمين المسيحية ". ويضيف: «بصراحة أنا مش ضامن إنك هتخش الجنة لو فضلت مسلم، ولا طبعًا إنك هتروح النار لو بقيت مسيحي، لأني مؤمن إن ربنا سبحانه وتعالى بـ يشمل رحمته كل الناس؛ مسلمين (بقى) نصارى يهود ملاحدة».

وفي فيلم «الضيف» تظهر الدعوة لوحدة الأديان عندما يتفاجأ أسامة أن زوجة يحيى التّيجاني مسيحية وليست مسلمة، ويسأله لماذا لا يدعوها إلى الإسلام ليرد عليه يحيى بقوله «ما هو ربنا هاديها، أهديها أنا ليه؟» ثم يقول «يعني واحدة ست سعيدة مع ربنا، أنا أتدخل بينها وبين ربنا ليه؟»

وفي فيلم «صاحب المقام»: يذهب يحيى المسلم إلى الكنيسة مع صديقه جورج النصراني وعندما يسأله يحيى "هو أنا المفروض أعمل إيه دلوقتي يا جورج؟» يرد جورج قائلاً: «هتولع شمعة وتقرأ الفاتحة»، ويفعل يحيى ما يقوله جورج.

إسلام بحيري والإبراهيميّة.

قدّم إسلام بحيري على قناة الحّرة الممولة من الولايات المتحدة الأمريكية برنامج «إسلام حر»، وفي إحدى حلقاته بعنوان: «هل يصف القرآن أهَلَ الكتاب بالكفار؟»، ذكر أنّ أهل الكتاب لا يعتبرون كّفّارًا إلاّ إذا كفروا بالكتاب الذي أنزل عليهم.

وقد تبع بحيري شحرورًا في تفريقه بين الإسلام والإيمان، وادعى أن النصراني أو اليهودي أو الصابئ الذي أنكر رسالة الإسلام وجَحَدَ نبُوَّةَ محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

أنهّ ناجٍ عند الله وأنّه صحيح الإسلام لأنّه قد حقق أركان الإسلام، وهي: الإيمان بالله، والإيمان اليوم الآخر، والعمل الصالح.

ثمّ ادّعى أيضًا أن كتب اليهود والنّصارى اليوم غير محرّفة.

فمفهوم الكفر الأكبر المخرج من الملّة والذي يوجب إلى الخلود في النّار عنده = عدم الإيمان بوجود إله خلق ويحكم الكون، وأما إنكار اليهود والنّصارى لنبوة محمّد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فليست عنده كفرًا أكبر.

المفكرُ الفرنسيُّ روجيه جارودي والإبراهيمية

ومن أبرز منظِّري (وَحدة الأديان)، المفكرُ الفرنسيُّ روجيه جارودي **Roger Garaudy** (**1913–2012**م)، وهو يطرح نوعين منِ الوحدة:

– أحدهما: وَحدة صغرى، وهي (الإبراهيمية)، ويهدف من ورائها إلى توحيد الأديان التي تُعلنِ انتماءَها إلى أبي الأنبياء إبراهيم، أي: الإسلام والنصرانية واليهودية.

– والآخَر: وَحدة كبرى، تشمل جميعَ الأديانِ والملِ الوثنية، بل والملحدين! بجانب أنّ تلكم الوثنيات آثارُ نبواتٍ سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بـ (الإنسان) وأن للحياة (معنى).

وقال جارودي: إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر ورأي النبي كانت إقامةَ ما نسميه اليوم (وَحدة فيدرالية) للطوائف الدينية، لكنْ حصل أنّ هذا الأمرَ لم يتحقق أبدًا في التاريخ، لا في المسيح المشترك، وحتى هودية أو في الإسلام، لكن أعتقد أن هذه المعادلةَ قابلةٌ للعيش والاستمرار ،أي: أنْ تصل بنا إلى روابط الجماعة، وروابطِ الأرض، وروابطِ السوقِ المشترك ،وحتى روابطِ الماضي والثقافة، وإقامةِ كلِّ شيء على أساس المستقبل، أي: على الإيمان المشتركِ بمعناه الأرحبِ والأوسع، وحتى الملحدين ممكن أن يكون لديهم إيمان بالإنسان، وبإمكانهم إقامة طائفة دينية بالمعنى الذي قلناه فيما سبق لتعميق هذا الاحترامِ الأساسيّ للإنسان.

وعندما سئل عن دينه، قال: على دين إبراهيم، ولَمّا لم يكن إبراهيم يهوديًّا ولا مسيحيًّا، ولا بوذيًّا ولا مسلمًا بالمعنى التاريخيّ للكلمة؛ فأنا كذلك: مسلم بالمعنى العام وليس الخاص لهذه الكلمة، وكَوني أصبحت مسلمًا، فهذا لا يعني أنِّي تخليت عن اعتقاداتي الدينيةِ والفلسفيةِ السابقة، والإسلامُ بهذا المعنى يَجمع بين أتباع كلِّ الرسلِ منذ عهْد إبراهيم، أي الذين نادوا لدين التوحيد.

لذلك فأنا عندما أنشأتُ متحفَ قرطبة للحضارة الإسلامية قبلَ ستِّ سنوات في إسبانيا، قمتُ في هذه المناسبة بعقد مؤتمرٍ (دينيّ إبراهيميٍّ)، أَسندتُ رئاستَه بالتساوي إلى ثلاث شخصياتٍ إسلاميةٍ ومسيحيةٍ ويهودية.

أما الدعوة إلى توحيد الأديانِ الثلاثةِ وصَهرِها في دين عالميّ جديد؛ فقد بدأ التخطيط لهذا المشروع عام 1990، وبدأ تنفيذه عام 2000، وبدأت مأسستُه داخلَ وزارة الخارجية الأمريكية عام 2013م

وقد أشار أيضا إلى الدين الإبراهيميّ الواحدِ الرئيسُ الأمريكيُّ «باراك أوباما»؛ خلال تقرير الدين والدبلوماسية، الصادر عن معهد «بروكنجر» الدوحة 2013م.

إنهم يريدون أن يجردوا توحيد إبراهيم –عليه السلام– من التوحيد وجعلوا أنواع الشرك المتلاطمة تصب في توحيده الخالص بديانة قالوا عنها متحضرة لكنها، ولدت محتضرة.

المَسَرَدُ التّاريخيّ للإبراهيميّة

منهج التقريب بين الأديان الثلاثة لتحقيق فكرة الإبراهيميّة الدّينيّة.

من المتقَرِّر عند دارسي علم الأديان المقارن أنَّ الأديانَ الثلاثة –الإسلام واليهوديّة والنّصرانيّة– تشتركُ اليومَ في عدد من العقائد والأحكام العمليّة وتختلف في أخرى.

ولذلك سلكَ مُنَظِّرو الإبراهيميّة للتقريب بينها طريقين:

الأول، البناء على المشترك بينها –ويسمى المشترك الإبراهيمي–، سواء تعلّق بالعقائد أو بالأحكام العملية.

والثاني، تحييد ما يضادّ فكرة الإبراهيميّة مِن المختَلَف فيه.

ليُعلم أولاً أنّه لا يتُصَوَّرُ اختلافُ الأديان الثلاثة في العقائد قبل تحريف التَّوراة والإنجيل، وإنّما المتصوّر هو اختلافها في الأحكام العمليّة، ودليله أن الإنجيل نسخ بعض أحكام التَّوراة، وكذا القرآن نسخ بعض أحكامها. وأما بعد تحريف هذه الكتب فيتصور اختلافها بل وتناقضها في العقائد وفي الأحكام.

والمقصود بالأحكام العملية: العبادات، والمعاملات المالية، والأحوال الشخصية، والمنظومة القضائية، والعلاقات الدولية (السِّيَر)، وما يتعلق بالآداب ومحاسن الأخلاق ... الخ.

ومن المسائل المتناقضة بينها والتّي لا يتأّتّ معها التأّطير للإبراهيمية واقعًا: التناقضُ بين التوّحيد في الإسلام واليهوديّة من جهة، وتثليث النّصارى من جهة أخرى. وقد تعامل دعاة الإبراهيميّة مع هذا التناقض بمقاربتين:

أولاًها، عن طريق تأويل نصوص التثليث النصرانية وحملها على معان عرفانية باطنية كما صنع جمال الدّين الأفغاني، لتجتمع الأديان الثلاثة على التوحيد.

والثانية، عن طريق عدم اعتبار التوحيد في الإبراهيميّة، والاكتفاء بوجوب إثبات خالقٍ مع قبول عقائد الموحدين كما صنع المستشرق الفرني ماسينيون.

ومن أهم ما يناقض فكرة الإبراهيميّة من الاعتقادات كذلك: عقيدة عمومُ الرسِّالة المُحَمَّديّة ونسخها للشرائع السَّابقة. وقد تعامل دعاة الإبراهيميّة معها بمقاربتن:

الأولى، عبر تأويل النّصوص الدّالة على عموم الرِّسالة، ومحاولة تخصيصها بجماعة دون أخرى، ولا يتأتّ لهم ذلك إلا من خال إبطال التوّاتر كمصدر يقيني من مصادر المعرفة، ومن خال النظر في النصوص القرآنية بمنظومة فاسدة لا تقوم على لغة ولا تشهد لها أصول شرعية.

والثانية، عبر ردّ النصوص الدالة على عموم الرِّسالة رأسا –وهو الأقل– كما هو الحال مع كثير من الأحاديث النبوية.

الإبراهيميّة الدّينية لا تستلزم التماّهي التاّم بين الأديان الثلاثة.

يدندنُ كثيرٌ من دعاة الإبراهيميّة والمتحمِّسون لها حول عبارة: «الإبراهيميّة ليست دَمجًا بين الأديان الثلاثة في دين واحد»، كما يقوله «وسيم يوسف» وغيره.

فيقال لهؤلاء: أين وجدتم في السردية التاريخية للإبراهيمية من ادعى ذلك؟ فلا يلزم من التأّطيرِ للإبراهيميّة التماّهي التاّم بين الأديان الثلاثة، بل قد يكون لكِّلِّ دين خصوصيّاته من ناحية استقال دور عبادته وتمايز كتبه وشرائعه، في ضوء اعتبار كِّلِّ منها طريقا موصلا إلى الله تعالى، فهي كالمذاهب المختلفة للدّين الواحد.

وقد ذهب بعض المنظرين للإبراهيمية إلى أنّه يمكن التعَّبد بمجموع الكتب الثلاثة القرآن والتَّوراة والإنجيل مع إبقائها على حالها، ويجمع بينها بتأويل ما يضاد الإبراهيميّة منها.

ومن مصاديق ذلك فلسفة «دين الحق» التّي ابتدعها جمال الدّين الأفغاني وتبعه عليها محمّد عبده. وحاصل هذه الفلسفة أنّ الله تعالى أرسل موسى بالتَّوراة فوقع فيها بعض الخلل في ألفاظها ومعانيها، فبعث الله تعالى عيسى بالإنجيل ليصحح بعض مفاهيم التَّوراة وأكمل ما نقص منها، ثم جاء القرآن مصدقا للكتابين، بمعنى أنّ التَّوراة والإنجيل تفهم في ضوء محكمات القرآن، لتكون الكتب الثلاثة متفقة.

ويسُلكَِ في سبيل تحقيق ذلك طريقُ تأويلِ نصوص الكتب الثلاثة، فتُأَوَّلُ نصوص الشك في التَّوراة والإنجيل تأويا صوفيا عِرفانيا لتتوافق مع عقيدة التوحيد التّي قررها

القرآن، وتأوّلُ نصوصُ القرآن التّي تتضمن نسخ شرائع أهل الكتاب، وبهذا تتكامل الأديان الثلاثة وتتوافق مضامن كتبها.

وليعلم أنَّ «الإبراهيميّة الدّينية» اليوم قد لا تكون إلاّ توطئةً لمشروع أكبر يقوم على صهر الأديان الثلاثة في دينٍ جديد واحد يجمعها يسمى «الدّين الإبراهيمي» يسُلكُ فيه طريق التوّليف بين نصوص الكتب الثلاثة للخروج بكتاب يستمدُّ مادَّتَه من المشترك بينها، مع توحيد دور العبادة بتحويل المساجد والكُنُس إلى دور عبادة إبراهيمية، وهذا ما لم أقف له على مصداق إلى يوم هذا، والأيامُ حُبْلى. على أنّه قد سبق مزج الإسلام بالهندوسية في الهند فيا يعرف اليوم بالديانة السِّيخيّة.

مظاهر «الإبراهيميّة الدّينية»

ليس للإبراهيمية الدّينية صورةٌ واحدة، بل تتمظهر بصُوَرٍ شَتّى، إذ هي أضغاث أفكار، لا ينتظمها منهج ولا صَدَرَت عن فِكرٍ قويم. ويمكن إرجاع صورها على الجملة إلى تمظهرين اثنين:

المظهر الأول، وهو «الإبراهيميّة التّوحيديّة»، وتقوم على الأركان التالية:

١. وجوب اعتقاد وحدانية الإله، فغير الموحّد لا ينجو عند الله.

٢. وجوب الإيمان باليوم الآخر.

٣. وجوب التصديق بنبوّة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من غير إلزام بشرعه، وبالتالي نفي عالمية رسالته.

٤. عدم نسخ الشريعة المُحَمَّديةّ لشرائع التوَّراة والإنجيل.

والقائلون بهذا اللّون من الإبراهيميّة طرائقُ قِدَدا:

١/ فمنهم من زعم أن الأديان الثلاثة صحيحة، وأنّه يجوز للمرء أن يتعبد بأي منها. على أنّ الإنجيل صحح التَّوراة وأكمل ما نقص منها، ثم صدّقها القرآن ولم ينسخها. هذا مذهب الأفغاني ومحمّد عبده، ومن تبعهما كجمال البنا وغيرهم. وأما ما يناقض التوحيد

من نصوص التَّوراة والإنجيل فحملها الأفغاني على معان صوَفية عرفانية. وزعم أنّ "دين الحق» الذي ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] لا يقتصر على الإسلام، بل قد يكون هو اليهوديّة أو النصرانية بشرط موافقة الحق من التوّحيد والإيمان بالأنبياء وكتبهم، ثم العمل بأحكامها.

ومنهم من زعم أنّ الله تعالى أرسل محمّدا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلى مشركي العرب ومشركي أهل الكتاب دون الموحدين منهم، ومن هؤلاء عدنان إبراهيم.

٢/ ومنهم مَن ادَّعى خصوصية الرِّسالة المُحَمَّديّة بالعرب دون غيرهم من الأمم، وهم العيسوية من اليهود، إلا أنهم اشترطوا كذلك الإقرار بنبوة عيسى كذلك.

٣/ ومنهم من زعم أن محمّدا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أرسل لجميع البش سوى اليهود، وهم الشاركانية من اليهود.

٤/ ومنهم من لم يشترط مع التوحيدِ والإيمانِ باليوم الآخر: الإيمانَ بنبوة محمّد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كإسلام بحيري.

المظهر الثاني، وهو «الإبراهيميّة غير التوحيدية»، وتقوم على الأركان التالية:

١. وجوب التصديق بوجود خالق، أيا كان هذا الخالق، ولا يوجبون توحيد الله.

٢. وجوب التصديق باليوم الآخر.

٣. لا يوجبون التصّديق بنبوة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

وقد نحا إلى هذا القول مثلثة النّصارى ومنهم بولص الأنطاكيّ وأحد المستشرقين القبارصة الّذي هَذَّب رسالته، وبه قال المستشرق واللاهوتي الفرني لويس ماسينيون ودعا إليه، وهو الذي تبنّته الكنيسة الكاثوليكية تبعا لماسينيون.

وهؤلاء النّصارى يدعون حلول الله في عيسى واستحقاقه للعبادة، إلا أنهم يحكمون بنجاة من لم يعبد عيسى إذا عبد الله وآمن باليوم الآخر.

وممن ذهب إلى أنَّ الإيمان بالخالق –أيا كان هذا الخالق– والتصديق باليوم الآخر كاف في النجاة والخاص في الآخرة: محمّد شحرور، وكلامه يقتضي نجاة من كفر بنبوة محمّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وبالقرآن إن التزم بالشطين السَّابقين.

انبطاح في صورة انفتاح

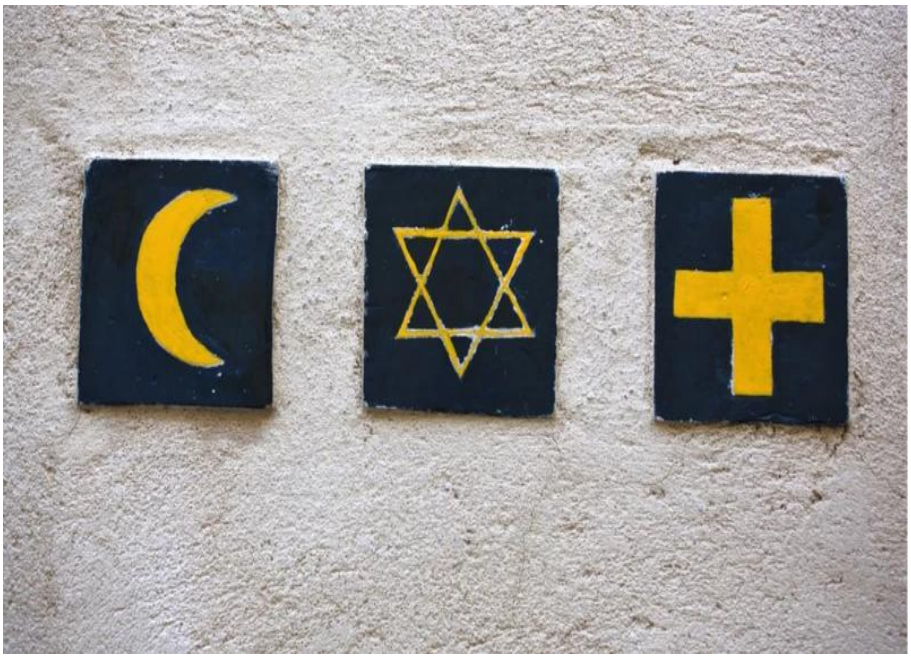

حينما نطالع في الدراسات التي تناولت «الإبراهيمية» المعاصرة، وفي واقع مَن ينادون بها؛ نجد أننا أمام صورتين، لكلٍّ منهما مفهومُه، ودلالتُه الخطيرة:

الصورة الأولى: تتمثل في الدعوة إلى الوَحدة أو التقريبِ أو التوفيقِ بين اليهوديةِ والنصرانيةِ والإسلام، وإسقاطِ الفوارقِ الجوهرية فيما بينها، والالتقاءِ على القواسم المشتركةِ فيها، والاعترافِ بصحتها جميعا، تحت مظلةِ الانتسابِ إلى سيدنا إبراهيم، دون الحاجةِ إلى أن يتخلى المنتسبون لأيٍّ من هذه الأديانِ عن دينهم الخاصِّ بهم. فالبيت الإبراهيمي صوت الله للجميع وطرق الله شتى وكلها موصلة لله.

وانطلاقًا من هذا تقام مُجمّعات «رُوحية» للأديان الثلاثة، تضم دُورَ العبادةِ الخاصةَ بالمسلمين والنصارى واليهود، وتشتمل على مسجدٍ وكنيسةٍ وكنيسٍ، متلاصقة جنبًا إلى جنب، مثلما فعلت الإمارات العربية؛ ببناء مجمع أو معبد الديانات الإبراهيمية الثلاث في جزيرة السعديات في أبو ظبي، باسم «البيت الإبراهيميّ» أو «بيت العائلة الإبراهيمية»، يضم مسجدًا للمسلمين وكنيسةً للنصارى ومعبدًا لليهود.. (مسجد فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب، وكنيسة قداسة البابا فرانسيس، وكنيس موسى بن ميمون)، ومركز تعليمي، تم افتتاحه رسميا في ١٦ فبراير ٢٠٢٣.

وكما أراد الرئيسُ المصريّ الأسبق «أنور السادات» حينما أعلن عزمَه إقامةَ «مجمع الأديان»، لكنه انتقل إلى الدار الآخِرةِ قبل بنائه.

ومبنى البيت الإبراهيمي في أبو ظبي صممه المهندس المعماريُّ البريطانيُّ ديفيد أدجاي، الذي قال: تم توجيهُ المسجدِ نحو الكعبةِ المشرفةِ في مكة المكرمة، ويتجه مذبحُ الكنيسةِ شرقًا نحو الشمس، ويواجِه المنبرُ اليهوديُّ والتوراةُ القدسَ، ويمثل مكانًا للتعليم والحوار والعبادة للجميع.

ويستقبُلُ بيت العائلة الإبراهيميّة الزوار من إسرائيل، ويتَولّى الترَّويجَ للتطبيع فيه الإعلامي: «لؤي الشريف» ولؤي هذا يصرّح بحق اليهود في بناء الهيكل المزعوم في موضع المسجد الأقصى، وحجّتُه أنّه أقدسُ بيوتِ اليهود وليس لهم غيره، بيد أنه

يمكن للمسلمين الاستغناء عن الأقصى والاكتفاء بالحرمين الشريفين، وبالتّالي فلا سلامَ عنده بين المسلمين واليهود إلا بإعطائهم حقَّهم من المسجد الأقصى.

ويقول لؤي: «كل المراجع الإسلامية تؤكد أن المسجد الأقصى هو هيكل سليمان أو مسجده (بيت همقداش) ويتبجَّحُ لؤي باقتناء مجسّم لهيكل سليمان! علماً بأنّ الشريف متزوجٌ من يهوديّة. بل إنه بات يصرّح مؤخرا أنّه يجب على كل مسلم أن يكون صهيونيا، فالصهيونية هي حق الشعب اليهودي في تقرير المصير في أرض أجدادهم، ولا ينبغي لمن كان يؤمن بالله والأنبياء أن يستشكل ذلك بتاتا.. وأن القضية الفلسطينية كذبة كبيرة.

وفي مجمع الأديان تَسقُط الفوارقُ في القيمة الدينيةِ بين أنماطِ العبادةِ التي يباشرها اليهودُ في معبدهم هناك، والأخرى التي يباشرها المسيحيون في كنيستهم، وكذلك المسلمون في مسجدهم، ويصبح كلُّ مباشرٍ لعبادته في المكان الخاصِّ بها مقبولًا عند الله في نظر الآخر، على معنى أن يعتقد بذلك: اليهوديّ، والمسيحيّ، والمسلم ،أي يعتقد اليهوديُّ بسلامة العبادة التي يؤديها المسيحيُّ في كنيسته والمسلمُ في مسجده، ويعتقد المسيحيُّ بسلامة العبادة التي يؤديها اليهوديُّ والمسلمُ هناك ،كما يعتقد المسلم أخيرًا بسلامة العبادة التي يؤديها المسيحيُّ واليهوديُّ، كلٌّ في معبَده في هذا المجمع.

معبد الإبراهيمية الجديدة

ويقول الحاخامُ الصهيونيُّ كبيرُ حاخامات "المجلس اليهوديّ الإماراتيّ" إيلي عبادي **Elie Abadie** أنه «لا يوجد اختلاف بين الأديان السماوية الثلاثة» ... وإنّ "اليهود والمسيحين والمسلمين يعبدون الإله عَيْنَهُ، لكنّ طريقةَ العبادةِ تختلف حسبَ الدّين، لذلكَ يَجِبُ أنْ يظل كل إنسان في دينه، وأنْ يحترم الدّين الآخر لأننّا نعَبد الإله عينَه"... وإنّ «القيّمين على البيت الإبراهيميّ لا يبتدعون دينًا جديدًا، بل هو مكانٌ تجتمعُ فيه الديانات الإبراهيميّة الثلاثة».

بل إن الأمر تجاوَز إقامةَ مجمعٍ يَضُم معابدَ للأديان الثلاثةِ في مكانٍ واحدٍ –على نحو ما ذكرنا– إلى الإعلان عن إصدارِ كتابٍ يَجمع بين دفتيه: القرآنَ الكريمَ، والتوراةَ، والإنجيل.

ثم تبع ذلك فكرةُ إقامةِ صلاةٍ مشتركة تَجمَع اليهودَ والنصارى والمسلمين، زعموها «الصلاة الإبراهيمية» أو «صلاة أبناء إبراهيم»

ففي شهر مارس 2021، وفي زيارته إلى الشرق، وفي العراق، قام بابا الفاتيكان بأداء ما زعموها «صلاة أبناء إبراهيم»، مع ممثلين عن اليهود والمسلمين.

وبحسب ما تناقلته وسائل الإعلام فقد أجرى البابا فرنسيس في مدينة «أور» عقبَ وصولهِ بلحظاتٍ إلى المدينة التاريخية، صلاةً موحَّدةً للأديان الابراهيميةِ الثلاثة، وبحضورِ ممثلي الأديان. وقال البابا: «من هذا المكان؛ هنا بدأ الإيمان والتوحيد، أرضِ أبينا إبراهيم».

يذكر أن مدينة «أور» هي إحدى أقدم مدن العالم ومهد الحضارة السومرية. تقع جنوب العراق في محافظة ذي قار، وتعتبر مسقط رأس النبي إبراهيم (عليه السلام) ورمزاً دينياً مهماً]

وتحت عنوان «صلاة أبناء إبراهيم في ختام اللقاء بين الأديان في أور»؛ نَشَر موقع الفاتيكان نَصَّ ما قال إنها «صلاةٌ يَرفعها أبناءُ إبراهيم»، وبدايتُها:

«أيُّها الإلَهُ القَدير، يا خَالقَنا ويا مُحِبَّ البَشَرِ وَكُلِّ ما صَنعَتْ يَداك، نَحْنُ أبْناءَ وَبَناتِ إبراهيم المُنتَمِينَ إلى اليَهُوديَّةِ والمَسيحيَّةِ والإسْلام، مَعَ كافَةِ المُؤْمنِينَ وَجَميعِ أصْحابِ النوَايا الحَسَنةَ، نَشْكُرُكَ لأنّكَ أعطَيْتَنا إبراهيم، ابنَ هذهِ الأرْضِ النبَيِلَةِ والعَزِيزَة، أبًا مُشتَرَكًا في الإيمان ...» إلخ.

ولم تكن هذه هي المرةَ الأولى التي تقام فيها تلك الصلاة – المزعومة .؛ بل سبقها غيرُها، «إذْ دعا «البابا» إلى إقامة صلاةٍ مشتركةٍ من ممثلي الأديان الثلاثة: الإسلاميين والكتابيّين، وذلك بقرية «أسِيس» في «إيطاليا»، فأقيمت فيها بتاريخ 1986/10/27م، ثم تكرر هذا الحدث مراتٍ أخرى باسم «صلاة روح القدس».

الصورة الثانية لـ «الإبراهيمية»: تتمثل في الدعوة إلى توحيد الأديان ودمجِها في دين عالميٍّ جديد، وهو ما يزعمونه «الدين الإبراهيميّ الواحد»، الذي يتم تلفيقه مما يسمونه القيمَ المشتركة بين الأديان الإبراهيمية.

وهذه –كما تقول إحدى الباحثات–: «دعوة خطيرة تنادي بـ «دين واحد عام» يطلقون عليه اسم «الدين الإبراهيميّ»، وذلك «الدين الجديد» المزعوم ليس إلا مجموعةَ

القيمِ الأخلاقيةِ المشتركة، مثل المحبة والتسامح والبرِ وإتقان العمل، بين الأديان السماوية، وقد يضاف إليها مستقبلاً أديان أخرى مثل البوذية».

إنها إذًا بوتقة لصهر الأديان السماوية الثلاثة؛ الإسلامِ واليهوديةِ والمسيحيةِ، لينتج عنها ديانة جديدة يدعو إليها بنو صهيون، يزعمون أنه من خلالها يَعُمّ السلامُ، والأخُوّةُ الإنسانيةُ، والمشترَكُ الدينيّ، وذلك من خلال جمع نقاط الاشتراك بين الديانات الثلاث، وتنحية النقاط المختلف فيها جانبا.

وبالطبع ستكون نقاطُ الالتقاءِ على اليهودية فقط؛ حيث إن المسلمين يعترفون بالديانات الثلاث، بينما النصارى يعترفون باليهودية والمسيحية فقط، أما اليهود فلا يعترفون إلا باليهودية. لذا فلن تكون نقاطُ اتفاقٍ إلا ما وُجِد في اليهودية. فأي دين بعد هذا يرضى الانصهار مع الصهاينة في دين واحد.

وهكذا يتبين لنا وجهان أو صورتان للإبراهيمية:

الأولى: تقر بوجود ثلاثة أديان إبراهيمية، وكلها صحيحة، وتدعو إلى الوحدة بينها، على أساس ما هو مشترك بينها.

والثانية: تُلغِي الوجودَ الفعليَّ للأديان الثلاثة؛ وتدعو إلى كتابة دينٍ جديدٍ واحدٍ للعالَم، وتكون عناصره ومكوّناتُه مستمدةً من الأديان التي أُلغِيت.

من رحم السياسة

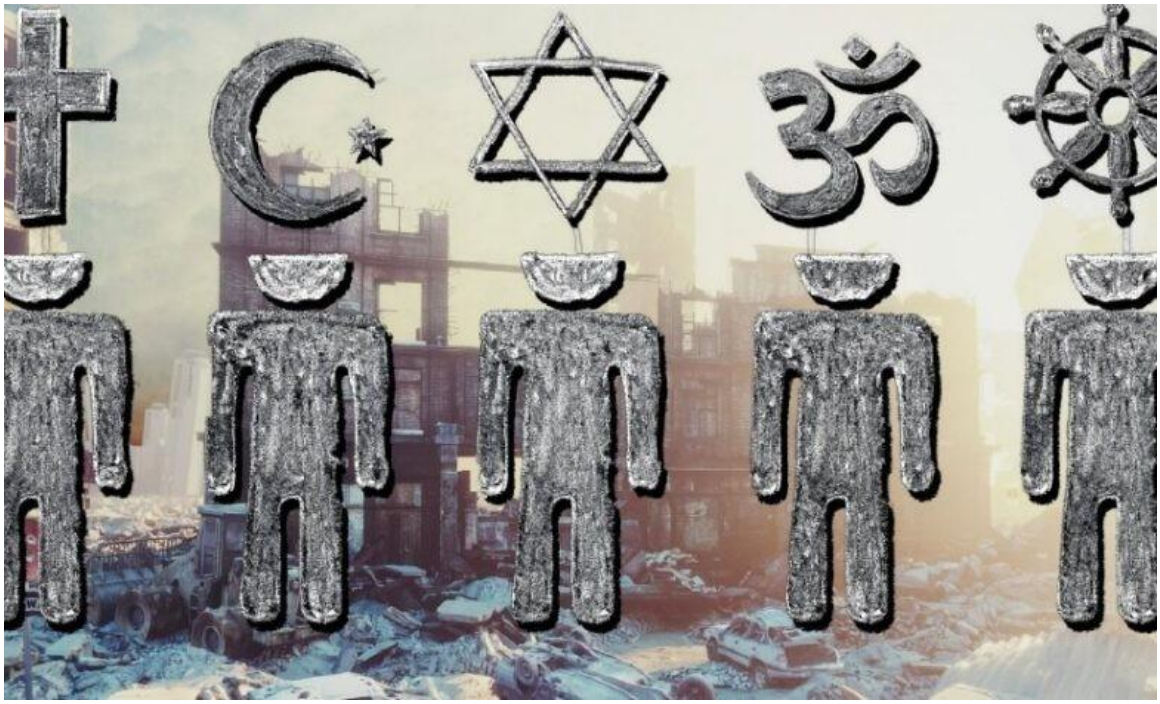

مع أن «الإبراهيمية» مصطلحٌ دينيٌّ عقائديّ، ويرتبط برمزٍ دينيٍّ – باتفاق –؛ فإن الدعوة إليها لم تكن بعيدة عن السياسة ومراميها، ولا منفصلةً عن مؤسساتها ومخططاتها، وخدمةِ مشاريعِها، لا سيما في الواقع المنظور الذي يشهد حضورًا كبيرًا لـ «الإبراهيمية» في أرْوِقة السياسةِ ودهاليزِها.

ففي دراسة نشرها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عام ١٩٨٥م، تحت عنوان (دم إبراهيم)؛ يقول كارتر: «خلال مقابلاتي الطويلة مع رئيس الوزراء بيجين، ومقابلاتي الأطول مع الرئيس السادات، تناقشنا في الديانات الثلاث المؤمنة بوجود الله، وتأثير تلك الديانات على العلاقات القديمة والحديثة بين شعوب الشرق الأوسط، وكذلك تأثيرها علينا كأفراد؛ فنحن الثلاثة نُمثِّل اليهودية والمسيحية والإسلام، ونحن نسعى لتحقيق السلام».

وهذا يجعلك أكثر دراية بدلالة رزمة المصطلحات التي بدأت تضخ من نحو عشر سنوات، مثل: الأراضي الإبراهيمية والمدينة الإبراهيمية ومسار إبراهيم والشعوب الأصلية، وكلُّها مصطلحاتٌ مُلغَّمةٌ تصب في خانة إلغاء المفاهيم الإسلامية لصالح المفاهيم التوراتية المُحرَّفة.

ولكن المشروع بدأت مأسستُه داخلَ وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠١٣م، حين أشار الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى الدين الإبراهيمي الواحد، خلال تقرير الدين والدبلوماسية الصادر عن معهد بروكنجز الدوحة عام ٢٠١٣م.

وجرى إنشاء فريق عمل حول الدين والسياسة في وزارة الخارجية الأمريكية بقرار من وزيرة الخارجية حينها هيلاري كلينتون، هذا الفريق ضم ١٠٠ عضو نصفهم رجال دين من الديانات الثالث، يعملون جنًبا إلى جنب مع الدبلوماسيين بالوزارة.

بينما كان ترامب واضحًا في كلمته في مؤتمر توقيع اتفاقية الإبراهيمية عام ٢٠٢٠م بالقول: «نجتمع هنا لتغيير مسار التاريخ بعد عقود من الصراع، ونشهد فجرًا لشرق أوسط جديد ودولاً عدة ستنضمّ لاحقًا إلى اتفاقات السلام».

وأثناء تنظيمه لحفل عيد الفطر داخل البيت الأبيض، أكد الرئيس الأمريكي بايدن تشجيعه للمشروع الإبراهيمي حينما قال: «للمرة الأولى منذ عقود، تلاقت الأيام المقدسة للديانات الإبراهيمية الثلاثة في نفس الوقت، فكّروا في الأمر، وهذه رسالة يا رفاق وأنا أؤمن بهذا حقًّا».

فأحد أهداف الولايات المتحدة الكبرى الموجهة للشرق الأوسط، هي تدعيم دولة الكيان الغاصب، ومؤشرات عديدة تدلّ على أن المشروع الإبراهيمي بدأ من داخل أمريكا، أو على الأقل تمت بلورته ومحاولة فَرْضه على شعوب المنطقة باستخدام أدوات الهيمنة الأمريكية.

وقد كثُر تداولُ مصطلحِ «الإبراهيمية» منذُ الإعلان عن اتفاق التطبيعِ بين «الإمارات العربية المتحدة» و«مملكة البحرين» مع الكيان الصهيونيّ المحتَلّ، برعايةٍ أمريكية، في أغسطس 2020، والذي جرى توقيعُه بالبيت الأبيضِ في العاصمة الأمريكية واشنطن، في منتصف سبتمبر 2020، بحضور وفودِ أطرافِ الاتفاقِ الثلاثةِ، مع الرئيسِ الأمريكيِّ «دونالد ترامب»، وأُطلق اسمُ «أبراهام» على الاتفاق، مع أنّ منِ عادة القومِ أن يُسمّوا مثلَ هذه الاتفاقياتِ بأسماء الأماكنِ التي كانت محَلًّا لعقدها، أو المفاوَضات التي أَنتجَتها؛ مثل: «كامب ديفيد» 1978م، و«أوسلو»1993م، و«وادي عربة» 1994م، وكلها كانت اتفاقات بين أطرافٍ عربيةٍ منِ جانب؛ والصهاينةِ من جانب آخَرَ، وبرعايةِ الإداراتِ الأمريكيةِ المتعاقبة.

وكان «ترامب» قد طَلب من السفير الأمريكيّ في إسرائيل «ديفيد فريدمان» أن يشرح دواعي إطلاقِ اسمِ «اتفاق إبراهيم» على وثيقة التطبيعِ بين إسرائيلَ والإمارات.

وردّ السفيرُ الأمريكيُّ بالقول: «إبراهيم –كما يعلم الكثيرُ منكم– كان أبًا لجميع الديانات الثلاث العظيمة، يشار إليه باسم «أبراهام» في العقيدة المسيحية، و«إبراهيم» في العقيدة الإسلامية، و«أبرام» في العقيدة اليهودية.

ولا يوجد شخص يَرمز إلى إمكانية الوَحدةِ بين جميع هذه الديانات العظيمةِ الثلاثِ أفضلَ منِ إبراهيم، ولهذا السببِ تمّت تسميةُ هذا الاتفاقِ بهذا الاسم.

وردّ الرئيسُ الأمريكيُّ – في محاولةٍ للمزاح– «رائع.. شيء عظيم، أردتُ أن يطلَق عليه «اتفاق دونالد ترامب»؛ لكني (وهو يضحك) لم أعتقد أن الصحافة ستفهم، ولم أفعل هذا الأمر.

وتجدر الإشارةُ إلى «أن مسألة تغييرِ رغبةِ الرئيسِ الأمريكيّ دونالد ترامب في تسمية اتفاقِ التطبيعِ بين كلٍّ من إسرائيلَ منِ جهةٍ والامارات والبحرين منِ جهةٍ أخرى، من «اتفاق ترامب» إلى «اتفاق إبراهيم» ليست منِ قبيل المصادفة، أو خوفًا من انتقادات الاعلام – حسب تعبيره .؛ بل إنها تمثل خطوةً تَم اتخاذُها عن قصد، وبناءً على توجهاتٍ فكريةٍ وسياسيةٍ مقررةٍ منذ عقود، تعتمد بالأساس على توظيف الدينِ لخدمة السياسةِ الخارجيةِ الأمريكيةِ في منطقة الشرق الأوسط، وفي الصراع العربيّ – الإسرائيليّ بوجه خاص.

ويقرر أحد الباحثين أن «استحضار اسمِ إبراهيمَ والمسائلِ الدينيةِ ليس منِ ابتكارات ترامب».

ويستعرض أبرز المحطات التي شهدت استدعاء «الإبراهيمية» في السياسة المعاصرة، لا سيما في مجال السعي الأمريكيّ الغربيّ لتسوية الصراع الإسلاميّ مع

الصهاينة المحتلين لفلسطين، فيقول:

«عندما أشرَف الرئيسُ الأمريكيُّ السابقُ جيمي كارتر على اتفاقٍ آخَرَ للتطبيع بين إسرائيل ومصر في 1978 و1979، وهو المسمَّى باتفاقات كامب ديفيد، التي وقّع عليها أنور السادات ومناحيم بيغن، قال كارتر حينها:

«دعونا نتركِ الحربَ جانبا، دعونا الآن نكافئْ كلَّ أبناءِ إبراهيم المتعطشين إلى اتفاق سلامٍ شاملٍ في الشرق الأوسط، دعونا الآن نستمتعْ بتجربةِ أن نكون آدميين بالكامل، وجيرانًا بالكامل، وحتى إخوة وأخوات».

وفي سنة 1993 حين تم توقيع اتفاقيات أوسلو بين الرئيس الفلسطينيّ الراحل ياسر عرفات ورئيس الوزراء حينها إسحاق رابين، قال الرئيس الأمريكيّ بيل كلينتون أثناء إشرافهِ على حفل التوقيع في البيت الأبيض: «لأجل هؤلاء يجب أن نحقق نبوءةَ إشعياء بأن صرخة العنفِ لن تُسمع في أرضكم، ولن تَصنع الدمارَ والخرابَ داخل حدودِكم، إن أبناء إبراهيم، أي نسل إسحاق وإسماعيل، انخرطوا معًا في رحلة جريئة، واليومَ مع بعضنا بكل قلوبنا وأرواحنا، نقدم لهم السلام.»

لكن في سنة 1994 خلال التوقيع على اتفاقية التطبيع بين إسرائيل والأردن، لم يُجدّدِ الرئيس كلينتون إشارتَه إلى إبراهيم، إلا أنه قال: «في فجر هذا السلام لهذا الجيل، في هذا المكان القديم نحتفل بالتاريخ، وبإيمان الأردنيين والإسرائيليين»، واستشهد كلينتون حينها ببعض المقاطع من القرآن والكتبِ اليهوديةِ المقدسة، بَيْد أن كلينتون في ذلك الوقتِ كان قد تَرَك مهمةَ الإشارةِ إلى النبيّ إبراهيم لنظيره الملكِ حسين الأردنيّ، الذي قال في خطابه: «سوف نتذكر هذا اليومَ طيلةَ حياتِنا لأجْل أجيالِ المستقبل منِ الأردنيين والإسرائيليين والعربِ والفلسطينيين، كلِّ أبناء إبراهيم».

ولاحِقًا، عندما تدهورت العلاقاتُ بين الملك حسينٍ ورئيسِ الوزراء بنيامين نتنياهو في سنة 1997، كَتَب له ملكُ الأردنّ رسالةً لمعاتبته، أشار فيها مجدَّدًا إلى إبراهيم، حيث قال: «إنّ أسوأ حقيقةٍ جعلَتْني أَحزَنُ هي أنني لا أجدُك إلى جانبي في العمل لتحقيق إرادةِ الله للمصالحة النهائيةِ، لكل نَسل أبناءِ إبراهيم».

وكان الرئيس المصريُّ الأسبق «أنور السادات» ممن تبنىَّ «الإبراهيمية»، وكان يرددها في أحاديثه، ويتكلم عن «أُخوّة العرب واليهود» لأنهم أبناء إبراهيم، ويدعو إلى ضرورة الصلح بينهم، بل إنه سعى لترجمة فكرتهِ على أرض الواقع؛ حيث قرر إنشاءَ مجمعٍ للأديان في سيناء.

يقول الأستاذ فاتح الأحمد عن الإبراهيمية السياسية:

منذُ منتصف الثمانينيَّاتِ منَ القرنِ الماضي واستخدامِ مصطلحِ «الأديان الإبراهيميّة" في ازديادٍ، وقد تمّ توظيفُه بصورةٍ أكبر بعد أحداثِ 11 سبتمبر من قبل الممثلين الدّينيّن لدولِ أوروبا الغربيةِ والولاياتِ المتحّدة، بغُيةَ تقليلِ التوتراتِ بين "مجتمعاتِ المؤمنينَ" – على حدّ زعمهم، فدَعَوا إلى دراسةِ «الأديان الإبراهيميّة» كمجال دينيٍّ لنشر التسّامح في المجتمعات مُتعددةِ الثقَّافات.

ومن هنا بدأَ يأخذُ مشروعُ "الإبراهيميّة السّياسيّة» أو «الاتفاقيات الإبراهيميّة "Abraham Accords" التطّبيعيّ زخَمًا أكبَر في دوائرِ صُنعِ القَرار والمؤسسات البحثيَّة في الغرب، وهذا المشروعُ "الصهيو–تطبيعيّ" عبارُةٌ عن فكرة سياسيّة تأَمُلُ الولاياتُ المتحدة وحليفتهُا إسرائيل من خلال إملائها على الدُّوَلِ الإسلاميّة على المستوين الحكوميّ والشعبيّ: إلى تصَفِيةِ القضيّة الفلسطينيّة عبَر عزلِ فلسطينَ عن محيطها الإسلاميّ تمهيدًا لتهويدِ ما تبقى منها وتوطئةً لبناءِ الهيكل المزعوم على أنقاضِ المسجد الأقصى، وتقومُ "الإبراهيميّة السّياسيّة "على توظيفِ مُخرجات« الإبراهيميّة الدّينيّة» بقسميها الحداثيّ والصوفيّ الفلسفي في غيرها من أدوات، والتمَّكنِ لمنُظرّيها ودُعاتهِا في وسائلِ الإعلام ومنصّاتِ التواصلِ الاجتماعي، مع الإيعازِ بإقصاءِ ما يقُابِلهُا من تياراتٍ إسلاميّة ملتزمةٍ بعقيدةِ الولاءِ والباء.

وتهَدفُ «إتفاقيَّاتُ إبراهام» إلى كَسرِ الحاجز النفسيّ بنَ الأمَّةِ وأعدائهِا تمهيدًا لتطبيعٍ كاملٍ للعلاقاتِ على مستوى الشعوبِ العربيَّة والصهاينة، كما تتَغيَّا التأثيرَ على بوصلةِ قرارات الشعوب الإسلاميّة المنحازةِ بوجدانهِا للقضيَّة الفلسطينيَّةِ. بِحَرفْ وِجهتِهَا نحوَ موقفٍ سلبيٍّ محايد، ليُتركُ أهلنُا في فلسطين كالأيتام على موائد اللئِّام، مع الحرصِ على وَأدِ أيّ محاولةٍ لبَعثِ رُوحِ الإسلام في الأمّة من جديد، لتتولى الريادَةَ الحضاريّة كما كانت، بِدحضِ ما يسُمونه بالأصوليّة الدّينيَّةِ، وقد وَظفَّت" الإبراهيميّة السّياسيّة" العديدَ من الأدوات والمبادراتِ التّي تعمل على ترسيخ التطبيع الصهيونيّ–العربيّ في سبعةِ مجالاتٍ،

هي: المجال الدّينيّ، والأكاديميّ، والإعلاميّ، والاقتصاديّ، والسياحة الدّينيّة، والثقافيّ والفنيّ، والأمنيّ والعسكريّ.

أولاً، الإبراهيميّة والتطبيع الدّيني.

يعُتَبَرُ التطَّبيعُ الدّينيُّ الأداَةَ الأكثرَ خطورَةً على قضيَّة فلسطين والمسجد الأقصى لما فيه من إسباغٍ للشَّرعِيَّة الدّينيّة على الصهيونيّة ومخططّاتِها، وتنَشَطُ في خدمة هذا المجال "الصهيو–تطبيعيّ" عددٌ من المنظماتِ والمنتدياتِ والمبادراتِ، من أهمها:

١. منظمة "راند" البحثيّة الأمريكيّة.

٢. مبادرة "الدبلوماسيّة الرّوحيّة"

٣. منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة» الذي يرأسه الشيخ عبد الله بن بيه.

منظمة راند البحثيّة الأمريكيّة والدعوة للتمكين للحداثيّين والصوفيّة.

تعُتبر منظمة راند البحثيّة الأمريكيّة **RAND** مركزَ أبحاث ودراسات سياسيّ عالميّ، وهي منظمة غير ربحيّة تتلقى دعا ماليّا مباشرًا من مؤسساتٍ أمريكيّة عديدة على رأسها: وزارة الأمن الداخليّ، ومكتب وزير الدفاع، والجيش الأمريكيّ. وغيرها من وكالات الأمن القوميّ، وقد تأسست عام 1948م لتكونَ إحدى أهمّ "خلايا التفّكير" **Think Tanks** التّي تقدّم تقاريرها واستشاراتِها لصانع القرار الأميركيّ، بل تعُتبر الذراعَ البحثيّ شبه الرسميّ للإدارةِ الأمريكيّة والبنتاغون، والأكثر تأثيراً عليها.

وفي دراسةٍ صَدرت عن «راند» بعنوان «الإسلام الديموقراطيّ المدنيّ» أوصت كاتبة التقرير ومديرة راند "شيريل بينارد" الولاياتَ المتحِدَّةَ والغَربَ عدّة توصياتٍ تهدف إلى ترسيخ قيم الحداثة الغربيّة في العالم الإسلاميّ، والدفع نحو الخروج بنسخة حداثيّة للإسام، وكان على رأس هذه التوصيات دعمُ الحداثيّن المنتسبن للإسام أولاً، "وتكريس رؤيتهم لإزاحةِ رؤيةِ التقليديين، وذلك من خلال تزويدهم بمنابر للتعّبير عن أفكارِهم

ونشرِها، فهؤلاء الحداثيون هم الذين ينبغي تثقيفهم وتقديمهم للجاهير؛ كواجهةٍ للإسلام المعاصر». وكان من جملة الوسائل التّي اقترحتها الكاتبة لتحقيق ذلك ما يي:

"اختيارُ العلماء الحداثين المناسبين لإدارة موقع إلكترونيّ يجُيب عن الأسئلة المتعلقّة بالحياة اليوميّة، ويعرض الآراء الفقهيّة الحداثيّة.

"تشجيع العلماء الحداثيين على كتابةِ النصوص الأكاديميّة والاشتراك في تطوير المناهج."

"نشر الكتب الأوليّة والتمهيديّة بأسعارٍ مدعومة، بحيث تكون في متناول الجميع.

"استخدام وسائل الإعلام المحليّة واسعة الانتشار، كالمذياع؛ لإبراز أفكار الحداثين المسلمين وممارساتِهم، ونشر رؤيتهم وتفسيرهم للإسلام عالميًّا وعلى أوسع نطاق.

وقد دَعَت الغرب أيضًا للتعامل مع الصوفيّة وألحقتهم بالحداثيين، ورأت في التصّوّفِ التفَّسير الفكريّ المنفتح للإسلام، وقالت: «وينبغي دعم التأّثير الصوفيّ في المدارس والمقررات التعليميّة والمعايير الاجتماعيّة والأخلاقيّة والحياة الثقافيّة.

وكاتبةُ التقرير «شيريل بينارد "**Cheryl Benard** يهوديّة أمريكيّة من أصل نمساوي، تَشْغُلُ حاليًا منصبَ رئيس منظمة راند، علماً بأنها زوجةُ «زلماي خليل زاد» السّياسيّ الجمهوريّ الأمريكيّ.

من آثارِ توصياتِ تقرير راند على المشهد الإسلاميّ.

المُتابعُ للشأنِ الإعلاميّ العربيّ لا يفوته التمّكن الهائلُ للحداثيّين في وسائلِ الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعيّ بتمويل برامجهم والتسويق لأفكارهم، ومن جملتهم:

«محمّد شحرور» الذي ذكره تقرير «راند» باسمه مُقترَحًا دَعمَه.

ومنهم الإعلاميّ المصري «إبراهيم عيسى» المُصدَّرُ في الإعلام العربيّ الممول أمريكيًّا، وله عدُةُ برامج تلفزيونيّة، تطرق فيها للإبراهيميّة الدّينيّة ووحدة الأديان وفتُِحَت له أبواب وسائل الإعلام العربية والغربية على مصراعيها، بل إنّ تأثيره يتعدى البرامج

الحواريّة talk shows إلى كتابة المسلسلات والأفلام التّي تسوق للإبراهيميّة ووحدةِ الأديان.

ومنهم "عدنان إبراهيم" أحد المنظرين للإبراهيميّة الدّينيّة والإنسانويةّ، ومستشار مدير جامعة محمّد بين زايد للعلوم الإنسانية التّي تمارس التطبيع الأكاديميّ مع جامعة يشيفا الأمريكيّة اليهوديّة Yeshiva University، علماً أنّه فلسطينيّ من غزةّ.

ومنهم «وسيم يوسف» الذي فتُِحَت له المنابر الدعوية على شاشاتِ التلفاز، وهو المدافع الإعلاميّ عن «بيت العائلة الإبراهيميّة" التطبيعيّ.

ومن هؤلاء كذلك الإعلاميّ "إسلام بحيري" وله عدة برامج تلفزيونية، تطرق فيها للإبراهيميّة الدّينيّة.

ومنهم المتصهين "لؤي الشريف" الذي بات ظهوره متكررًا على القنواتِ العربيّة والإسرائيليّة، وهو المسؤول عن استقبالِ الإسرائيليين في "بيت العائلة الإبراهيميّة".

الدبلوماسية الروحية

وفي هذا السياق لتوظيف «الإبراهيمية» برز في الأفق مصطلح «الدبلوماسية الرُّوحية»، الذي تبناه الغرب وأمريكا، أو دبلوماسية الاختراق الإبراهيمي للمجتمعات، أو دبلوماسية كسب العقول والقلوب وتسمى دبلوماسية المسار الثاني أي التي لا تعتمد على مسارات وبروتوكولات الدبلوماسية الرسمية، وتعتمد بصورة أساسية على استعمال العلماء والساسة بعضهم مع بعض في حلِّ النزاعات، واستعمال أدوات الإخضاع الناعمة، بالتركيز على القيم الدينية المشتركة، من خلال المراكز التي تُعنى بالبحث والدراسة بين الفريقين، وأنهم يشاركون في الرواية الأصيلة للقيم والفضيلة وأصول الأخلاق، وتعد هذه الدبلوماسية في الوقت الراهن من أهم الأدوات لتسويق الإبراهيمية وأخطرها، ومن خلالها ينشط من يسمَّون بالقادة الروحيين في تسويق الفكر الإبراهيمي وإضعاف المرجعيات الدينية الأخرى، ومن مظاهرها العامة إقامة الملتقيات ومنظمات حوار الأديان، والصلوات المشتركة بين

قيادات دينية مختلفة لمقاصد مشتركة (كدفع جائحة كورونا)، ومن مظاهر هذه الدبلوماسية كذلك الاتفاق الأخير الذي جرى توقيعه بين الإمارات والبحرين والكيان الصهيوني برعاية أمريكية، أطلقوا عليه الاتفاق الإبراهيمي أو الاتفاق الإبراهامي باللفظ العبري؛ برغم أنَّ العرف الدبلوماسي والسياسي جرى على تسمية المعاهدات والاتفاقات السياسية بأسماء الأماكن التي تم توقيع الاتفاقية فيها، أو بأسماء الأشخاص ذوي العلاقة (كاتفاقية سايكس بيكو، وكامب ديفيد ووادي عربة وغيرها)، إلا أنَّ اتفاق السلام والتطبيع هذا أطلق عليه الاتفاق الإبراهيمي في إشارة إلى مصطلح الإبراهيمية التي على أرضيتها وخلفيتها جرى توقيع هذا الاتفاق.

وقد عرّفت الدبلوماسية الروحية إحدى الباحثات بأنه: «مسار من مسارات التفاوض، تستهدف حلَّ النزاعِ أو منعَ حدوثِهِ، منِ أجل بناءِ سلامٍ دينيٍّ عالميٍّ، يَتم عبر الجمْعِ بين القادة الرُّوحيين والساسةِ، داخل آلية المسار الثاني للتباحث حول القضايا الحساسةِ محلِّ النزاع، بهدف التوصلِّ إلى مشتركٍ عبرَ تقاربِ الأديانِ السماويةِ الثلاثةِ (الإسلام – المسيحية – اليهودية)، أو ما يسمى بالديانات الإبراهيمية، أو (الدين الإبراهيميّ – الدين العالميّ الواحد)، حسب ما يقدَّم من طرح، للقضاء على الاختلافات، والوصولِ إلى متفَق يقبله الجميع، عبر ترجمتهِ لخِدماتٍ ملموسةٍ يشعر بها المواطن، (الحوار الخِدْميّ) ليكون ولاؤه للدين الإبراهيميّ، ويتم نقله للخريطة السياسية، لأن هذا المسارَ سيكون مركزَ صنعِ القرار السياسيِّ بالعالم، بهدف خلقِ السلامِ الدينيِّ العالميّ.

وآلية المسار الثاني هي مسِار من مسارات التفاوض، أو الدبلوماسية غير الرسمية التي تَتم بين الفاعلين غير الحكوميين والمهنيين، لحل الصراعِ وحفظِ السلام، فهو ساحة للتفاوض تتكون من مجموعةٍ منِ المهنيين، من قبَل المنظماتِ غيرِ الحكومية، كمحاولةٍ لتحليل ومنعِ وحلِّ وإدارةِ الصراعاتِ الدولية، بواسطة الفاعلين منِ غير الدول.

وبعبارة أكثر وضوحا أن أخطر أدوات الإبراهيميّة السّياسيّة هو ما أسمَوه بمسار "الدّبلوماسيّة الرّوحيّة" والذي يمتاز عن "الدّبلوماسيّة التقّليديّة" باشتباكه مع قواعد

المسلمين الشّعبيّة، حيث تقوم على التنسيق والجمع بين القيادات السياسية والرُّوحية، في إطار المشارَكة المباشرةِ بينهما.

وقد مكّنوا في سبيل التمّهيد لها تيّاراتٍ إسلاميّةٍ وظيفيّةٍ يسهل امتطاؤها كبعض الصّوفيّة والحداثيّين، فتقاطع المشروع التطّبيعيّ مع المشروع الصّوفيّ والحداثيّ. ومَكْمَنُ الخطورةِ في ذلك أنّه يمُرَّرُ عن طريق أقوامٍ من جلدتنا: يدينون بديننا ويتكلمّون بألسنتنا، وتحت عناوينَ رنّانةٍ كـ «الحوار بن الأديان» و «تحقيق السّلام بن أتباع الأديان الإبراهيميّة" . . . إلخ.

ولقد اقترح تقريرٌ للبنكِ الدوليّ بعنوان «التنمية والدّين» لعام 2007م، مبادرةً للسّلام الدّينيّ العالميّ كمدخلٍ لمحاربة الفقر الكوني عب "الدبلوماسيّة الرّوحيّة" عوضًا عن المسار السّياسيّ التقّليديّ. وقد نصُّوا فيه على أنّه «لا سلامَ من دونِ سلامٍ بين الأديان الإبراهيميّة". فنجدُ أنّ "المركز الدولي للدّيانة والدبلوماسيّة في واشنطن International Center for Religion & Diplomacy يعتبرُ مفهوم «الدبلوماسيّة الرّوحيّة" الحّلّ الأمثل للصرّاعات التّي تتخطى حدود قدرة الدبلوماسيّة الرسميّة.

وقد أزَاحَ تقريرُ الدّين والسّياسة – الصادرُ عن «مركز بروكنجز الدوحة Brookings Doha Center لعام 2013م – الستارَ عن أدوات الترغيب والترويج للدبلوماسيّة الرّوحيّة، "من أجلِ استقطابِ الأتباع والمريدين عبر خلقِ المنفعة والعائد المجتمعيّ لربطه في إطارٍ مقبولٍ روحانيًا».

وما يتميز به مسارُ الدبلوماسيّة الرّوحيّة عن المسار التقليديّ هو اشتباكه المباشر مع القواعدِ الشعبيّة كما ذكرنا. وتوظف الإدارة الأمريكيّة مفهومَ الإبراهيميّة والدبلوماسيةّ الرّوحيّة في خدمةِ الصهيونيّة، من خلال تشكيلِ رأيٍ عامٍ شعبيٍّ داعم. وامتدادًا لهذا النّهج جاءَ اهتمامُ "الأمم المتحدة" بمفهومي الدبلوماسيّة الرّوحيّة، والمشترك الإبراهيميّ.

إن الدبلوماسية الرُّوحية هدفها المعلن هو تحقيقُ السلامِ العالميّ، وحلُّ النزاعات، وتحقيقُ التنميةِ المستدامة، عبر مكافحة الفقر ومسبّباته، والاضطلاعِ بخِدمات ومشروعاتٍ تنمويةٍ تكرس الولاء للفكر الجديد؛ لكن غرضها الحقيقيّ: تحقيقُ المصالحِ الغربيةِ الصهيونيةِ، وتدميرُ الأديانِ السماوية، خاصة الإسلامَ والمسيحية، وإضاعةُ الحقوق، وتزييفُ التاريخ، وتغييرُ الواقع، لصالح المخططات الصهيونية.

ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام مصطلحٍ خادعٍ بَرّاق «الدبلوماسية الرُّوحية»؛ حيث يُلَوَّح به في ميادين السياسة لخدمة أهداف أمريكا والغربِ، على حساب مصالحِنا – نحن المسلمين، وقضايانا العادلة.

«منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة» الذي يرأسه الشيخ عبد الله بن بيه.

يقوم «منتدى تعزيز السّلم» في أبو ظبي **Abu Dhabi Forum for Peace** بالترويج للإبراهيميّة على المستوى الدّينيّ عبر توظيف بعض الشخصياتِ الحداثيّة والصوفيّة، وتدورُ جهود المنتدى حول ثلاثةِ محاور هي:

الأول، وهو ما يسميه ابن بيّه بـ "حلف الفضول الجديد"، بين أبناء الأديان "الإبراهيميّة"، والذي أصدرته «العائلة الإبراهيميّة" في أبو ظبي.

والثاني، هو حفظ حقوق الأقليّات الدّينيّة في العالم الإسلاميّ كما في إعلان مراكش 2016م، ويهدف المنتدى إلى: «ضرورةِ تأسيس تيارٍ مجتمعيٍّ عريضٍ لإنصافِ الأقليّات الدّينيّة في المجتمعاتِ المسلمة ونشر الوعي بحقوقِها».

والثالث، ترسيخُ فكرةِ "ميثاقِ المواطنة الّشّاملة". ويعرّفه بأنّه: "رابطةُ اختياريّة معقودة في أفق وطني يحكمه الدستور" أو «علاقة متبادلة بين أفراد مجموعة بشريّة تقيم على أرض واحدة».

والمواطنة عنده قد ارتقت في زماننا «إلى مرتبة كُليّ الزمّان حيث غَدَتْ تتمثّل في ميثاقين يحكمان الواقع، ميثاق داخليٌ، وهو دستور البلاد الذي يمثل عقدًا بين كل

المواطنين، وميثاق عالمي وهو ميثاق الأمم المتحدة ولواحقه، كإعلان حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية".

ولا ترتكز المواطنة عنده على «العرق أو الدّين أو التاريخ المشترك أو على عنصر نقاء النسب الذي يؤدي إلى تقسيم المواطنين إلى درجات كما كان عند الرومان أو العرب في عصر الجاهلية». وأنها "تتسامى على الفئوية لكنها لا تلُغيها».

ثانيًا، الإبراهيميّة والتطبيعُ الأكاديميّ.

١/ الإبراهيميّة ومناهجُ التّعليمِ العربيّة.

يقومُ "معهد مراقبة السلام والتسّامح الثقافيّ في التعليمِ المدرسي الإسرائيليّ" **IMPACT-se** بتقييم مناهج التعليم في الدول العربيّة والإسلاميّة، ويرصد التعديات المهمة في مناهج عدد من الدول العربية.

ويصدر المعهد في كل عام تقريرًا عن كل دولة فيا يتعلق بتغيير المناهج الدراسيّة بما يخدم التطبيع وخفض العداء مع الصهيونية ودولة إسرائيل.

ومن المبادراتِ التطبيعيّة الأكاديميّة: «مبادرُةُ التوعية البيئيّة للسّلام» المدعومة من **USAID**، والتّي تستهدفُ طلبة المدارس الإسرائيليّة والفلسطينيّة بهدف إنشاءِ علاقات صداقة بينهم، كما يقول أحد القائمين على المبادرة.

ومن مظاهر العبث في المناهجِ الدراسيّة: ما قامت به منظمةُ الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» **UNRWA** من تغييرِ المناهجِ الدّراسية لكتبِ أطفال اللاجئين من الصف الأول إلى الرابع ابتدائي بمحو كلمةِ "القدس عاصمة الدّولة الفلسطينيّة"، واستبدالها بـ «القدس هي مدينة مقدّسة لكلِ الأديان الإبراهيميّة»، بغُيَة بناء جيل جديد مؤمن بهذا الطرح.

وها هي لجنة الميزانيّة في البلمان الأوروبيّ توافق على تعَديلٍ لتجريدِ رام الله من 20 مليون دولار إذا لم يتم إجراء تغييرات فوريّة لتعزيز التعّايش مع إسرائيل، بتغيير الكتب المدرسية التابعة للسّلطة الفلسطينيّة.

ومن وسائلِ الترويجِ للإبراهيميّة أكاديميا التسويق لها ضمن أسئلة اختبارات مادة التربية الإسلاميّة في مدينة مراكش المغربية.

٢/ التطبيعُ بين الجامعات الصهيونيّة والعربيّة.

تقوم كُبرياتُ الجامعات الإسرائيليّة بتوقيع اتفّاقيّات مع جامعات عربيّة لاختراق النخب الأكاديميّة للسّيطرة على صناعةِ القرارِ مستقبلاً، فيقومون بتبادلِ الطّلاب والهيئات التدّريسيّة وبالمشاريع البحثيّة المشتركة، ومن ذلك "الاتفاق بين جامعة بار إيان الإسرائيليّة وجامعة جولف ميديكل الإماراتيّة لتِبادلِ الطلاب، أو الاتفّاق بين الكليّة الوطنية لإدارة الأعمال في كازبلانكا (الدار البيضاء) المغربيّة وجامعة تل أبيب من أجل التعاون العلميّ وتبادل الطّلاب وخلق فرص العمل، أو الاتفاق بين جامعة بين غوريون في النّقب وجامعة المغرب الدوليّة في الرباط للتعّاون الأكاديميّ في مجالات البحث المشترك وتبادل الطواقمِ التدّريسيّة والطاب.

وتحاولُ بعضُ البرامجِ العلمية التطّبيعيّة جذب الّشّباب المتميز من طلبة المدارس الفلسطينيينّ إلى العمل والانخراط مع طلبةٍ إسرائيليّين، مثل برنامج المنظمة غير الحكومية **MEET** الذي ينُظمه معهد ماساتشوستس للتكّنولوجيا الأميركيّ **MIT** في الجامعة العبريّة بمدينة القدس وفي النّاصرة، حيث يقوم البرنامج بإعطاءِ منح وتنظيم برامج صيفيّة لمدةِ ثلاث سنوات للطلبة الفلسطينيّين والإسرائيليّين بهدف «تهيئة قادة المستقبل – من فلسطينيين وإسرائيليين – وقد عملوا جنباً إلى جنب، من أجل إحداث تغيير إيجابي في مستقبل الشرق الأوسط.

ثالثًا، الإبراهيميّة والتّطبيع الإعلاميّ.

١/ الإبراهيميّة ووسائل الإعلام المرئيّ.

تعتبر قناةُ «الحرةّ» الأمريكيّة الناطقة بالعربية إحدى مؤسسات «شبكات البث في الشرق الأوسط» .Middle East Broadcasting Networks, Inc MBN، التّي تشكل منفذًا إعلاميًا غيرَ ربحيّ تُموله الحكومة الأمريكيّة من خلال منحة من الوكالة الأمريكيّة للإعلام العالميّUSAGM وهي وكالة فيدراليّة مستقلة

وتستضيفُ القناة الإعلامي المصري إبراهيم عيسى في برنامج حواري بعنوان «مُخْتلَفٌ عليه» على قناةِ «الحرّة» الأمريكيّة، ويجتهد إبراهيم عيسى في الترويج للإبراهيميّة ووحدة الأديان، وقدّم كذلك الإعلامي إسلام بحيري على قناةِ الحّرة برنامجَ «إسلام حر»، وروَّج فيه للإبراهيميّة.

ومن المؤسّساتِ المرُوِّجَةِ للإبراهيميّة إعلاميًا قناة أبو ظبي التّابعة لشبكةِ أبو ظبي للإعلام التّي يدُيرها علي بن تميم، وقدّمت برنامجًا بعنوان «لعلهم يعقلون» استضافوا فيه أحدَ دعاة الإبراهيميّة: محمّد شحرور

٢/ الإبراهيميّة ودور النّشر.

ومن الأذرعِ الإعلاميّة الداعيةِ للتطبيع "مركز الإمارات للدراسات والنشر" والذي أصدر كتابًا للإعلاميّ الصهيونيّ: عميت سيجال Amit Segal بعنوان: «قصة السّياسة الإسرائيليّة»، علماً بأنّ سيجال من المواطِنين على التحريضِ ضدَ الفلسطينييّن، وضد جهات إسرائيليّة تحاول تسوية الراع بالمفاوضات معهم.

٣/ الإبراهيميّة ووسائلُ التواصلِ الاجتماعي.

تُعتبر وسائلُ التوّاصل الاجتماعي مرتعًا لدعاةُ الإبراهيميّة، ومن أهمّ قنوات وسائل التوّاصل التطّبيعيّة: قناةُ «ناس ديلي»Nas Daily التّي يدُيرها الإسرائيليّ–العربيّ: "نصير ياسين"، والإسرائيلي اليهوديّ: أليكس دوك Alex Dwek.

ولك أن تعَلم أنّ من هؤلاء الإسرائيليين الذين تنَاولت «ناس ديلي» قصّتهَم وروجتها عربيًا: المليونير الإسرائيلي ورجل الأعمال المبرمج آدم بيسموت صاحب شركة **sightbit**، والذي كان جنديًّا إسرائيليًّا: قاتَلَ وقتُِلَ في مخيم المغازي في غزة بعدَ معركةِ «طوفان الأقصى». وقد حققت حلقته أكثر من ٥ ملاين مشاهدة على اليوتيوب.

رابعًا، الإبراهيميّة والتّطبيع الاقتصاديّ.

يعُتبَر معهد اتفاقيّات إبراهيم للسّلام **Abraham Accords Peace Institute** من المعاهد العاملة على الترّويج للتطّبيع العربيّ الإسرائيليّ عبَر إغراءِ الدّول الموقعّةِ على الاتفاقيّة بالازدهار الاقتصاديّ، ويَرَوْنَ أنَّ أفضَلَ طريقةٍ لمواجهةِ التحّديات السّياسيّة والثقّافية هي تنميةُ العلاقات التجّارية والتعّاون الاقتصاديّ بين أبناء الدّيانات الإبراهيميّة الثلاث؛ يقول المعهد على صفحته الرسميةّ: «ومع نمو العلاقات التجّارية، تزداد قوّة الرّوابط بين الدول وشعوبها. ومع فرص لا حدود لها، يمكن لاتفاقيات إبراهيم أن تخلق ما يصل إلى 4 ملاين فرصة عمل جديدة وتريليون دولار من النّشاط الاقتصاديّ الجديد في العقد المقبل وعلى المدى القريب لمساعدة المنطقة على التعافي من الرّكود الاقتصاديّ العالميّ، ومساعدة المنطقة على طي صفحة جيل من الصرّاع وعدم الاستقرار نحو عصر جديد من التعّاون.

ويذكر المعهد أن صادرات إسرائيل نحو الدّول المطبِّعة بلغت حوالي 470 مليون دولار خال العام 2022م، وكان حجم التبّادل التجّاريّ بين إسرائيل وهذه الدّولة حوالي 750 مليون دولار عام 2020

كما يذكر أنّه تمّ تدشن 17 خطّ ملاحة جوي بين هذه الدول في نفس العام.

ويضاف إلى ذلك مشروعات ريادة الأعمال، والمشروعات التعّاونية النّسائيّة، والحملات الإغاثيّة.

ومن صور هذا التطبيع الاقتصادي: هو الاتفاق على جسر بري لنقل البضائع بين الإمارات وإسرائيل؛ فبحسب صحيفة «معاريف» الإسرائيلية فإن شركة «تراكنت» الإسرائيلية وقعت الاتفاقية مع شركة «بيورترانز» الإماراتية للخدمات اللوجستية ليبدأ تسيير الشاحنات المحملة بالبضائع من ميناء دبي مروراً بالأراضي السعودية ثم الأردنية وصولاً إلى ميناء حيفا في إسرائيل.

وقال المدير التنفيذي لشبكة «تراكنت» إن الخط الجديد سيوفر أكثر من 80% من تكلفة نقل البضائع عبر الطريق البحري.

وقد تم تفعيل الجسر البري في الحرب على غزة مع أوائل عام 2024 بعد أن أُغلِقَ البحر الأحمر في وجه خطوط التجارة الإسرائيلية القادمة من آسيا.

وقد نشرت القناة 13 العبرية، تقريرا مثيرا عن الجسر التجاري البري، ووصفت هذا الأمر بأنه «مهم ومغيّر للمعادلة، ويقوم على تغيير الواقع».

ويقول الصحافي الإسرائيلي أمير شوعان: إن «مشهد الشاحنات هذا بلوحات إماراتية على أرض إسرائيل، هو تنفيذ لاتفاقية الإبراهيمية».

ويأتي تدشين هذا الخط التجاري في ظل الحصار الخانق الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة، وإغلاق معبر رفح من جهة مصر، بما يمنع مرور المساعدات الإنسانية إلى الفلسطينيين الذي يتعرضون لحرب إبادة جماعية.

كما تم توقيع اتفاقية بين مصر ودولة الكيان الصهيوني عُرفت باسم اتفاقية الكويز، وهي معنيَّة بإقامة مناطق صناعية مشتركة، ونتج عنها أن شهدت معدلات التبادل التجاري بين البلدين زيادة ملحوظة.

وقد أخذ التطبيع الاقتصادي زخمًا قويًّا، خاصةً بعد توقيع شركة موانئ دبي العالمية مجموعة اتفاقيات تعاون مع مجموعة دوفر تاور الصهيونية، المساهِمة في ميناء أحواض بناء السفن الإسرائيلية في حيفا، والشريكة في ميناء إيلات.

وهناك حديث عن سعي شركة موانئ دبي لإنشاء طريق شحن مباشر بين إيلات وميناء جبل علي المطل على الخليج العربي.

خامسًا، الإبراهيميّة والسّياحة الدّينيّة:

مسارات الحجِّ المشترك (مسار إبراهيم).

من أهم أدوات السّياحة الدّينيّة في خدمة الإبراهيميّة السّياسيّة مسارات الحج المشترك وعلى رأسها: مسار إبراهيم **Abraham Path**

وتقومُ فكرته على إعادةِ إحياء مسار إبراهيم المذكور في التَّوراة عند اليهود والنّصارى بغُيةَ تشجيع السّياحة الدّينيّة المشتركة، ثم أضافوا إليه لاحقًا مسار رحلة إبراهيم من الخليل إلى مكة المكرمة، بناء على ما ذكر في القرآن الكريم.

ويبدأ «مسار إبراهيم» بحسب السردية التوّراتية من "أور" في العراق حيث ولد إبراهيم إلى حرّان في تركيا حيث عاش إبراهيم أولاً، ثمّ إلى دمشق التّي حكمها –مرورًا بحلب– إلى القدسِ حيث ادّعَوا أنّه أرادَ ذبح ابنه إسحاقَ فيها، وانتهاءً بالخليل حيث توفيّ بالإضافةِ إلى زيارته لمصر، وأضيفت إلى المسار لاحقًا إيران، كما جعلوا له مسربا في لبنان، ويتضمن المشروع زيارة المقدّسات الدّينيّة لدول المسار بما في ذلك الكيان الصهيوني، كما ألحقوا بالمسار لاحقًا وبحسب السرّدية الإسلاميّة رحلةَ إبراهيم إلى مكة مرورًا بالأرُدن. وقُدِّر المسار بـ ١١٠٠ كلم، ويقع على جوانبه مواقع مشهورةٌ عالميًّا، تضم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة والمسجد الأموي.

ولعل من ذلك ما تنظمه مؤسسة "مسار إبراهيم الخليل" من المسير السنوي في رأس السنة الميلادية، والذي يمتد من جنين إلى الخليل، وتبلغ مسافته ٣٣٠ كلم، ويشارك فيه آلاف السياح، على أنه موسمٌ لعلاقات الجوار بين المجتمعات المختلفة.

وقد طرُحِت فِكرة «مسار إبراهيم» أولاً في جامعة هارفرد – كبرى جامعات العالم – بقيادة «وليام أوري» الذي كان مستشارًا لكارتر في مفاوضات سلام الشق الأوسط،

وتهدف الفكرة إلى حلِّ الصرّاعات الكامنة على دول المسار، وظاهر هذه المبادرات تنشيط السّياحة على «مسار إبراهيم» وباطنها الترويج للتطّبيع على مستوى شعوبِ المنطقة خاصة مع الكيان الصهيوني، فإنّ النّشاطات تتضمن بالإضافة إلى المشي على المسار –بما في ذلك فتحه أمام الإسرائيليين– ممارسة النشاطات التراثية بالإضافة إلى التنسيق مع العديد من الجمعيّات المدنية على طول دول المسار لتأمين السائرين وإعداد النشاطات، ولم تنجح مخططات المسار بشكل كامل بالرغم من تمويله على أنّ المشروع لا يزال قائمًا، وقد تعددت الجهات المانحة، ومنها: الوكالة الأمريكيّة للتنميّة الدوليّ) **for International Development – USAID U.S. Agency**، ومؤسسةُ الوليد بن طلال للأعمال الإنسانيّة، وغيرها

سادسًا، الإبراهيميّة والتّطبيعُ الثّقافيّ والفنيّ.

قامت مؤسسة «ياد فاشيم» المركز العالميّ التوّثيقيّ والبحثيّ والتعّليميّ لتخليد ذكرى الهولوكوست الإسرائيليّة بالمساعدةِ على إنشاءِ "معرضِ الهولوكوست" الأول والوحيدِ في العالم العربي في «متحف معبر الحضارات» في دبي.

ومن مظاهر التطّبيعِ الثقّافيّ والفنيّ قيامُ القناةِ المغربيّة الرسميّة الثانيّة **2M** ليلةَ عيد الفطر "بعرضِ سهرةٍ طويلة يقودها طوم كوهن الصّهيونيّ «الإسرائيليّ» رئيس أوركسترا فرقة القدس، بحضور المغنية الصهيونيّة الإسرائيليّة الجنسيّة نطع لخيام، بمشاركة تطبيعيّة مدانة معها ثلّة من العازفين والمغنين المغاربة، كما قام المركز السينمائيّ المغربي في الفترة نفسها بعرض مطول للنّسخة الكاملة للفيلم الدعائيّ الصهيونيّ المعروف (تنغير جيروزاليم أصداء الملاح) الذي يُروجُ لدعايةِ التطّبيع مع احتلال فلسطين وطمس حقيقة الكيان الصهيونيّ الإرهابيّة، تحت عنوان «الجالية المغربيّة الأمازيغيّة في إسرائيل»، وهو الفيلم الذي ثبت للمرصد أنه فيلم «إسرائيليّ» صنعًا ورعايةً وإخراجًا بعدما سبق عرضُه في مهرجانات السينما الإسرائيليّة قبل أن تقوم القناةِ الثانية **2M** بعرضه

على المغاربة قبل سنوات، في خطوة تتجاوز جريمة التطّبيع إلى ممارسة الصهينة الإعلاميّة والثقافيّة الخطيرة التّي ترمي إلى صهينة مفهوم المكون العربيّ في الدّستور المغربيّ وتمرير قرابة مليون صهيونيّ إلى النّسيج الاجتماعيّ المغربيّ والمؤسساتيّ في مختلف بنيات الدولة، ما يجعل من المغرب جزءًا من عصابةِ الاحتلال الصهيونيّ عبَر ما تسُمى «الجالية»، بل ويصبح معه المغرب مخترقًا بشكلٍ خطير جدًا يهدد بنيته واستقرارهَ واستمراره.

سابعًا، الإبراهيميّة والتّطبيع الأمنيّ والعسكريّ.

قامت كُلٌ من الإمارات والبحرين وإسرائيل، والولايات المتحّدة بمناوراتٍ عسكريةّ في البحر الأحمر عام 2021، بحسب قناة BBC.

وبحسب وكالة رويترز: فقد وقعّت شركة أبو ظبي G42 اتفاقاً مع شركة «رفائيل» للصّناعات العسكريةّ الإسرائيليّة لإقامة مشوع مشترك لتسويق تكنولوجيات المعلومات عام 2021م .

كما وَقعَّت شركةُ أنظمة إلبيت systems Elbit للمقاولات العسكريةّ في إسرائيل اتفاقاً مع الإمارات، إلى غير ذلك من اتفاقيّات يمكن الاطلاع عليها من على موقع: «معهد اتفاقيّات إبراهيم للسّلام AAPI.

ومن أبرز مظاهر هذا التطبيع اتخاذ الكيان الصهيوني داعمًا وظهيرًا للحدّ من الهيمنة الإيرانية على المنطقة.

نبتة شيطانية

لا شك أن الدعوة إلى الإبراهيمية وما يتفرع عنها إنما هي نبتة شيطانية غريبة عن الإسلام وبيئته.

بل إنّ مصطلحَ «الإبراهيمية» نفسَه ليس مصطلحًا إسلاميًّا، ولا معهودًا في مصادرنا العلميةِ، وتراثِ أئمتنِا القدامى أو المحْدَثين، فضلا عن أن يكون ثَمّ وجودٌ لمضمونه المناقضِ لشريعةِ الإسلامِ بنصوصها ومقاصدِها.

وكذلك ما يـدور في فلك الإبراهيميةِ من مصطلحاتٍ، مثل «الأديان الإبراهيمية»، و «أديان العائلة الإبراهيمية»؛ كلُّ هذا مما ليس له أصل في الشرع، وإنما المعلومُ مصطلحٌ واحدٌ؛ هو دين الإسلام، الذي هو دينُ إبراهيمَ وجميعِ الأنبياء، منذ آدمَ إلى خاتَمهم محمدٍ جميعاً.

وقد اخترع الغربُ مصطلحَ «الإبراهيمية» وأذاعه، وصدّره إلينا؛ لمآربه الخطيرةِ دينيًّا وسياسيًّا، مثلَما صدّر لنا منِ قبلُ دعواتٍ أخرى هدامةً، كالعلمانية والقومية وغيرِهما.

ولا يخفى أن اختيار الغربيين للمصطلحات التي يضعونها عنوانا لدعواتهم المشبوهةِ إنما يكون مدروسًا بعنايةٍ كبيرة، ومنها مصطلحُ «الإبراهيمية» الذي يتّسِم بالبريق، والإغراءِ الكامنِ في استغلال الاسمِ النبويّ الكريم، ورمزيةِ ومكانةِ أبي الأنبياءِ إبراهيمَ، والخداعِ المتَستّرِ بالحديث عن المشترَك الإبراهيميّ، الذي يُوارِي حقيقةَ المشروعات والتوجّهات الخطيرةِ الماحقة، فغدا عنوانًا ظاهِرُه يلمع بالرحمة، وباطنِهُ يطفح بالهلاك!!

ويعُمِلُ دعاة الإبراهيميّة السّياسيّة في سبيل ترسيخها في نفوس عوامّ المسلمين وسائلَ شتّى منها: تمويل القنوات الإعلاميّة، والعبث بالمناهج الدّراسيّة لتسميم أفكار النّشء، وعقد ورش العمل وبرامج التدّريب المشتركة لكسر الحاجز النّفسيّ بين الأمّة وأعدائها تمهيدًا للتطّبيع في العلاقات، وإقامة البرامج التنّمويّة والإغاثيّة التّي تستغُلُّ حاجة الدّول والشّعوب لتمرير العقائد والأفكار، ناهيك عن ضغوط صندوق النّقد الدوليّ على الدّول

الإسلاميّة الفقيرة لفرض أجندات الدّول الكبرى عليها، ليتم من خلال كّلّ ذلك – وبالتدّريج – السّيطرة على العقل الجمعيّ للمسلمين وتوجيهه نحو تبنّي أفكارٍ معينةٍ تخدم مصالحهم. كما لا يخفى إذكاؤهم للنّعرات القوميّة والجِهوّية والمذهبيّة، وإيقادُ جُذَا الحروب بينها.

ولقد كان الجهد اليهوديّ والنصرانيّ في الترويج لهذه الدعوة ودعمها قويًّا جليًّا، من خلال الأنشطةِ والطرقِ والمؤسسات الكثيرة، منذ أوائل القرن العشرين.

وقد تَمّ برعاية النصارى والصهاينةِ عَقْدُ العديد من المؤتمرات بدعوى التقريب بين الإسلام والنصرانية ،منها: في بيروت عام **1953**، والإسكندرية عام **1954**، وفي كاتدرائية سان جون بنيويورك عام **1984**، وفي العام نفسِه عُقِدَ لقاءٌ آخَرُ في دير سانت كاترين بسيناء، قامت بتمويله المنظماتُ الصهيونيةُ في أمريكا وإسرائيل، وشاركت فيه عدةُ جنسياتٍ تنتمي إلى الإسلام والنصرانيةِ واليهوديةِ والبوذيةِ والبهائيةِ ودياناتِ الهنودِ الحمر، وفي هذا اللقاء تم الكشف عن الأهداف الحقيقية لهذه الدعوة الخبيثة، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

ضرورة استخدام هذه الدعوة لخدمة قضية السلام، ووقف الحرب بين المسلمين وإسرائيل، مستخدمةً الضغطَ الشعبيَّ (الدبلوماسية الشعبية) لتحقيق ذلك، ومحاولة إذابة الفوارق العقدية بين الإسلام والنصرانية. وقد تولت أمانةُ غيرِ المسيحيين بالفاتيكان كِبرَ الدعوةِ إلى الدين الإبراهيميِّ، بزعم مواجهة الإلحاد والمادية، وبتأثيرٍ مباشرٍ من الماسونية العالمية، وتأكيدًا لذلك أصدرَت كتابًا يُفصِح عن هذه الرغبة عام **1970**.

وتقف وراء الديانة الإبراهيمية الجديدة مراكزُ بحثيةٌ ضخمةٌ وغامضة، انتشرت مؤخرًا في ربوع العالم، وأطلقت على نفسها اسم «مراكز الدبلوماسية الروحية»، ويعمل على تمويل تلك المراكز أكبرُ وأهمُّ الجهاتِ العالمية، مثل: الاتحاد الأوروبيّ، وصندوق النقد الدوليّ، والبنك الدوليّ، والولايات المتحدة الأميركية.

ثم آلَ الأمرُ إلى أن أصبحنا نرى بعضَ الدولِ في المحيط العربيّ تجاهر بتبنيّ «الإبراهيمية»، وتُسخِّر الكثير من الأموال، وتَحشِد الجهود البشرية والإعلامية، وتقيم الأنشطةَ والفعالياتِ والمشروعات المتنوعة، للترويج للإبراهيمية، وتكريسِها في أرض الواقع، لا سيما تلك الدول التي غرِقت في مستنقع التطبيع مع الكيان الصهيونيّ، وفي مقدمتها «الإمارات العربية» التي تبذل في هذا الأمر جهودًا كبيرة، مادية ومعنوية، لا تَخفَى على أي باحث أو متابع، وتستقطب الكثيرَ من العلماء والدعاة، وتنشئ لهم كيانات علمية ودعوية مشبوهة، وتغريهم بالانخراط في نشر وتثبيت الدعوة إلى الإبراهيمية، وتجنيدهم لخدمة هذا المشروع الخطير، والردِّ على علماء الأمة، الذين يحاربون بدعة «الإبراهيمية»، ويكشفون خباياها وأضرارَها.

تفريغ الدين والهوية

إن الدعوة إلى الإبراهيمية، والترويجَ لها، يحمل في مضامينه أخطارًا كبيرةً على الأمة الإسلامية، في جوانب شتى، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا بأن الخاسر الوحيدَ منِ وراء نَشْرِ الإبراهيمية، والسعيِ لتكريسها، فضلا عن المشاركة فيها؛ إنما هم المسلمون!!

ويزيد من خطورة الأمر ما يكتنف هذه الدعوةَ الخطيرةَ منِ تلبيسٍ، واستخدامٍ متعمَّدٍ للعديد من المصطلحات البرّاقةِ المخادِعة، التي لا تُثير القلقَ أو الانتباهَ لما تتضمنه من مدلولات وتوجّهات ضارة؛ ذلك أنّ بريق المصطلحِ واعتيادَه يُخفي وراءه الوجهَ القبيحَ الذي يحمله، ومع كثرة استعمالهِ تختلط الأوراق، وتُمَرَّر المشاريعُ الهدامة، ويغدو المعارِض لذلك الوجهِ القبيح غريبًا بين الناس، وحينئذٍ تكون قد نجحَت الفكرة، هذا هو حال مصطلح «الديانة الإبراهيمية ،»أو «وَحدة الأديان»، أو «الديانة العالمية»، ونحوِها من الألقاب التي ظهر استعمالُها؛ ففي طياتها معانٍ حسنةٌ مقبولة، مثل التعايش، والسلام، ولكن استعمال تلك المعاني التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية في الجوهر، إنما هو – في الغالب – تمريرٌ للمعاني الباطلة، وستارٌ للحقيقة المرادة، التي تتمثل بأهدافِ مروِّجيها بتمزيق مكوِّناتِ وروابطِ الهُويّةِ الإسلاميةِ والعربيةِ لدول المنطقة، وبالتالي تيسيرُ السيطرةِ والتحكّمِ بها وبشعوبِها لصالح إسرائيل.

وسواء أكانت الإبراهيمية تعني الوَحدة بين الإسلام وديانات أهلِ الكتاب، وتصويبِ وتصحيحِ الجميع، أم ديناً جديدًا ملفَّقا أو مستخلَصًا منها، ومنِ غيرِها؛ فإنّها تنطوي على أضرارٍ جسيمة، بالإسلام والمسلمين، نشير إلى بعضها فيما يأتي:

١/ إن الدعوة إلى الإبراهيمية سبيل إلى تمييع الدين، وإضاعة معالِمه وأركانهِ في نفوس المسلمين، وتهوّن من حرص المسلم على التمسك بالإسلام والاعتزازِ به.

بل إن الأمر قد يصل في بعض الأحيان إلى تهوين الخروج من الإسلام، والتحول إلى غيره؛ حيث إنه –بحسب الإبراهيمية– لا فرق بينه وبين اليهودية والنصرانية، وهنا تكون الفرصة سانحة وواسعة للعمل التنصيريّ بين المسلمين، وتسهيل إقناع البعض منهم بالتنصّر.

٢/ الإبراهيمية تنزِع عن الإسلام تفرّدَه بأنه الدين الوحيدُ الذي سلِم منِ التحريف، وتُضفِي على الأديان الأخرى المحرَّفةِ والباطلة صفة القدسية، وتُلْبسها ثوبَ البراءةِ من التحريف؛ مع أن الأهواء قد تلاعبت بها، وقلَبتها رأسًا على عقب.

٣/ الإبراهيمية تنفي عن القرآن الكريم اختصاصَه بحفظ الله له من بين سائر الكتب المنزَّلة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وفي ذات الوقت تُضفي على الكتب الأخرى الصحة، وتَرفعها إلى درجة العصمة والسلامة من أي تغيير أو تبديل أو تحوير، مع أن الواقع يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن التحريف يكتنفها، ويتخللها ويغشاها من سائر جوانبها.

٤/ الدعوة إلى الإبراهيمية تؤدي إلى إضاعة العبادات التي شرعها الله تعالى، وفتْحِ الباب واسعا للتلاعب بها، والابتداعِ فيها، والانحرافِ بها –شكلًا ومضمونًا– عما شرع اللهُ تعالى، كما حدث –على سبيل المثال– فيما سُمِّي بـ «الصلاة الإبراهيمية»، تلك الصلاة المزعومة التي لا علاقة لها إطلاقا بما سنّ الله لعباده، وبيَّنهَ وطبَّقَه رسولُه، بشأن فريضةِ الصلاة.

٥/ الإبراهيمية سبيل إلى تعطيل شريعة الله تعالى، وإلغاءِ كثير من الأحكام التي أَمَر بها الله؛ حيث إن هذه الدعوةَ تقوم على التلاقي والاجتماعِ على ما يُسمَّى المشتركَ الإبراهيميّ، والمقصودُ بهذا المشتركِ عند أصحاب هذه الدعوة هو المبادئ والقيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان.

ولو ذهبنا نسأل عن تلك القِيم المشتركة، سيأتي الجواب مشيرًا إلى بعض الأخلاق والمبادئ العامة، كالعدل، والمساواة، والحرية، والتعايش السّلميّ...

ونحو هذا.

حسنا؛ وماذا عن بقية التشريعات الإسلامية؟

لا وجود لها في ظل «الديانة الإبراهيمية»؛ لأنها ليست مما هو مشترك، والمطلوب إنما هو القيم المشتركة فقط– زعموا.

وعلى هذا فإنّ المنظومةَ التشريعيةَ الإسلامية العظيمةَ التي تنظم جميع شؤون الحياة، وتَفرَّدَ بها الإسلامُ الحنيفُ سيكون مصيرها هو الإلغاء جملة وتفصيلا.

فمن يكون الخاسرَ في هذا كلِّه؟ إنهم المسلمون وحدهم!! ولماذا؟

لأن النصرانية – بطبيعة الحال – تخلو من نُظم تشريعية تُسيِّر حياةَ الناس، وأمّا اليهود فهم – في كل الأحوال – ليسوا بحريصين على أن يَدخُل أحدٌ في دينهم، أو يأخذَ بشريعتهم؛ حيث إنهم بلغوا من العنصرية درجةَ المرضِ الخبيثِ المتمكِّن من النفس، بحيث أصبحوا لا يرون أحدًا جديرًا باعتناق دينِهم، بل إنهم لا يرون أحدا من الخَلْق جديرًا بوصف الإنسانية سواهم.

٦/ الإبراهيمية – وخاصة في صورتها الداعيةِ إلى توحيد الأديان وصَهْرها في دين عالميٍّ جديد مستقل، وهو ما يزعمونه «الدين الإبراهيميّ الواحد»، أو «الدين الإبراهيميّ العالميّ الجديد» تهدف بوضوحٍ إلى إلغاء الأديانِ القائمة، وعلى رأسها الإسلام.

٧/ الدعوة إلى الإبراهيمية تضرُّ إضـرارًا كبير بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالدعوةِ الإسلامية والقائمين عليها، لا سيما المؤسسات والعلماء المصلحون الذين يقومون بنشر الإسلام على حقيقته التي أنزله الله عَزَّ وجَلّ بها، ويدعون إلى تطبيق شريعة الإسلام بشمولها، كما أمر الله تعالى، ويقفون بالمرصاد لكل باطلٍ دخيلٍ من المذاهب والأفكار؛ فهؤلاء يكونون في مَرمَى سهامِ رُعاةِ الإبراهيميةِ وداعميها من الغربيين وأتباعِهم، الذين يعملون على إسكات أيّ صوت، والقضاءِ على أيّ عملٍ مناوئٍ لمشروعهم الأثيم.

وقد رأينا بعضَ الدول التي تتبنى الإبراهيميةَ في المشرق الإسلاميّ، وتتحالف مع الصهاينة سرًّا وعلانية، تقوم باضطهاد المؤسسات والعلماءِ الذين يدعون إلى الإسلام، وتحكيمِ شريعتهِ، ويناهضون التطبيعَ مع الكيان الصهيونيّ، ويقومون بكشف مخططاته، والتحذيرِ منها، ولم يكن اضطهادُ تلك الحكوماتِ للدعوة الإسلامية والمصلحين مقصورًا على الداخل فقط؛ بل امتد لملاحقة كلّ نشاطٍ دعويٍّ وعملٍ إصلاحيٍّ في أيّ مكان، مستغلّةً ما أنعم الله به عليها من ثروات وأموالٍ في الصدّ عن سبيل الله وابتغائِها عوجًا، وخدمةِ مشروعاتِ الأعداء الصُّرَحاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إننا أمام توجُّهٍ خطير، لا يريد أصحابُه أن يَبقَى معه وجودٌ للإسلام الذي أوحاه الله تعالى إلى أنبيائه ورسلهِ حتى خاتمِهم محمدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

٨/ وأما عن المخاطر السياسية للإبراهيمية؛ فإنها تنطوي على توجهات غايةٍ في الخطورة على أمتنا وقضايانا العادلة، وخاصة قضيةَ احتلالِ الصهاينةِ لبيت المقدس، وسعيهِم إلى ابتلاع الأرضِ المباركةِ وما حولها، في إطار مخطط «إسرائيل الكبرى».

فتمكنُ خطورُةُ الإبراهيميّة الدّينيّة – بالإضافة إلى طعنها في عالميّة الرسِّالة المُحَمَّديّة – في خدمتها لمشروعِ «الإبراهيميّة السّياسيّة» عبر ترسيخِ فكرةِ صحّة التعَّبد باليهوديّة بعد البِعثَةِ المحمديّة، وبالتّالي مشروعيّة بناء الكُنُس لممارسة طقوس العبادة التلُّمودِيّة. وهذا لعَمري يسُبِغُ الشَّعبِيَّة الدّينيّة على مخطط إعادةِ بناءِ هيكل سليان المزعوم على جبل الهيكل (جبل موريا) موقع المسجد الأقصى اليوم؛ فمشروعيةُ إعادة بناء الهيكل فرعُ مشروعيةِ التعَّبد بالشّيعة اليهوديّة.

ومما يدعو للعجب أنّ أمريكا والغربَ يرفعون رايةَ العلمانية، ويقفون بالمرصاد لأية دعوةٍ أو أنظمةٍ تدعو إلى إقامة الحياة على أساس الدين، أو إدخالهِ في السياسة، وخاصة دينَ الإسلام؛ فلماذا يتداعون الآن للتمسح بالقيم الدينية، والتوسلِ بها إلى حل قضايا الصراع في العالم، ويسعون لاختلاق دينٍ جديد، ينتسب إلى أبي الأنبياء إبراهيمَ، وهو منه براء؟!!

إنهم وجدوا أن الزجّ بالدين على نحوِ مَا يطرحون يمكن أن يكون عاملا قويًّا في خدمة مشروعاتهم السياسيةِ الاستعماريةِ وتحقيقِها، لا سيما مخطط تصفيةِ القضيةِ الفلسطينية، لصالح الكيانِ اليهوديّ الغاصِب، والذي بَدَت ملامحُه منِ خلال مشروعِ الرئيسِ الأمريكيّ «ترامب»، الذي عُرِف بـ «صفقة القرن».

وفي هذا المجال رأينا مصطلحات ومشروعات تُبْطنِ مخططات ظالمةً مهلكِة، مثل: «السلام الإبراهيميّ»، «السلام الدينيّ العالميّ»، «مسار إبراهيم»، «الولايات المتحدة الإبراهيمية»، «القدس المدينة الإبراهيمية» «الدبلوماسية الرُّوحية» ... إلخ.

يذكر أن «مسار إبراهيم» هو مسارٌ جغرافيٌّ وسياحيٌّ، يَمُر بعشر دول إسلامية وعربية، يزعم واضعوه أنه يقتفي أثرَ رحلةِ الخليلِ إبراهيمَ ، ويَسير عليه أتباع الديانات الثلاث

للتقارب، كرمز للتسامح الدينيّ وقبول الآخَر، وضعتْه جامعةُ هارفرد الأميركيةُ بدعوى إحياء التاريخ المشترك، وبناءِ الثقافة التاريخية المشتركة لأتباع الأديان الإبراهيمية.

وقد أصدر مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطينيُّ بيانًا، أشار فيه إلى وثيقةٍ صَدَرت باسم «مسار إبراهيم،» وذَكَر أنها تهدف إلى إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، بما يتماهى مع خارطة إسرائيل الكبرى، وهي تنص صراحة على أن أراضي الدول التي يسجلها هذا المسار ليست ملكًا لقاطنيها، وإنما هي خاصة بأصحاب الحق الأصليّ، الذين يزعمون أنهم الأبناء الحقيقيون لإبراهيم، وبذا يتيح لهم الدينُ المنسوبُ إليه زورًا وبهتانًا فرصةَ الاندماجِ في المنطقة ،والمطالبةَ بحقوقهم التاريخيةِ والدينيةِ المُدّعاةِ في أي مكان وطئته أقدامهم، حسب التصور التوراتي.

أما «الولايات المتحدة الإبراهيمية» فهي دولة فدرالية موعودة أنتجتها مكاتب وزارة الخارجية الأميركية تشمل مجمل الدول العربية وتتعدى الحدود «من النيل إلى الفرات»، وغايتها تحقيق الهيمنة الصهيونية من بوابة «الدبلوماسية الروحية».

إن الإبراهيمية وما يتفرع عنها، من شأنها أن تجعل الوجودَ اليهوديَّ الاحتلاليَّ في منطقة المشرق الإسلاميّ أمرًا مقبولا، وتُخرجَ الصراعَ بين المسلمين والصهاينةِ من دائرة كونهِ صراعًا مع محتلٍّ صهيونيٍّ مُعْتَدٍ، يسيطر بالقوة على أرضٍ مسلمة، إلى كونه نزاعًا بين أبناءِ عائلةٍ واحدة، هي العائلة الإبراهيمية – زعموا، ومن ثَمّ يُصرَف المسلمون عن الجهاد المشروع، ويُقضَي على أي توجّهٍ لإعداد العُدةِ اللازمةِ لاسترداد الأرضِ الإسلاميةِ المباركةِ، واستنقاذِها من أيدي المحتلين الصهاينةِ، ويَؤول الأمر إلى التفريط في المقدَّسات الإسلامية.

٩/ ثم إنّ منِ أكبرِ مخاطرِ الإبراهيميةِ على المسلمِين دينيًّا وسياسيًّا: القضاءَ على الرابطة الحقيقيةِ التي تَربط جميعَ المسلمين برباطٍ واحد، هو رباط الإسلام، وأُخوّةُ الإيمان، تلك الأخوة التي شرعها الله عز وجل في قوله

سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقول الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «المسلمُ أخُو المسلم»، وينتج عنها أن المسِلُمين أمُة واحدة، كَما يتضمن هذا

قولُه تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢] ولا شك أنّ الإبراهيميةَ لن يَنتُج عنها إلا تقطيعُ أواصرِ العالمِ الإسلاميّ، وتوهينُ وتمزيقُ الإخاءِ الإسلاميّ، الذي إنْ فقَده المسلمون صاروا شيعًا وأحزابًا، وتفرقوا ووهَنوا، وتلاشت قوتهم، وهانوا على غيرهم، وطمِع فيهم أعداؤهم، واستباحوا حرماتِهم واعتدوا عليهم، كما هو حاصلٌ اليوم – مع الأسف – في كثير من أصقاع الأرض.

إننا أمام صورة ماكرة من صور «القوة الناعمة»، التي تقوم على محاولة الوصولِ إلى تحقيق الأهدافِ عن طريق نشر الأفكار، وتهيئةِ البيئة فكريًّا ونفسيًّا، وإيجادِ ثقافاتٍ وقناعاتٍ، تخدُم مخططات أعداءِ أمتنا، لا سيما الصهاينة، وتحقق لهم الوصولَ إلى ما عجَزوا عن نيله بالقوة الخشنة، معتمدين على الاستغلال السياسيّ المنحرف للدين.

فهل يعي المروِّجون لبدعة الإبراهيميةِ منِ المنتسبين للإسلام هذه المخاطرَ وغيرَها؟!

الإبراهيمية في ميزان الشرع

لقد عُلِمَ بالاضطرار وبالنقل المتواتر أنّ أهل الكتاب مخاطَبُون بالإسلام كغيرهم من الناس، وأنّ رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– دعاهم إلى الإسلام، وجاهدهم عليه، ومن المحكمات الثوابت المجمع عليها والمعلومة من دين الله بالضرورة أنّ الإسلام لا يقبل الامتزاج بغيره من الأديان، وأنّه جاء ناسخًا لها جميعًا ومهيمنا عليها جميعا، وأنّ الإسلام لم ينزل ليكون للعرب وحدهم ولا لقوم دون قوم، وإنّما نزل ليكون دين الناس أجمعين إلى يوم الدين، والطريق الحصريّ الوحيد الذي يُدْخَلُ به على الله تعالى.

والمعلوم بالضرورة أقوى ثبوتا من المجمع عليه؛ لأنّه يحظى فوق الإجماع بميزتين، الأولى: النقل المتواتر، والثانية: أنّه يستوي في علمه العلماء والعامّة؛ لذا لا يحتاج إلى سوق أدلة، بل إنّ سوق الأدلة في معرض الحديث عن المعلوم بالضرورة قد يضعف من قوته ولاسيما مع عدم الاستيعاب.

ما أشرنا إليه من مخاطرِ وأضرارِ الإبراهيمية كافٍ لردّها شرعًا وعقلا، ونضيف هنا ما يزيد الأمرَ وضوحًا، والحقَّ رسوخاً، فيما يأتي:

١/ الناظر في كتاب الله تعالى وسنةِ رسولهِ يَظهر له بجلاء أن «الإبراهيمية» وما نُسِج حولها من مصطلحات مضلِّلة؛ إنما هي بدعة منكرة، وضلال مبين.

إن الله تعالى لم يشرع دينا اسمه «الدين الإبراهيميّ» أيًّا كانت صورته .؛ إنما شرع دينا واحدًا لعباده جميعا، سْماه «الإسلام»، كما قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] أما أبو الأنبياء إبراهيمُ، فلم يكن له ولبنيه دينٌ سوى الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ

(١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٣٣]

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٥-١٣٨]

وقال عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]

ولا يَقبَل اللهُ منِ أحدٍ ديناً غيرَ الإسَلامِ الحنيف، كما قالُ تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ * قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٤-٨٥]

فمَن طَلب ديناً غيرَ الإسلام فهو مردودٌ عليه، ومن ابتغى النجاةَ في غير الإسلامِ الذي بَعث اللهُ به محمدًا فهو من الخاسرين الهالكين.

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «والذي نفسُ محمدٍ بيده، لا يَسمع بي أحدٌ من هذه الأمة؛ يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به، إلا كان منِ أصحاب النار» [مسلم].

٢/ الدعوة إلى الوَحدة المزعومةِ بين الإسلام وغيره؛ لهي منِ أبطل الباطل، وأكبرِ الزيغِ والبهتان.

أنَّى يجتمعُ الرشدُ مع الغيّ، والحقُّ مع الباطل، والكفرُ مع الإيمان؟!!

هل هؤلاء الذين يقولون إن الله فقير ونحن أغنياء سيصلون لله؟!

هل هؤلاء الذين قالوا يد الله مغلولة ولعنوا بما قالوا أبوابهم مفتحة لله؟!

هل من حرم الله عليهم الجنة ومأواهم النار طريقهم ممهدة لله؟!

وإن تعجب فعَجَبٌ زعمُ دعاةِ الإبراهيميةِ أنّ منِ الأسس المشتركةِ بين اليهودية والنصرانية والإسلام: التوحيدَ، والتساوي في الوصف بأنها أديانٌ توحيدية!!

والله تعالى يقول: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٤-٥]

الواقع أنّ التوحيد لا يوجَد إلا في الإسلام الحنيف، فهو يتفرّد ويختص به؛ أمّا اليهودية والنصرانية المعاصرة فهما في وادٍ، والتوحيدُ النقيُّ الخالصُ الذي بَعث اللهُ أنبياءَه ورسلَه به في وادٍ آخَر.

وإلا فأيُّ توحيدٍ عند مَن أثبَت اللهُ علِيهم الشركَ في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠-٣١]

وهل يستوي هذا الشركُ مع توحيد الله، الذي هو أسمى عقائدِ الإسلامِ وأوضحُها وأَوكَدُها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

وكيف يجتمع دينُ التوحيدِ النقيّ الخالصِ مع الأديان المحرَّفة والمبدَّلة، التي امتزجت بالشرك والوثنية؟!

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]

إن الفجوة واسعة بين تأليهِ الإنسانِ والشركِ بالله من جانب؛ وإخراجِ الإنسانِ كليةً منِ إطار الألوهية، وقصرِها على الله وحده، من جانبٍ آخر.

والمسلمُ لا يُدْعَى إلى معتقداتٍ باطلة، تخالف الدينَ الحنيفَ، أمّا غير المسلمين – وخاصة أهلَ الكتاب– فإنهم يُدعَوْن إلى الإيمان بالله الواحد الأحد.

قال تعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

٣/ إن اختراعَ دينٍ وابتدِاعَ طقوسٍ أو تشريعاتٍ ما أَنزَل اللهُ بها منِ سلطان، مثل تلك الصلاةِ – المزعومةِ – المشتركةِ بين أتباع الأديان وغيرِها؛ هو باطلٌ وساقطٌ شرعًا، بإجماع كلِّ مَن شَمّ رائحةَ العلم.

قال تِعَالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]

وقالِ سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]

وعن عائشة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا– قالت: قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– «مَن أَحدَث في أَمْرنا هذا ما ليس فيه، فهو رَدٌّ». [البخاري ومسلم]

٤/ إن في الدعوة إلى الإبراهيمية اتهامًا للإسلام بالنقص، وعدمِ الوفاءِ بحاجات الناس، وهذا مردودٌ؛ حيث إنّ شريعة الإسلام قد جعل اللهُ تعالى فيها ما يكفي لتلبية كلِّ ما تحتاجه الإنسانيةُ لبلوغ العيشِ الكريم، واختصّها ربُّنا جل وعَلا بالكمال.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

وقال عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]

وحيث تَمّ الدينُ وكمُل؛ فقد خُتمَت الرسالات، وأُغلقِ بابُ النبوات ببعثةِ محمدٍ عليه أكملُ الصلواتِ والتسليمات.

قِال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

وعن أبي هريرة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: «إنّ مَثَلي ومَثَل الأنبياءِ منِ قَبلي، كمَثل رجلٍ بَنىَ بيتًا فأحسَنهَ وأَجمَلَه، إلا موضعَ لَبنةٍ منِ زاويةٍ، فجَعَل الناسُ يَطُوفون به، ويَعْجَبون له، ويقولون: هلّا وُضِعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنِةَ وأنا خاتَم النبيين». [البخاري]

٥/ الإبراهيمية تنفي وتعطِّل شريعةَ الإسلام التي أوحاها الله تعالى إلى خاتم الأنبياءِ محمدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأمَر سبحانه بتطبيقها، والتحاكُمِ إليها، وذلك في آيات كثيرة، منها:

قوله سَبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]

وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠]

وقولهُ جلْ شأنُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] ﴾ [النساء:٥٩-٦٠]

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

وكما أنه لا يجوز تعطيلُ تطبيقِ شرعِ الله كليةً؛ فلا يجوز تعطيل أجزاءٍ منه، أو أخذُ بعضِ أحكامهِ، وردُّ بعضِها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨] والسِّلم في الآية الكريمة هو الإسلام، أي التزموا بشرائع الإسلام كلِّها، فلا يحل لكم أن تأخذوا منها أحكاما وتتركوا أخرى.

قال الإمام ابن كثير: «يقول تعالى آمرًا عبادَه المؤمنين به المصدِّقين برسوله: أن يأخذوا بجميع عُرَى الإسلامِ وشرائعِه، والعملِ بجميع أوامرِه، وتركِ جميعِ زواجرِه ما استطاعوا من ذلك.

قال العَوْفيُّ، عن ابن عباس، ومجاهد، وطاووس، والضحاك، وعكرمةْ، وقتادة، والسُّدّي، وابن زيد، في قوله: ﴿ادْخُلُوا فِ السِّلمِ﴾ يعني: الإسلام.

وقال الضحاك، عن ابنْ عباس، وأبو العالية، والربيع بن أنس: ﴿ادْخُلُوا فِ السِّلمِ﴾ يعني: الطاعة. وقال قتادة أيضا: الموادعة.

وقوله:﴿كَافَّةً﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والربيع، والسُّدّي، ومقاتل بن حيان، وقتادة والضحاك: جميعا، وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر.

وقال عز وجلِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]

وكأن قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾؛ يتنزل فينا اليومَ، وكأن الإمامَ القرطبيَّ كان يَشُمّ –منذ قرابة ثمانية قرون– رائحةَ بدعةِ «الإبراهيمية»؛ حين قال في تفسير هذا الكلام المعْجِز: «أي يتخذوا بين الإيمان والجَحْدِ طريقًا، أي دِيناً مبتدَعًا بين الإسلامِ واليهودية».

وما الإبراهيمية إلا دينٌ جديدٌ مبتدَعٌ بين الأديان، يقوم على التقاطِ شذراتٍ وأجزاءٍ من هذا الدين وذاك، ثم مَزْجِها بعد ذلك، على نحوٍ مغايرٍ للأديان القائمةِ، تحت مظلةٍ تحمل اسمَ إبراهيم ، مع ادعاء أصحابها – في إحدى الحالَيْنِ – صحةَ الجميع، فلا هم أبْقَوا على الأديان بحالها، ولا هم جحدوها بالكلية، أو إحلالِ الدِّين الجديدِ المخترَعِ محلَّ كافة الأديان وإلغائِها – في الحال الأخرى، بعد تلفيقِ ما يريدون من مبادئها.

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]

وعن أبي هريرة، أنه سمع رسولَ الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقول: «ما نَهَيتُكم عنه فاجتنِبوه، وما أَمَرتُكم به فافعلوا منه ما استطعتم». [البخاري]

٦/ إن الإبراهيمية تتضمن قيامَ الإخاء والموالاة بين المسلمين، وأهلِ العقائد الباطلة والمللِ الكافرة، [ومنِ معاني الموالاة: الحبُّ، والمودة، والنصرة] وهذا يناقض أصلَ الولاءِ الذي شرعه الله تعالى؛ فليس للمؤمن ولاءٌ إلا لله تعالى ولرسولهِ وللمؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]

وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]

وقال جل شأنُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤]

وقال سَبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

وليس معنى انتفاءِ الموالاةِ بين المسلمين وغيرِهم أن تكون معاملةُ المسلمين لهم قائمةً على الظلم والعدوان، كلا؛ فإنّ الإسلامَ يأمر بالعدل مع جميع الناس، حتى مع الأعداء، ويَنهَى عن الظلم والاعتداءِ على أيّ مخلوق، إنسانًا كان أم حيوانا.

٧/ الإبراهيمية ما هي إلا مشروعٌ ماكرٍ، ووسيلةٌ اختَرعها واستغلّها الغربُ وأمريكا لخدمة أهدافِهم، وتحقيقِ مصالحِهم على حساب مصالحِ وحقوقِ الأمةِ الإسلاميةِ المشروعة، ولضمان أمنِ وتفوقِ حلفائِهم الصهاينةِ، وإسدالِ الستارِ على قضيةِ الاحتلالِ اليهوديّ لبيت المقدس، وطيِّ صفحةِ هذه القضية لصالح المحتل، وإضاعةِ الحقِّ الإسلاميّ في فلسطين، وإتمامِ غرْسِ وتثبيتِ الكيانِ الصهيونيّ الغاصبِ في المشرق الإسلاميّ، وتغليفِ هذا الوجودِ الشيطانيّ للصهاينة المعتدين بغلافٍ دينيّ، وفي هذا من الضرر الماحق ما لا يخفى.

أمّا دعوة القرآن للأمة الإسلامية ولنبيها -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فليس لأنّ دين إبراهيم يسع المسلمين واليهود والنصارى على حدٍّ سواء، وإنّما لأنّ هذه الأمّة حصريا ورثت دين إبراهيم عليه السلام، فصار موروث إبراهيم من الحنيفية ملكا حصريا لهذه الأمة؛ لسببين، الأول: عموم رسالة الإسلام وهيمنتها، والثاني تحريف أهل الكتاب لدين إبراهيم ولما جاءهم من عند الله تعالى من الكتاب والدين والشريعة الإلهية.

ولذلك قال تعالى: {وَقالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [البقرة: ١٣٥].

والآيات في سورة آل عمران حاسمة في بيان الحقيقة التي لا يصح أن تلتبس على أحد: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ٦٥-٦٨].

إن دين إبراهيم عليه السلام هو دين الأجيال القادمة ما دام دين الماضي والحاضر، وأما الدين الجديد المنسوب لإبراهيم عليه السلام باسم الديانة الابراهيمية والتي خلطوها بربع ملعقة صغيرة من الإسلام فإنما هو شقاء وضنك وصدور معذبة للأجيال القادمة وكل الوعود بتنعم الأجيال القادمة أكثرها وعود كاذبة لكن وعد أبينا إبراهيم قد تحقق في تاريخنا الطويل فكان حتمية تاريخية حتى فناء الكرة الأرضية.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]

أهل اللغة قالوا: وجود {ما} قبل {كان} أي نفي الماضي بهذه الصيغة يستغرق جميع الزمن الماضي فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك لحظة ما... ومن جمال البيان ولطائف الآية الحسان أنها ثلاثة أجزاء، الجزء الأول والثالث بدآ بصيغة ما كان فإبراهيم عليه السلام ما كان لحظة يهوديا ولا نصرانيا وما كان في أي لحظة من المشركين، وأما الجزء الأوسط فإنه حنيفا مسلما فجاءت حنيفا مسلما وسطا بين نقيضين.

ولو سألت الدنيا كلها عن كلمة حنيفا حتى اليهودي والنصراني لقالوا أنها صفة خاصة بالمسلمين فما سمعنا من يصف يهوديا أو نصرانيا بأنه حنيفين وحتى أحاديث حاخاماتهم ورهبانهم وكتبهم الدينية تخلو من ذلك، فكما أعماهم الله عن يوم الجمعة أعماهم الله تعالى

عن هذه الكلمة اللطيفة التي تأسست على لسان إبراهيم عليه السلام وظلت جارية رقراقة فكنا ورثتها الشرعيين الحنيفيين المائلين كأبينا إبراهيم عن كل الأديان والدعوات الباطلة الى الطريق المستقيم.

وحقَّ لنا بعد هذا أن نقول:

لقد بان لكل ذي عقلٍ أنّ الإبراهيمية – في ميزان الشرع والعقل – دعوة خبيثة باطلة، يقف وراءها ويَدعمها أعداءُ الإسلامِ، ومَن والاهم منِ بني جِلدتنِا، بقصد الإضرار بالمسلمين في دينهم ودنياهم، وأنه لا يجوز لمسلم أن يَقبَل بها، أو يسيرَ في ركابها، أو يروّج لها، بحال من الأحوال.

وصدق ربنا القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٠]

وهكذا نجد أن الدين الإبراهيمي الجديد مُحمَّل بأوزارٍ كثيرةٍ على الصعيد الشرعي والتاريخي والسياسي والعسكري والاقتصادي.

الخاتمة

لا ينفكّ التحالف الصهيوني الأمريكي، من أجل إحكام سيطرته على المنطقة العربية؛ أن يطرح كل فترة زمنية مشروعًا يحاول به تعزيز تلك الهيمنة وتوسيع نفوذه.

ففي حقبة التسعينيات تمَّ طرح مشروع «الشرق الأوسط الكبير»، وهو مشروع خلاصته جعل الكيان الصهيوني مركزًا وبؤرةً في المنطقة، يقودها ويهيمن عليها سياسيًّا واقتصاديًّا وتكنولوجيًّا وعسكريًّا.

وبدأ الكيان الصهيوني تنفيذ هذا المشروع بالفعل في تلك الحقبة، فكانت بداياته اتفاقيات أوسلو؛ حيث تم الإتيان بالسلطة الوطنية الفلسطينية لتكون سلطة حكم ذاتي للفلسطينيين بغزة وجزء من الضفة الغربية، في نفس الوقت الذي بدأ الكيان الصهيوني خطوات التطبيع مع الدول العربية، باعتبار أن التحالف الصهيوني الأمريكي قد وضع حدًّا للصراع العربي الإسرائيلي، وأن هذا الصراع على وشك الانتهاء، وأن الكيان الصهيوني سيندمج اقتصاديًّا وتكنولوجيًّا مع الأقطار العربية.

ولكن مع اشتداد الصراع بين الكيان والفلسطينيين؛ خاصةً حين ظهرت نوايا الصهاينة في أنهم لا يريدون دولة للفلسطينيين في الضفة الغربية، بل يريدون كيانًا منزوع السلاح يكون سياجًا يحمي الصهاينة وتمدّدهم في فلسطين، كما بدا أن القوى الحية الفلسطينية لن تقبل بالتنازل عن الأقصى والقدس، فاشتد عود المقاومة الفلسطينية الإسلامية، وفرضت نفسها على ساحة الصراع، ونتيجة لذلك سقط مشروع الشرق الأوسط الكبير، وأضحى حكاية من الماضي.

ثم كان مشروع ما أُطلق عليه «صفقة القرن»، وهو مقترح إسرائيلي مُغلّف بغلاف أمريكي صاغه اليمين الإسرائيلي المتشدّد بقيادة نتنياهو، وتولى الإعلان عنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ويهدف بشكل رئيسي إلى توطين الفلسطينيين في وطن بديل، خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنهاء حق اللجوء للاجئين الفلسطينيين في خارج فلسطين، وكانت صحيفة واشنطن بوست قد كشفت حينها أن صفقة القرن لا تنصُّ نهائيًّا على إقامة دولة فلسطينية؛ فالصفقة لا تضم سوى بعض المقترحات العملية لأجل تحسين

حياة الفلسطينيين على المستوى الاقتصادي، لكنَّها لا تضمن إقامة دولة فلسطينية صغيرة بجانب إسرائيل، ويبدو أن الصفقة تتضمن تبادلاً للأراضي بين الكيان الصهيوني والدول العربية المجاورة ليتم تهجير الفلسطينيين في هذه الأراضي البديلة، ولكن برحيل ترامب عن الرئاسة الأمريكية تجمَّدت الصفقة أو الحديث عنها.

ولكن قبل رحيل ترامب وإدارته اليمينية المتطرفة بفترة وجيزة، بدأ الحديث في المنطقة عن مشروع جديد أطلق عليه «الديانة الإبراهيمية».

ففي الثالث عشر من أغسطس عام ٢٠٢٠م، جرى توقيع اتفاقية بين الإمارات والبحرين وإسرائيل في البيت الأبيض تم تسميتها باتفاق «أبراهام»، برعاية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وأوضح السفير الأمريكي لدى إسرائيل خلال حفل التوقيع، أن سبب إطلاق تلك التسمية على الاتفاق يرجع إلى أن إبراهيم كان أبًا لجميع الديانات الثلاثة العظيمة، فيُشَار إليه باسم (أبراهام) في المسيحية، و(إبراهيم) في الإسلام، و(أبرام) في اليهودية.

وعقب رحيل ترامب عن البيت الأبيض الأمريكي إثر هزيمته في الانتخابات ومجيء إدارة أمريكية جديدة ديمقراطية بزعامة الرئيس جو بايدن، تراجع الحديث نسبيًّا عن المشروع الإبراهيمي.

وظن الجميع أن هذا الموضوع قد انتهى كما انتهت المشروعات السابقة له، ولكن منذ عام وفي إطار الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس بيت العائلة المصرية، فوجئ الجميع بشيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب يتحدث عما أطلق عليه الديانة الإبراهيمية، وهاجمها ووصفها بأضغاث الأحلام.

بدأ الطيب الحديث عن الأمر بالقول: «إنه يريد التنبيه؛ قطعًا للشكوك التي يثيرها البعض بغرض الخلط بين التآخي بين الدينين؛ الإسلامي والمسيحي، وبين امتزاج الدينين وذوبان الفروق والقسمات الخاصة بكلٍّ منهما، خاصةً في ظل التوجهات والدعوة إلى الإبراهيمية».

وقال: «إن هذه الدعوات تطمح فيما يبدو إلى مَزْج المسيحية واليهودية والإسلام في دين واحد يجتمع عليه الناس، ويُخلّصهم من بوائق الصراعات»، وتساءل في خطابه «عما إذا كان المقصود من الدعوة تعاون المؤمنين بالأديان على ما بينها من مشتركات وقيم إنسانية نبيلة أو المقصود صناعة دين جديد لا لون له ولا طعم ولا رائحة»؛ حسب تعبيره.

وقال الطيب: «إن الدعوة للإبراهيمية تبدو في ظاهر أمرها دعوة للاجتماع الإنساني والقضاء على أسباب النزاعات والصراعات، وهي في الحقيقة دعوة إلى مصادرة حرية الاعتقاد وحرية الإيمان والاختيار».

حديث الطيب حينها لم ينطلق من فراغ، بل هو ردّ على ضغوط تُمارَس عليه ربما من جهات سياسية خارجية لكي يقود الأزهر مشروع الديانة الإبراهيمية، باعتباره جهة علمية فكرية تحظى باحترام كبير في العديد من الدول الإسلامية، والتي ترسل أولادها ليتلقوا تعاليم الدين من هذا المنبر العتيد.

والعجيب أن شيخ الأزهر لم يتناول في نقده للدعوة الإبراهيمية أيّ دوافع سياسية لها، ولكن الأعجب أن جاء النقد على لسان قس قبطي وهو القمص بنيامين، الذي قال: «إن الديانة الإبراهيمية دعوة مُسيَّسة تحت مظهر مخادع واستغلال للدين».

كما أعلن البابا تواضروس، بابا الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، رفضه التام لفكرة "الدين الإبراهيمي"، فهي حسب قوله، فكرة أنتجها مصنع العالم، أي الغرب، ويرفضها معبد العالم، أي الشرق.

لكن هذا الرفض، المبني على أسس عقدية إسلامية، أو لاهوتية مسيحية، لم يتطرق إلى ما تطرق إليه مجلس الإفتاء الفلسطيني، الذي زاد في تبيان أسباب رفضه للفكرة، ما تنطوي عليه من مخاطر سياسية.

فالمشروع الإبراهيمي يُمثّل توظيفاً سياسياً، يستفيد منه الاحتلال الإسرائيلي، لترسيخ حقّه المزعوم، وما يُعرف بـ "مسار إبراهيم" ليس إلا إعادة ترسيم لخريطة الشرق الأوسط، بما يتماهى مع خريطة إسرائيل الكبرى.

هذا الرفض المتتالي، المبني على أسس دينية وسياسية، هو بمثابة إعلان فشل للدين الجديد، الذي دشّنته واشنطن منذ بداية الألفية، وبدأت خطواته على الأرض في العقد الثاني منها، وتحمست له إسرائيل، وتبنّته ورعت مخرجاته وأنفقت على ترويجه دولة الإمارات العربية.

هذه الفكرة التي بدأت إرهاصاتها في تسعينيات القرن الماضي، يُقال إن الأصولي المصري، سيد نصير، المسجون لدى الولايات المتحدة، بتهمة قتل حاخام يهودي (مائير كاهانا)، كان أول من فكّر فيها، وأرسل مقترحاً بهذا المضمون، إلى مسؤولين أمريكيين، بينهم سيدة البيت الأبيض حينها، هيلاري كلينتون، دون جواب من أيّ منهم.

في عام ٢٠٠٠م تمَّ تبني الفكرة عمليًّا وتمهيد الطريق لها حينما تسلَّم (ديك تشيني) رسالة نصير وردَّ عليه قائلًا: "وصلت الرسالة"

وفي عهد الرئيس الأمريكي أوباما أخذت الفكرة زخمًا واهتمامًا كبيرين مقرونًا بمبادرات تمهيدية في أرض الواقع السياسي والثقافي والأكاديمي كما يظهر ذلك من زيارة أوباما للقاهرة.

ثم ظهرت لاحقاً (٢٠٠٤م) في أبحاث ودراسات داخل جامعتَي هارفارد فلوريدا، باسم: "مسار الحجِّ الإبراهيمي"، وتولتها كلية الحقوق بالجامعة، لتسارع بعد ذلك بقليل جامعة فلوريدا إلى تبني المشروع، ثم لم تلبث المراكز التابعة لجهاز المخابرات الأمريكية "سي اي ايه" مثل مؤسسة "راند" أنْ دسَّتْ أنْفَها في السياق؛ ليتحرك المشروع من أسر السطور وظلمة الأقبية الأكاديمية إلى فضاء السياسة وأضواء الإعلام، وكأنّ المشروع كان على موعد مع التَّوَّاقين إلى العمل والتنفيذ لكل ما يضاد الحقّ؛ فإذا بعائلة "روكفلر" تتبنى الفكرة وتدعم بالمال، وإذا بوزارة الخارجية الأمريكية تحمل على عاتقها المهمة الدبلوماسية.

وهكذا انتقلت بذلك الفكرة من أروقة البحث إلى فضاء السياسة والإعلام.

وفي العام ٢٠١٣، أقرّ وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، جون كيري، بالأرضية المشتركة بين الديانات الإبراهيمية، وبتأثير "الدين العالمي"، في مواجهة التهديدات التي تلوح

في الأفق في الولايات المتحدة، معلناً إنشاء مكتب المبادرات المجتمعية، القائم على الإيمان، ويهدف إلى إشراك رجال الدين في العمل مع الدبلوماسيين.

ببساطةٍ، ترتكز الفكرة على استثمار قدسية نبي الله إبراهيم، ومحورية تأثيره في الديانات الثلاثة، الإسلام والمسيحية واليهودية، بجعل اسمه مرجعاً لدين جديد، قوامه القيم المشتركة بين هذه الديانات، وتقديمها في كتاب "إبراهيمي" مقدّس، يكون بديلاً عن كتب التوراة والإنجيل والقرآن، وتأسيس دور عبادة "إبراهيمية"، تضم المسجد والكنيسة والكنيس معاً!

تلك هي الصفحة البادية من المشروع، ومن المعتاد في مثل هذه المشاريع الاستراتيجية الكبرى أن يكون للصفحة وجه آخر، وللصورة ظل مُوَازٍ، فما هو المشروع الحقيقيّ المطويّ وراء هذه الصفحة البادية للدارسين؟

فيرى الدكتور إسماعيل علي، أستاذ الدعوة الإسلامية والأديان بجامعة الأزهر، أن الدعوة للإبراهيمية لها وجهان:

الأول: يقر بوجود ثلاثة أديان إبراهيمية، وكلها صحيحة، وتدعو إلى الوحدة بينها، على أساس ما هو مشترك بينها.

والوجه الثاني: يُلغِي الوجودَ الفعليَّ للأديان الثلاثة؛ ويدعو إلى كتابة دين جديد واحد للعالَم، وتكون عناصره ومكوّناتُه مستمدةً من الأديان التي أُلغِيت.

المشروع الحقيقيّ بدأ منذ فترة ليست بالقصيرة، بدأ يوم أنْ تَحَوَّلَ "النِّظام العربيّ" الذي وُلِدَ من رحم "سايكس بيكو" إلى "النظام الشرق أوسطيّ" الذي تتزعمه إسرائيل، وذلك مع كامب ديفيد ومع انطلاق قطار التطبيع بعد طاولة مدريد، هذا النظام الجديد لا يمكن أن يقوم أو يدوم مع وجود الإسلام الذي يأبى إلا أن يكون هو المهيمن على الدين كله والناسخ لكل ما سبقه من شرائع.

كان يمكن للفكرة أن تكون محل جدل لاهوتي خالص، بين مؤيدين ورافضين، لكن خطرها السياسي هو ما استدعى الوقوف أمامها، وهو خطر تُؤكد عليه الباحثة هبة جمال الدين، في كتابها "الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي: المخطط الاستعماري للقرن

الجديد"، إذ تذهب إلى أن الترويج لهذا المشترك الديني، يُمهّد لتغييب التناقض الوجودي بين المشروع الاستيطاني الاستعماري الصهيوني، والحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني.

في هذا الإطار، تبدو المخاوف من موجة التطبيع العربي الأخيرة مع إسرائيل، في محلّها، فالموجة التي وقّعت فيها أربع دول عربية، هي الإمارات والبحرين والمغرب والسودان، على اتفاقات "إبراهيمية" مع إسرائيل، ليست كسابقاتها، إذ إنها جزء من المشروع الجديد الذي يعطي لإسرائيل دوراً محورياً، ويجعلها شريكاً إستراتيجياً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وأمنياً وثقافياً في المنطقة.

فالفكرة في ظاهرها رحمات دينية، وفي باطنها عذابات سياسية، وتنفيذ لمخطط سياسي يجري فيه التطبيع مع إسرائيل، وفق رؤية ساعية لإنكار كل الأسباب الجوهرية للصراع معها، ونسفها، ما يجعلها مشروعاً استعمارياً جديداً، يُلاحقه الفشل.

ويبدو أن إسرائيل تريد أن يكون لخطوات تطبيعها مع العرب بُعد شعبيّ وليس مع حكومات المنطقة فقط؛ لضمان الاستمرارية، ولمعرفتها بمكانة الدين في قلوب المسلمين، فبمشاركة العلماء والساسة والشعوب يتمّ تكريس القبول لهذا الدين الإبراهيمي ومن ثم القبول بدولة الكيان الصهيوني في المنطقة.

وفي هذا السياق جاء هذا الدين من أجل دمج الكيان الصهيوني في العالم الإسلامي عامة والمنطقة العربية خاصة؛ لينتقل من كيانٍ مرفوضٍ إسلاميًّا وعربيًّا إلى كيانٍ مرحبٍ به ومرغوبٍ فيه.

وذلك أننا إذا نظرنا إلى دول المنطقة أنها من جسم العالم الإسلامي.. فهذا يعني خروج الكيان الصهيوني من هذا الجسم؛ لأنه لا يتبع سبيل المؤمنين، وإذا نظرنا إليها أنها من جسم المنطقة العربية.. فهذا يعني خروجه أيضًا؛ لأنه ليس عربي الأصل ولا اللسان.

أما لو قلنا: الدين الإبراهيمي.. فإنَّ هذا المصطلح يجمع المسلمين واليهود والنصارى، وعندئذٍ يصبح الكيان الصهيوني جزءًا من المنطقة، وليس جسمًا غريبًا وافدًا إليها.

ومن الأهداف أيضًا: أنَّ بسط الولايات المتحدة والدول الغربية نفوذها على البلاد الإسلامية والعربية وثرواتها لا يصبح محل استقباحٍ وتهمة؛ لأنَّنا الآن جميعًا أبناء دينٍ واحد، ولا نظر للعداء القديم بعد أن دخلنا في الدين الإبراهيمي الجديد.

فالهدف العام إذن: اغتصاب المنطقة العربية والإسلامية عبر دمج الصهاينة فيها، وإضفاء المشروعية على النفوذ الأمريكي والغربي عليها.

وفي نفس السياق جاءت تسمية دول المنطقة بالشرق الأوسط قبل عدة عقود، وهذه التسمية لم تثبت على دلالةٍ واحدة، لكنها تدل الآن على الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية؛ لأنَّها شرق أوسطٍ بالنسبة لموقع الولايات المتحدة، بما يدل على أنَّ أمريكا تنظر إلى نفسها أنها مركزُ العالم والمهيمنة عليه.

فنحن إذن أمام استراتيجيةٍ ناعمةٍ تهدف إلى تكوين حكومة عميقة للعالم من أجل اختراق العالم الإسلامي والعربي من خلال نزع عقديته بنزع القدسية عنها، وتحطيم مبادئها عبر الدين الجديد.

يقول د. محمد الأسطل: «واجبنا نحو الدين الإبراهيمي الجديد»:

الواجب بإيجازٍ ووضوح هو الجهاد بالحجة والبيان، والأمر جد؛ لأنَّ رحلة تقرير الأفكار تطول، والولايات المتحدة ذات نفسٍ طويل في إدارة المعارك، وهي التي خاضت الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي أكثر من أربعين سنة حتى أسقطته.

وينبغي أن يُنتبه للمحطات التي يقطعها أولئكم الأشرار، فما كان محل استهجانٍ اليوم قد يصبح محل نقاشٍ غدًا، وما كان محل نقاش غدًا قد يكون من الخلاف السائغ بعد غدٍ، ثم تتراكم الظلمات تحت سطوة الإعلام، وأنى لهم ذلك بإذن الله.

ومن هنا فالواجب أن يستنفر أهل العلم والدعوة لتحطيم مبادئ هذا الدين الجديد قبل أن يتفاعل ضعفة العلم والإيمان معه، فيبينون زيفه، ويزهقون كل وسيلةٍ لتقريره أو ترويجه، وعليهم أن يطرحوا الطرح الوقائي الذي يتضمن كشف المشروع للناس وبيان أهدافه ومآربه ومآلاته وخططه قبل أن تصل إلى الناس.

ومن المادة التي ينبغي أن تُطرح أنَّ التسامح الذي يدعون إليه لم يقم في التاريخ كما قام في ظل الحكم الإسلامي، فقد عاش اليهود والنصارى آمنين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وجاء الأمر ببرهم والإحسان إليهم في القرآن الكريم كما قال سبحانه: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: ٨].

أما هؤلاء الذين يدعون إلى الدين الإبراهيمي الجديد فإنما قصدهم بسط النفوذ ونهب الثروات والتخلص من المدافعين عن بلدانهم المسلمة من بغي المحتلين، ولو كان ذلك عن طريق تحريف الدين الإسلامي عبر هذا الأنموذج الجديد.

وهم الذين حرفوا التوراة والإنجيل من قبل، ويريدون تمرير هذا المنهج إلى الدين الإسلامي، وأنى لهم ذلك وقد قال ربنا سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩].

فهذا المخطط لا ينطلي على رجال هذه الأمة، ولهذا ترى في المخطط الدعوة إلى إعادة تفسير القرآن الذي يحرض على القتال، مع أن النصوص المقدسة في كتبهم التي حرفوها تتضمن كلامًا صريحًا يدعو إلى العنصرية والإرهاب والبغي والطغيان وعدم تقدير الإنسان إذا كان من غيرهم.

وهل نسب إبراهيم عليه السلام يشفع لهم الإيمان بكتبٍ محرفةٍ والدعوة إليها باسمه؟

الخلاصة:

أولًا :الإبراهيمية مزيج من الفلسفات والعلوم الباطنية وبالأخص ما يعتنقه أصحاب حركة العهد الجديد.(new age movement)

ثانيًا :تقوم على ما يسمى بعقيدة الثيوصوفية، وهذه عقيدة قام عليها فكر للغلاة الباطنيين كالحلاج وغيره، ولهذا كان "ماسينيون" مقتنعًا بما يطرحه الحلاج ويعده شهيد الإسلام، وتقوم على وحدة الديانات في جوهرها، وبأنَّ الدين الحق هو دين الحكمة، وهو

دين فلسفي باطن، وهذا الدين في الحقيقة عبارة عن مزيج من أفلاطونية وبوذية وهندوسية وغنوصية وغير ذلك من النِّحَل.

ثالثًا :استغلال مفهوم التعددية الدينية في تطوير الدين العالمي، ويرون أنها يمكن أن تكون سببًا إلى إضعاف هذه الأديان وإعادتها إلى دين واحد وهو الحكمة التي هي منبع الشرائع والتعاليم.

رابعًا :تأجيج الصراعات الدينية والطائفية والعرقية داخل الدين الواحد، وأبناء البلد الواحد؛ حتى يتبرهن للناس أنَّ الدين الواحد غير قادر على حلِّ النزاعات الداخلية فيه، ولهذا يدعمون ما يسمَّى بالخلاف السنِّي الشيعي، والاقتتال السنِّي الشيعي، وذلك ملحوظ وظاهر في اليمن والعراق وغيرهما من البلاد. وهذا بدوره سيؤدي إلى تحويل بوصلة الصراع الإسلامي العربي مع اليهود المغتصبين لفلسطين، إلى صراع داخل الصف الإسلامي العربي (الإخوة الأعداء).

خامسًا :توظيف المؤسسات الدولية، كالأمم المتحدة والاتحاد الأوربي وصندوق النقد والبنك الدوليين، والدعم الحكومي الرسمي من أمريكا وكندا وبريطانيا وغيرها من القوى العظمى في المعسكر الغربي.

سادسًا :استعمال الجامعات العالمية، فكثير من جامعات أوربا وأمريكا ألحقت بها مراكز للإبراهيمية تعنى بالترويج وإطلاق المبادرات والتدريب وإعطاء المنح الدراسية.

سابعًا :توظيف المؤسسات الدينية والرموز الدينية الكبرى، سواء مشيخة الأزهر أو غيره، أو الكنيسة أو المجمع البابوي أو مجلس الكنائس العالمي، كلُّ ذلك يخضع لهذا التوظيف الذي لا نرى مثله فيما يتعلق باليهود، وإنما نراه عند المسلمين فقط.

ثامنًا :تفريغ الساحة الإقليمية والعالمية حسيًّا ومعنويًّا من أي محورية دينية أو وطنية جامعة سواء كانت أدبيات أو فعاليات أو رموز أو قيادات أو منظمات، يمكن أن تصادم المحورية والمرجعيَّة الإبراهيمية أو تكون عثرة في طريقها.

تاسعًا :تعزيز التبرم الشعبي من الواقع والتطلع للمنقذ، من خلال نشر الفوضى الخلاقة وصناعة الدول الفاشلة مع تعزيز عدم الاستقرار في مناطق ثورات الربيع العربي، وهذا كله مشاهد على أرض الواقع.

عاشرًا :استغلال التعاونيات النسائية باعتبارها أهم سبل تحرير المرأة، والحركات الشبابية باعتبارهم أساس الحركة المجتمعية، وتدريبهم مع غيرهم من أتباع الأديان الإبراهيمية ومن ثمَّ استخدامهم في إقناع مجتمعاتهم بتطبيقها بالفعل داخل دور العبادة.

بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بخصوص الدين الإبراهيمي الجديد الذي اعتمدته الإمارات العربية المتحدة دين الدولة الجديد، ورابطة علماء المسلمين ورابطة المغرب العربي.

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، وبعد

فإنَّه وبحمد الله وتوفيقه وبتنظيمٍ من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورابطة علماء المسلمين ورابطة المغرب العربي

انعقد المؤتمر الدولي الأول حول موقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية التي اقرتها حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع اسرائيل، هذا المؤتمر الذي شاركت فيه تسع عشرة دولة وبعد إلقاء كلمات متعددة حول هذه الديانة المخترعة وما ارتبط بها من مخططات فقد صدر عن علماء الأمة والروابط العلمية المشاركة البيان الآتي

أولًا

إن القرآن الكريم هو أعظم كتابٍ احتفى بإبراهيم عليه السلام وفي القرآن سورة باسمه وسور بأسماء آلِهِ وبعض بَنِيهِ والمسلمون مأمورون باتباع هَدْيه وهَدْي سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ}.

ولذلك فإن أَوْلَى الناس بإبراهيم عليه السلام هم أهل الإسلام والإيمان قال سبحانه: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}

ثانيًا

إن علماء المسلمين مع التعاون الإنساني والتعايش القائم على الحرية والعدل وعدم ازدراء الأديان أو الأنبياء ومع الحوار الإنساني لبناء المجتمعات، ولكنهم يقفون متحدين ضد تحريف الإسلام وتشويه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا هو دين المسلمين، قال سبحانه: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

ثالثًا

إن أساس فكرة الدين الإبراهيمي يقوم على المشترك بين عقيدة الإسلام وغيره من العقائد وهي فكرة باطلة إذ الإسلام إنما يقوم على التوحيد والوحدانية وإفراد الله تعالى بالعبادة بينما الشرائع المحرفة قد دخلها الشرك وخالطتها الوثنية

والتوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان، والزعم بأن إبراهيم عليه السلام على دين جامع للإسلام واليهودية والنصرانية زعم باطل ومعتقد فاسد

قال سبحانه: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

رابعًا

إن السعي لدعم *اتفاقات إبراهام* للتطبيع والتَّركيع عَبْر تسويقٍ لدينٍ جديدٍ يؤازر التطبيع السياسي هو أمر مرفوض شكلًا وموضوعًا وأصلًا وفرعًا ذلك أن الأمة المسلمة لم تقبل بالتطبيع السياسي منذ بدأ أواخر السبعينيات من القرن الميلادي الفائت ولن تقبل اليوم من باب أَوْلَى بمشاريع التطبيع الديني وتحريف المعتقدات، وقد قال تعالى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ}

خامسًا

إن طاعة أعداء الملَّة والدين في أمر الدين المبتدع والقبول به والدعوة إليه خروج من ملَّة الإسلام الخاتم الناسخ لكل شريعةٍ سبقته ولن يفلح قوم دخلوا في هذا الكفر الصُّراح،

قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}.

وقال جلَّ وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}.

سادسًا

على الأمة أن تعي أن أوهام السلام إنما يُبدِّدها اليهود أنفسهم وقد صرح رئيس وزرائهم في مؤتمر جمعية: «مسيحيون موحَّدون من أجل إسرائيل» بأن اتفاقية صفقة القرن قد قوَّضت ما أطلق عليه «أوهام حلّ الدولتين»

كما أن وزير خارجية أمريكا الحالي قد قال في الكونجرس: «إن الحل الأمثل للنزاع هو التعايش السلمي وتماشي الطرفين مع بعضهما بعد إنهاء أسباب الخلاف».

وعلى رأس ذلك العقيدة الإسلامية بطبيعة الحال، قال الله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ}

سابعًا

يحذر العلماء الحكومات الإسلامية من الاستجابة لهذه الدعوات المغرضة لما تُمثّله من عدوانٍ سافرٍ على عقيدة شعوبها وضربٍ للثقة التي منحتها الشعوب لحكوماتها وإشعال لنار الخلاف والفتنة بين المسلمين مما يؤدي إلى إضعاف أمة الإسلام وتمكين عدوّها منها

كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

ثامنًا

يجب على مسئولي وزارات التعليم والإعلام في العالم العربي والإسلامي الكف عن العبث بمناهج تعليم الإسلام وتقديمه من خلال القرآن والسُّنة والتأكيد على ثوابت العقيدة

والشريعة وتحصين الناشئة من الانحرافات والشبهات الفكرية والعقدية فالشباب أمانة بين أيديكم وفي أعناقكم وسوف تسألون عنها يوم القيامة.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُون}

تاسعًا

يدعو المؤتمرون العلماء وطَلَبة العلم والدعاة وسائر المُفكّرين والكُتَّاب المسلمين للقيام بواجبهم نحو دينهم ومواجهة فتنة تبديل الدين وتوعية الأمة بهذا الخطر الداهم وتحرير المقالات والكتب وإقامة الندوات والمحاضرات والخطب التي تشرح عقيدة التوحيد وتُبيّن ما يناقضها وتحذر من فتنة هذه البدعة الضالة وأنه ليس هناك من إكراهٍ أو تأويلٍ في قبول هذا الباطل، قال تعالى: {وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ}، وقال سبحانه: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}

عاشرًا

ينادي العلماء المشاركون في هذا المؤتمر إلى تشكيل هيئةٍ مشتركةٍ من الروابط والهيئات العلمية على مستوى الأمة تقوم بواجب إصدار البيانات والرسائل حول الشُّبهات والعقائد الدخيلة على الأمة الإسلامية وحراسة الثوابت ومحكمات الإسلام

ويكون لها مؤتمر سنوي جامع يتم عقده في شهر رجب من كل عام هجري

واللهَ تعالى نسأل أن ينصر من نصر الدين

وأن يعز عباده المسلمين بعز الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه

وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين

بيان من اللجنة الدائمة في حكم الدعوة إلى وحدة الأديان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى)وحدة الأديان :(دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولًا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام؛ قال الله تعالى :﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآْخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]. والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى :القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولًا وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل – من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها – ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبَّد الله به سوى) :القرآن الكريم(؛ قال الله تعالى :﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾]المَائدة: ٤٨.[

ثالثًا: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان – كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى :﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ [المَائدة: ١٣]، وقوله جل وعلا :﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيدِيهِمْ وَوَيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٧٩]، وقوله سبحانه :﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ٧٨]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة وقال عليه الصلاة والسلام: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَابْنَ الْخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً.... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صلى الله عليه وسلم كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلا أَنْ يَتَّبِعَنِي»

رابعًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى :﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزَاب: ٤٠]. فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًّا لما وسعه

إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨١].

ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد صلى الله عليه وسلم وحاكمًا بشريعته، قال الله تعالى :﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧]

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سَبَإ: ٢٨]. وقال سبحانه :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعرَاف: ١٥٨]، وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار – كما قال تعالى :﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البَيّنَة: ١]. وقال جل وعلا :﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البَيّنَة: ٦]، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

ولهذا :فمن لم يُكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طردًا لقاعدة الشريعة: (من لم يُكفِّر الكافر فهو كافر).

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى) :وحدة الأديان (والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه وجرّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه :﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البَقَرَة: ٢١٧]، وقوله جل وعلا :﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النّسَاء: ٨٩]

سابعًا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول :﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآْخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التّوبَة: ٢٩] ويقول جلّ وعلا : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التّوبَة: ٣٦]

ثامنًا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعًا: وتأسيسًا على ما تقدم:

١/ فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها والانتماء إلى محافلها.

٢/ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أودعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣/ كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: بناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول :﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآْخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]. بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في "مجموع الفتاوى" (٢٢ /١٦٢): «ليست – أي: البيع والكنائس– بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشرًا: ومما يجب أن يعلم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة؛ قال الله تعالى :﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ٦٣].

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان – فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى :﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المَائدة: ٤٩]

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان). ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدىً ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جمع وترتيب

د/ خالد سعد النجار

alnaggar66@hotmail.com